

جـــامعـــة دمشـــق

كليـــــة التربيـــة

قسم علم النفس

الصورة النمطية العدائية للعربي في الصحافة الأمريكية

دراسة تحليلية لصحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست

كنموذج بعد أحداث الحادي عشر من أيلول

دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في علم النفس

إعداد الطالب:

محمد بشير طعمة

إشراف الدكتورة:

فاتن بركات

مدرسة في قسم علم النفس

العام الدراسي: 2009م

نوقشت هذه الرسالة

الصورة النمطية العدائية للعربي في الصحافة الأمريكية

ـ دراسة تحليلية لصحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست كنموذج

بعد أحداث الحادي عشر من أيلول

وأجيزت يوم الاثنين الواقع في ١٠/٨/٢٠٠٩ من قبل السادة أعضاء لجنة الحكم التالية أسماؤهم :

الاسم	الصفة	التوقيع
د. جمال الجرمقاني	عضواً	
د. فاتن بركات	عضواً مشرفاً	
د. مجدي الفارس	عضواً	

تم إجراء التعديلات المطلوبة وأصبحت الرسالة صالحة لمنح درجة الماجستير في علم النفس .

شكر وتقدير

لأستاذتي الدكتورة فاتن بركات على قبولها الإشراف وعلى ما قدمته لي من توجيهات وتصويبات.

كما أتقدم بامتناني إلى كل من:

الدكتور رمضان درويش - الدكتور صالح بريك والسادة المحكمين

الذين كللوا دعمهم لخروج هذا الجهد المتواضع إلى النور

وأتقدم كذلك بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة تقويم مخطط هذا البحث:

الدكتور فرح المطلق - الدكتور جمال جرمقاني - الدكتور مجدي الفارس -

والأستاذة الدكتورة أمينة رزق

وجزيل التقدير لكل من علمني حرفاً؛ أساتذتي في كل أطوار دراستي.

الباب الأول

الدراسة النظرية

- الفصل الأول: التعريف بالدراسة.
- الفصل الثاني: دراسات سابقة.
- الفصل الثالث: مدخل إلى الصحافة.
- الفصل الرابع: الصورة النمطية.
- الفصل الخامس: الصورة النمطية العدائية. تفسير النتائج.

الفصل الأول

التعريف بالدراسة

ويتضمن:

1- المقدمة.

2- مشكلة الدراسة.

3- أهمية الدراسة.

4- أهداف الدراسة.

5- المصطلحات والتعريفات الإجرائية.

6- الدراسات السابقة.

1. تمهيد:

شهد العالم خلال السنوات الأخيرة سلسلة من الأحداث، التي أسهمت بشكل أو بآخر في تغيير الأولوَّيات الإستراتيجية للعديد من دول العالم، وقد ترافق ذلك مع ظهور مجموعة من التيارات والفرضيات الفكرية بهدف تفسير تلك التغييرات والفوضى التي أحدثتها في العالم بأسره. (Brik, 2005, p.53). فعلماء السياسة والاجتماع والنفس يناقشون اليوم نظريتين عن المستقبل بينهما خلاف شديد: إحداهما يتزعمها الصحفي السياسي فرنسيس فوكوياما (F,Phranciece)، الذي يفترض تلاقي المنظومات العالمية السياسية والاقتصادية وبالتالي منظومات القيم، فلقد كتب فوكوياما عن نهاية التاريخ، بمعنى أنّ الرأسمالية والديمقراطية فازتا، وليس هناك قوى في الأفق يمكن أن تتولد عنها أحداث جديدة مهمة، ووجهة النظر الأخرى يتزعمها صموئيل هنتنغتون (Hintinghton)، الذي يرفض رؤية (فوكوياما)، ويرى استمرار الخلاف (صراع الحضارات) عن التلاقي المجتمعي. وأعلن أن العالم على حافة صدام حضارات بين جماعات ثقافية رئيسة هي " شرق آسيا، والعالم العربي الإسلامي، والغرب)، وهذه القوى محصورة داخل تضاد فيما بينها لا فكاك منه، بسبب الاختلافات التي لا يمكن التوفيق بينها من حيث فلسفة القيم والنظرة للعالم فافتراض (فوكوياما) أن ثقافات العالم ستتمثلها وتستوعبها ثقافة الغرب: وهو ناشئ عن قصر نظر ومحورية عرقية، حيث يرى هنتنغتون أنَ عقيدة الغرب المؤمنة بكونيةِ الثقافةِ الغربيةِ وشموليتها تعاني في هذا العالم اليوم، من ثلاث مشكلات: ثقافية واجتماعية وأخلاقية" (ريتشارد، 2004، ص:199).

ويؤكد ذلك المفكر إدوارد سعيد حيث يقول " أن الثقافات المهيمنة تنزع دوماً إلى فرض تحولات كاملة على الثقافات الأخرى" (Said, 1978, p.67)، ومن هذا السياق بدأت ثقافة الغرب بفرض أفكارها ونتاجها المعرفي على ثقافة الشرق (العالم العربي الإسلامي)، ونتيجة لذلك صار مصطلح (الإسلام والغرب)، بين صفحات قاموس السياسة الغربية، وانعكس عن هذا المصطلح صراعات ظهرت بأشكال متعددة على مرّ العقود الثلاثة الأخيرة بين تَّيْنِكَ الثقافتين. وهذا الصراع ليس جديداً على الساحة السياسية بين الشرق والغرب، بل هو قديم قدم تفاعل الإنسان، فقد أكد الفيلسوف اليوناني أفلاطون في كتابه "الجمهورية" عن الصراع بين الشرق والغرب بقوله "لا توجد أرضية مشتركة بين هؤلاء الذين يعتقدون هذا، وأولئك الذين لا يعتقدون، بل بالضرورة يزدري كل منهما الآخر طبقاً لوجهة نظره" (بوبر، 2003، ص:59).

وكذلك كان مسرح العصور الوسطى، أرضاً خصبة لتعزيز ذلك الصراع من خلال الحروب الأيديولوجية المتسترة وراء الدين بين الحملات الإفرنجية والعثمانية، ويشير عالم الاتصال كين (S,Keen) "ذلك أنّ طبيعة الإنسان، إما النزعة إلى الخضوع أو السيطرة، وكذلك الدول التي هي جماعات إنسانية، ومن هذه الجماعات تتشكل الدول، وبسبب حاجتها للأعداء، تستغل الحكومات فكرة

العدو، والعدو المشترك كطريقة للسيطرة الاجتماعية، وتعزيز قيم النظام المهيمن، والبحث عن حلفاء جدد لخدمة ذلك الاعتقاد وتأييده" (keen, 1968, p.24)، ويوضح كيبي (A,Kibby) الدورَ الذي يلعبه العدو لبناء الدول حيث يقول: "والهدف الحقيقي من خلق العدو، يكمن في صرف الانتباه، وتحويل العدوان والطاقة نحو تهديد من هذا العدو لجماعة (نحن)، بالإضافة إلى أن العدو المشترك مهم في تنظيم استراتيجيات التطور والبقاء، التي ترتبط بالإدراك والأنماط السلوكية والتي هي جزء أساسي من طبيعة الإنسان، فالاختلافات في العمر والجنس والدين والثقافة أو حتى في المظهر، يمكن أنّ تكوّن خاصية تحفز شعور الاستياء نحو المجموعات الأخرى غير المألوفة والغريبة التي تستدعي عواطفَ وردودَ أفعالٍ قويةً مثل: العدوان، الخوف، الحقد، الكره، النبذ... وردود الأفعال (الخوف من الغرباء)، (Xenophobic) والعنصرية، مما يخلق تبايناً مصطنعاً بين الجماعات، التي تُصمم من خلالها الإبادة الطبيعية والحروب، لجانب ضد الآخر، والمحصلة (نحن وهم)، نِتاجٌ منقسمٌ لأنواعٍ من جماعات التفكير، التي تدعم الخلافَ والانفصالَ وبخاصة الدينيَّ، والعنصريَّ، والإثنيَّ، إذ ينعتُ بعضُهم بعضاً على أنهم أعداء وأجانب" (Kibby, 2003, paragraph 2).

هذا ما جرى على أرض الواقع، حيث عمدت الولايات المتحدة إلى استخدام الثقافة الشعبية، والتصورات المقولبة، لخلق عدو جديد لها من خلال الوسائل الإعلامية، باستخدام المضامين النفسية، والأفكار النمطية السائدة التي تراكمت عبر آلاف السنين لتأطير العالم العربي الإسلامي ضمن قوالب جامدة. و قد وضح جافرلوس (M,Gevrilos)، دور الإعلام الأمريكي في بناء هذه التصورات مشدداً على أنّ "الإعلام الأمريكي لا يعكس الإجماع على الرأي العام، بل هي مؤسسات تنتج هذا الإجماع وتصنع قبوله" (Gevrilos, 2002, P.225)، بمعنى آخر أشار روبرت اتمان (Robert Entman) "ينتج الرأي العام بين كيفية رسائل الإعلام والأطر التي يستخدمها الجمهور ليفهموا هذه الرسائل" (Entman,1993) وهذه الطريقة ليست جديدة على الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تحدث عنها عالم الاتصال لاسويل (HD, lasswel) في تحليله للإعلام الأمريكي حيث قال: "في البيروقراطية الأمريكية غالباً ما يظهر التوتر بين معتقدات الفرد وما يتوقعه من حكومته السياسية، وفي هذه الظروف يظهر الخطاب السياسي كالإعلام بمعناه الأعم والأشمل، على أنه التكنيك الذي يؤثر في أفعال الإنسان من خلال التحكم بالمعلومات المقدمة، باستخدام نظرية الإطار التي تقدم معلومات في غير سياقها، بعدَ حذفٍ، أو زيادةٍ، لإيصال معلومات معينة للجمهور" ويقول أيضاً: "إنّ الإعلام يمكن أن يوجد بعدة أشكال، الكلام، الخطابة، الصورة، الموسيقا،... وهذه الطريقة تُستخدم لتحريك العواطف حول فكرة ما، لإنتاج صورة ما، وأكثر من ذلك هي أسلوب لتحريك الجماهير بطريقةٍ أرقى من العنف والرشوة أي أسلوب آخر للسيطرة" (Lasswel, 1934, PP15,17)، فاليوم يشكل الإعلام كما يشير دوريس "أحد أهم دعامات الثورة التكنولوجية الحديثة في عملية التأثير في ثقافة الفرد والمجتمع،

وينعكس ذلك على كلّ إنسان معاصر نظراً للتغيرات المستحدثة في العمليات المعرفية والمستجدات في نمط حياة الإنسان، مقارنة مع ما كانت عليه في العهود السابقة، لذا فإنّ الإعلام أداة قوية للتأثير في عقول الناس وسلوك الأفراد والمجموعات" (دوريس، 1999، ص26)، ويشير هيل (S,Hall) "لتحقيق الصورة النمطية من خلال الإعلام النفسي يجب وضع الصورة النمطية بشكل بسيط، وحيوي، وراسخ في الذهن، وسهل الاستيعاب، مع تعميمات واسعة ومتعددة لصفات الشخص كـ(بخيل، شحيح، ومقزز) والتقليل من السمات مثل (واحد × واحد، منفرين، منفتحين، بخيل × كريم)، وبالغ بها، وبسطها، وَعدّلَ عليها دون تغيير لتصبح راسخة وأبدية..... (S,Hall, 1997, P.428)، فقد نجح علم النفس الإعلامي الأمريكي في تحقيق أهدافه، وهذا ما أكدته دراسة شاهين في تحليل المضمون لأكثر من "900" فيلم على مدار عشرين عاماً حيث أشارت النتائج أن الإعلام الأمريكي "قدّم الرجال والنساء والأطفال العرب على أنهم عدو للشعب أولاً_ وثانياً على أنهم إجراميون، بلا شفقة، وعديمو الرحمة، وغيرُ حضاريين، ومتعصبون دينياً، وجشعون، ومغتصبون، دنيئون، ومهووسون بالدين. وكشفت دراسة استطلاعية له على عينة من الأمريكيين أنّ {43%} يعتقدون أنّ العرب المسلمين أتباعُ دينٍ يؤازر الإرهاب، وأنّ {47%} يرون أن المسلمين معادون للغرب، و{90 %} يعتقدون أن كل مسلم في العالم هو صورة طبق الأصل عن آية الله الخميني أو صدام حسين وأنَّ كل المسلمين عربٌ، وأنَّ الإيرانيين عربٌ (J, Shaheen, 2002, PP1-20). وكذلك دلّت دراسة كارلوك (J,Carlok)، "إنّ الصورة النمطية للعرب والمسلمين والشرق الأوسط، تُظهر العرب بأنهم عنيفون وخطرون بتعميم واسع من الأفكار المسبقة " (Carlok, 1999, P56)، كما رصدت اللجنةُ العربيةُ لمكافحة التمييز (The American-Arab Anti-Discrimination Committee (ACD), (ADC)) في الولايات المتحدة الأمريكية، مجموعةً من الصور النمطية السلبية الموجودة داخل مناهج التعليم الأمريكية عن المسلمين والعرب، وهي أيضاً صور منتشرة داخل أوساط المجتمع الأمريكي. حيث قسمت اللجنة الصورة النمطية السلبية للعالم العربي الإسلامي إلى سبعة مجموعات رئيسة وهي:

1. "**الصورة النمطية العامة:** وتصف هذه المجموعة العرب جميعاً بأنهم راكبو الجمال، عبيد الرمال، وكل العرب مسلمون وكل المسلمين عرب، القبيلة، البدو، الواحة، الجمال، الصحراء، الحريم، الشيخ.
2. **صور نمطية عن العالم العربي:** وتصور هذه المجموعة العالم العربي على أنه ساحة تنافس يعيش فيها الأبطالُ الغربيون مغامراتِهم العاطفيةَ، ألف ليلة وليلة، الجن، البساط السحري، الأميرات، وزير نساءٍ شرير ظالم.
3. **صورة نمطية عن المسلمين:** وتصور هذه المجموعة على أنهم سفاحون، إرهابيون، متطرفون، مغتصبون، مضطهدون للمرأة، يدعون للجهاد والحرب المقدسة.

4. **صور نمطية عن الفلسطينيين:** وتصورهم على أنهم يريدون تدمير إسرائيل، وإغراقها في البحر، وهم مفجرو طائرات، وإرهابيون.
5. **صورة العرب الصالحين:** وهؤلاء ينظر إليهم على أنهم شخصياتٌ ثانويةٌ دونّيةٌ بالنسبة للأبطال الغربيين، سلبيون، قلما يكونون أبطالاً.
6. **صورة الرجل العربي:** وينظر إليه على أنه شيخ بترول، ثري جداً مسرف، يريد شراء أمريكا بماله، وطمّاع، وقذر، وغير متعلم، وغير أمين، وديكتاتور.
7. **صورة المرأة العربية:** مضطهدة من الرجال العرب والمسلمين، حريم مترفات، راقصات بطن، عاريات، سيدات جميلات يقعن في حب الرجل الغربي، الذي ينقذهن من شر الرجل العربي" http://WWW.afp.gov.au.

وهذه الدراسات أجريت قبل أحداث أيلول، وعلى وجه الدقة مع انهيار المنظومة الاشتراكية حيث، "بدأ ضخ هذه الصور السلبية في الإعلام وليس عن عبث أو من دون هدف. فالإعلام الأمريكي متطور، ويدرس كل التفاصيل بدقة"(The Seige, 1998, p.125). فبعد أحداث أيلول وجدت القوة العظمى ضالتها لخلق العدو بعد انهيار المعسكر الشرقي حيث بينت الدراسة التي أجراها أستاذ الاتصال ديبرا (Debra)، في جامعة أورغان "أنَّ خطابات الرئيس أعطت عدة عناوين إلى الأمة، بُنيت على الصورة النمطية والرؤيا التي أُسِّسَتْ في أكثرَ من عشرين سنة في أجهزة الإعلام والثقافة الشعبية، التي صورت العرب كمتعطشين للدماء، شريرين، لا يفهمون، وإرهابيين. وعكست خطاباتُه، الموجهةُ للاتحاد الفيدرالي أنموذجاً مميزاً لخلق عدوٍ جديد من خلال الصورة النمطية،" (Debra, 2004, p.159)، فقد استخدم رئيس الولايات المتحدة الثقافةَ الشعبيةَ أو ثقافةَ الشارع، التي تراكمت عبر مئات السنين بين الشرق والغرب متناسياً الثقافةَ السياسيةَ العليا، واحترامَ الدولِ بعضِها لبعض، في خلق عدوٍ جديد للولايات المتحدة هو (العالم العربي الإسلامي)، ولم يترك مجالاً للسلام والتفاهم، وتحديد العدو من الصديق، بل بتعميم واسع شنّ هجوماً على شعوبٍ وأممٍ مختلفة، أفغانستان، ثُمَّ العراق، وهدد بالهجوم على إيران وسوريا مستخدماً الصورةَ النمطيةَ السلبيةَ ذاتها أو الثقافةَ الشعبيةَ التي باتت واسعةَ الانتشار في وسائل الإعلام الأمريكية، التي تمكنت من تأطير العرب والمسلمين وفق قالب الإرهاب.

2. مشكلة الدراسة:

يرى عالم الاتصال بورديو (Porodewo) "أنَّ المضامين الاتصالية هي من أكثر المضامين تأثيراً في النفوس والعقول والسلوكات، مما يؤكد أهمية البعد النفسي في فهم هذه الظاهرة وتحليلها، ومن الواضح أنَّ المحاولات في هذا الشأن ما تزال في بدايتها، ولا غرابة في ذلك، فعلم النفس الإعلامي اختصاص جديد، ما يزال قيد البناء النظري، وهو يحتاج إلى وقت طويل حتى تتحدد

مضامينه وتطبيقاته، خاصة في مثل هذه المرحلة التي تسيطر عليها تقنيات الاتصال وتهيمن فيها على مختلف مجالات الحياة" (المنصف، 2004، ص19)، ويشير صالح بريك (Brik) "إلى أن وسائل الإعلام لعبت دوراً مهماً في الماضي، في تشكيل الرأي العام وتوجيهه، واليوم تحتل وسائل الإعلام موقعاً مركزياً في حياة الناس اليومية، من حيث تأثيرها العميق في النواحي المعرفية والعاطفية لهم، بل تؤدي الدور الأهم في التنشئة الاجتماعية، وفي تشكيل إدراك الفرد ومواقفه، واتجاهاته نحو الآخر، سواءً كان فرداً أم جماعة إثنيةً أم دينيةً أم غيرَ ذلك" (Brik, 2005, P.53).

ولمعرفة كيف تطورت هذه العلاقة في السنوات الأخيرة ما تزال دراسة الصحف والتقارير الصحافية أمراً مهماً، لأنّ أجهزة الإعلام تقدم الخطاب الإعلامي بشكل أكثر تطوراً عما سبق مستخدمة جميع الأطر والنظريات النفسية للتأثير في الجماهير وإقناعها، فتنظر الدراسات الحديثة إلى جمهور وسائل الإعلام على أنه جمهور نشط (Active Audience)، ويتمثل نشاطه قبل العرضِ وبعَدهُ وفي أثنائهِ، لذلك تستخدم التقنيات التكنولوجية والأساليب النفسية، في فن الطباعة الصحفية، لجذب انتباهِ الجمهورِ واهتمامِه، وإشباع حاجاتهم ورغباتهم من القراءة الصحفية، فقد وجدت دراسة ماريو جارسيا (M.Garcia) وبياجي ستارك (P.Stark) "أنَّ نسبة {80%} من قراء الصحف ينظرون إلى الأعمال الفنية، ونسبة {75%} ينظرون إلى الصور، ونسبة {56%} يقرءون العناوين، ونسبة {25%} يقرءون النص" (علي، 2003، ص143)، فقد استطاعت الصحافة تقديم تقارير جديرة بالتصديق من خلال الأحداث التي وقعت في المنطقة العربية، واستخدام تقنيات فن الصحافة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تغطية أخبار العالم العربي والإسلامي في الصحف الأمريكية، فقد تم تحويله إلى نظام من الرموز (Sings) تتكرر فيه بشكل مستمر (أشخاص ذوو لحى طويلة وكثَّة، ونساء محجبات، وقبضات أيدٍ مرفوعة غالباً تمسك بشعارات الجهاد أو الشهادة أو الموت للشيطان)، ويشير "الهيتي" إلى أنّ هذه الرموز تلعب دوراً كبيراً في تشكيل الأنساق المعرفية للإنسان حيث قال: "فالإنسان لا يواجه الواقع بشكل مباشر، وبدلاً من أن يتعامل مع الأشياء نفسِها فهو يضع أفكاراً أو رموزاً للأشياء، ويغلف نفسه في أشكال لغوية وصور فنية، ورموز أسطورية، أو طقوس دينية، وأن الذي يزعج الإنسان ليس الأشياء، بل آرائه وتخيلاته ومعتقداته المتصلة بهذه الأشياء، وأنّ عملية الاتصال الجماهيري ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتعديل هذه الأفكار أو الصور النمطية" (الهيتي، 2007، ص 71).

ومن هذا الإطار تمكنت الصحافة الأمريكية على مدى العقدين الأخيرين من صناعة قوالب فكرية، حول العالم العربي الإسلامي، من خلال التوصيفات التي سعى مصمّموها إلى إلصاقها به، وقد أتت النتائج وفق ما رغبت بمعنى آخر قُدم العرب والإسلام على أنهما العنف والتطرف والتشدد، ويكنون مشاعر العداء تجاه كل ما هو غربي، وبدلاً من تقديم توقعات صحيحة أو محاولة لفهم ما يجري، تم إنجاز العديد من التحليلات التي جعلت الخوف من تهديد المسلم أمراً مُسلَّماً به، وكذلك تم

تقديمه من خلال وسائل الإعلام بما يشبه الإخراج المسرحي، لموضوع العنف السياسي من المسلمين في الشرق الأوسط في إطار الأزمة التي تشكلت من خلال العلاقة بين العرب والغرب وخاصة بعد أحداث أيلول التي أدخلت معها عامل الإسلام، حيث اعتمدت وسائل الإعلام الغربية، مفاهيم نفسية إعلامية تدل على الفرد العربي على شاكلة: الإرهاب الإسلامي، والمحاربين الإسلاميين، والإرهابيين الإسلاميين، والديكتاتور الإسلامي، والهجمات الإسلامية، والإرهاب الإسلامي المتشدد، فإذا لم يكن مسلماً فهو عربي، والعكس صحيح، وبتعميم واسع على كل أفراد الشرق الأوسط، إذ إنّ هذه التغطية الإعلامية تسعى إلى إدخال فكرة ما، في ذهن القارئ، أو ما يعرف بمنهج الغرس (Cultivation Approach)، حيث يحتوي التقرير الإخباري على أخبار تعتمد العرض الفكري غير المتسق، مستخدمة النظريات النفسية للتأثير على الجمهور، فعلى سبيل المثال: إذا تمت الإشارة إلى حوادث عنف، نجد أنّ الأسباب التي أدت إلى وقوع تلك الحوادث غير مذكورة، وهذا الإجراء من شأنه أنْ يقدم خطاباً إعلامياً نفسياً خارج عن سياقه التاريخي والمنطقي (Dehfstoriciece)، حينها ينظر إلى تلك الهجمات وذلك العنف على أنه جُزْءٌ من الموروث الإسلامي، الذي لا يحتاج إلى تفسير أو أنْ يوضع في نسقه التاريخي والسياسي والعقلاني، الذي أدى إلى ظهوره، و بالتالي يصبح العنف أو تلك الهجمات أو احتقار المرأة أمراً بديهياً، من خصائص الإسلام.

فقدم سبيلمان وسبيلمان (Spillman, K. R., & Spillmann, K. 1997) دراسة بعنوان: صورة الأعداء في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية (Enemy Images In American History)، وضحا فيها كيف تتم صناعة العدو بشكلٍ معين ومدروس، وحيث وضعا أنموذجاً شرحا فيه كيف استطاعت الحكومات المتعاقبة للولايات المتحدة بتاريخها المعاصر صناعة عدوٍّ لها باستخدام الصورة النمطية لخلق حالةٍ عدائية ضد الشعوب الأخرى بواسطة وسائل الإعلام. وكما وضح أيضاً كين (Keen, 1986) "أولاً الصورة النمطية ومن ثم العدو" (Keen, 1986, P.10)، فالصورة يجب أن يكون لها أساس تاريخي تستند عليه ولو بحقائق بسيطة أو غير صحيحة، في هذا الصدد أشار ألبورت "إذا حصل الناس، على مجموعة من الحقائق، تجدهم يندفعون إلى تكوين تعميمات فكرية، ومشاعر تنبئ الأفراد إما بصورة صحيحة أو خاطئة كمسألة الدين والعقائد، ومن خلاله يتم التصرف حول أعضاء الجماعة الخارجية إزاء موقف معين" (Allport, 1954; P.58)، وهذا ما أكدته كثير من الدراسات: كريب (Ghreeb,1983) وكين (Keen,1986)، وسعيد (Said,1997)، وكارلوك (Garlok,1999)، وحمادة (Hamada, 2001)، وديبرا (Debra,2004)، وأدرك ليبمان (W, Lippman) المساوئ التي تتسبب فيها الأفكار النمطية والتي تتحول فيها إلى صورة عدائية تولد الحروب والحقد والازدراء للآخر من دون مُسَوِّغ عقلاني فهي ليست الوسيلة فقط التي تضمن تنظيم العالم من حولنا وتحديد الأدوار "فالصورة النمطية هي كجدار القلعة للشخصية تحمي

العادات والتقاليد الاجتماعية، ولكنها قد تشوش العالم من حولنا وقد تؤدي إلى مشكلات اجتماعية خطيرة وتولد الصورة العدائية من خلال:

- "المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات (Overestimation of Differences).
- الاستهانة بالتباين داخل الجماعة (Underestimation of the Variation).
- تحريف الواقع وتشويهه (Distortion of Reality).
- تسويغ العدوان (Justification of Hostility or Oppression)".

(Lippman, 1922, P.96)

مُلائَمةً للهدف الذي يسعى إليه الباحث، استخدم أداة تحليل المضمون الكمي والدلالي، للتقارير في صحيفتي الواشنطن بوست ونيويورك تايمز، عقب أحداث أيلول.

3. أهمية الدراسة:

يكتسب موضوع الدراسة أهميتَها من النقاط الأساسية التالية:

- بيان صورة الإنسان العربي في الصحف الأمريكية بعد أحداث أيلول.
- إظهار الدور الذي تؤديه الصحافةُ الأمريكية باعتبارها وسيلةً ثقافية وإعلامية في خلق انطباعات وصور نمطية حول العربي، وترسيخها في عقول الجماهير الغربية، واستخدامها لخلق صورة عدائية له من خلال التضليل والتعتيم وجعله عدواً للولايات المتحدة الأمريكية.
- الإسهام في تقديم معلومات علمية ومنهجية للمؤسسات التربوية، والوسائل الإعلامية وحتى المواطنين، وصانعي القرار السياسي والعاملين في وسائل الإعلام، لإجراءات الدعاية المضادة المناسبة.
- ندرة الدراسات العربية بشكل عام والمحلية بشكل خاص التي تناولت هذه الظاهرة من منظور علم النفس الإعلامي.
- تكتسب الدراسة بعداً مجتمعياً من خلال إظهار مكونات الصورة العدائية وأسبابها عن العالم العربي الإسلامي، في الصحافة الأمريكية بعد أحداث أيلول.

4. أهداف الدراسة:

يسعى الباحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الصورة النمطية للعالم العربي الإسلامي في الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز) نموذجاً.
- التعرف على الأهداف الكامنة، وراء استخدام الصورة النمطية.

- التعرف على المراحل التي تمر بها، آلية صناعة الصورة العدائية، من خلال استخدام الصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي الإسلامي في الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز).
- التعرف على الفروق بين الصحيفتين (الواشنطن بوست، ونيويورك تايمز)، في استخدام الصورة النمطية العدائية للعربي.

5. التعريف بالمصطلحات والتعريفات الإجرائية للدراسة:

أولاً: التعريف بمصطلحات الدراسة:

- **الإعلام:** "هو جمع وتخزين ومعالجة ونشر الأنباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة والبيئة القومية والدولية" (دويدار، 1995، ص15).
- **الصحافة الجماهيرية:** "الصحيفة الموجهة إلى أعداد كبيرة من الناس يتباينون في مستوياتهم النفسية والتعليمية وغيرها، ممن يطلق عليهم اسم الجمهور". (Pinkleton, Austin, & Fortman, 1998, Dangles 2004, P.28)
- **الصورة النمطية:** "مجموعة من المعتقدات، عن السمات الشخصية، لجماعة من الناس" (Brwer & Kramer; 1985. Messick &Mackie; 1989. Deket. 2003, p.88).
- **الصورة الذهنية:** "بأنها الصورة الفعلية التي تتكون في أذهان الناس عن الجماعات و المنشآت والمؤسسات المختلفة، وقد تتكون هذه الصورة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو الإشاعات والأقوال غير الموثقة، لكنها في النهاية تمثل واقعاً صادقاً بالنسبة لمن يحملونها في عقولهم" (John, 1979, p.127).
- **الصورة النمطية العدائية:** وهي صورة نمطية سلبية تحوي في مضمونها حالة عدائية، لتسويغ العدوان. والتحريض على الحرب من جماعة "النحن" ضد جماعة "الهم". (الباحث).
- **المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات:** (Overestimation of Differences) وهي: تقسيم المجتمعات إلى فئات متفاوتة في الحضارة والرقي الإنساني، كالغرب المتقدم، والشرق المتخلف أو الغرب الفاعل، والشرق المنفعل ..
- **الاستهانة بالتباين داخل الجماعة:** (Underestimation of the Variation). وهي أفكار نمطية تفترض أن أفرادَ المجتمعِ الكبير كلَّهم متشابهون بتعميم واسع دون مراعاة الفروق داخل المجتمع.
- **تحريفُ الواقع وتشويهُهُ:** (Distortion of Reality)، وهي: إطلاق أحكام لاعقلانية لا تستند إلى البرهان والحقيقة، من جماعة على أفراد جماعة أخرى.

- تسويغ **العدوان:** (Justification of Hostility or Oppression). وهي البحث عن مسوغات لشن الحروب من جماعة ضد جماعة أخرى. (Lippman, 1922, P.96)

ثانياً: التعريفات الإجرائية:

- **العرب:** هم الجماعات التي تقطن الشرق الأوسط وبتعميم واسع من الإعلام الأمريكي على أن هذه الجماعات كلها مسلمة وكل مسلم هو عربي.
- **الصورة النمطية:** هي المفاهيم المعرفية، والآراء والاتجاهات المسبقة، التي تعكسها مفردات تحليل المضمون الكمي والدلالي، للتقارير الصحفية في صحيفتي (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز).
- **مفردات الصورة النمطية:** وهي مجموعة من الكلمات النمطية التي استخدمتها وسائل الإعلام الغربية عن أبناء العالم العربي والإسلامي، التي استقصاها الباحث مـــن الدراســـات الـــسابقة والمواقع الالكترونية والكتب التي تناولت هذه القضية.
- **الصورة العدائية:** هي المساوئ والأفكار السلبية، التي تتسبب فيها الأفكار النمطية من المغالاة، والاستهانة بالتباينات داخل الجماعة وتشويه الواقع وتسويغ العدوان. التي تعكسها مفردات استمارة تحليل المضمون، الكمي والدلالي، التي اعتمدها الباحث في الدراسة الحالية.
- **الصحافة الأمريكية:** هي كل الكتابات الصحفية من (تقارير ومقالات وتحليل وقصص وحديث وخبر وغيرها) التي تناولت العرب والمسلمين في صحيفتي (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز).
- **فئات التحليل:** هي أربع فئات اعتمدها الباحث بأنها تسبب العدائية كما أشار ليبمان في حال تم استخدام مفردات الصورة النمطية بمعنى هذه الفئات وهي:
- **المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات:** وهي مفردات الصورة النمطية التي وضعها الباحث في الفئة، والتي تعكس وجهة نظر المحكمين بأنها تسبب المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات.
- **الاستهانة بالتباين داخل الجماعة:** وهي مفردات الصورة النمطية التي وضعها الباحث في الفئة، والتي تعكس وجهة نظر المحكمين بأنها تسبب الاستهانة بالتباين داخل الجماعة.
- **تحريف الواقع وتشويهه:** وهي مفردات الصورة النمطية التي وضعها الباحث في الفئة، والتي تعكس وجهة نظر المحكمين بأنها تسبب تحريف الواقع وتشويهه.
- **تسويغ العدوان:** وهي مفردات الصورة النمطية التي وضعها الباحث في الفئة، والتي تعكس وجهة نظر المحكمين بأنها تسبب تسويغ العدوان.

ثالثاً: تعريف بعض المفاهيم الواردة في الدراسة.

- **التحليل الدلالي:** و يعرف حسام الدين التحليل الدلالي للنص الصحفي: "هو درجة الدقة والالتزام في التعبير عن الأحداث، والوقائع بصورة موضوعية، بحيث تستخدم الألفاظ بدلالتها الحقيقية ودون تزييف للوقائع، فتقدم دراسة الأشكال الصحفية كنصوص لغوية في علم الدلالة، تصوراً منهجياً وإجرائياً محكماً لدراسة قضية موضوعية الصحيفة" (حسام الدين، 2003، ص155). وذكر العاقدي "أن التحليل السيميائي (الدلالي) يقتضي تجاوز النسق النصي، إلى النسق السياقي، إذ في الأول: تحقق البنيات العميقة وتجلياتها السطحية، ضمن وضعية تواصلية خاصة، أفعالا أنجازيه كلامية، .... أما التحليل السياقي، فيجنح إلى وصف تجليات السياقات الخطابية في النص الصحافي، على أن التجلي النصي يعكس نمطين سياقين متكاملين، أولهما السياق المخصص الذي يرسم السيرورات الفعلية لعمليات الفهم، والتأويل والتخزين في الذاكرة الجماهيرية، مما يعني البرهنة على كيفية مساهمة الخطاب في السياقات المعرفية، وإدماج المعارف السابقة للمتخاطبين، مع المعارف اللاحقة، عبر عمليات الفهم والتأويل، وثانيهما: السياق المعمم، الذي يضع بنيات المضامين وانساق المعاني الموضع المناسب ضمن السياقات الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، والثقافية، وبذلك تكتمل الرؤية، للخطاب الصحافي بضبط تمثيلاته التوليدية، والتأويلية وحصر استراتيجياته، التبليغية والمعرفية" (العاقدي، 2002، ص114)، ويؤكد إبراهيم "أن علم الدلالة يتعامل مع الألفاظ وما تعنيه، بالنسبة للمتلقين، وعلم الصحافة كأحد العلوم الاتصالية يتعامل أيضاً مع نسق من الرموز التي تحمل في سياق معين معنى من المعاني المحددة بالنسبة للمتلقي، (خليل، 1997، ص23).
- **نظرية الإطار الارتباطية:** نظرية الإطار الارتباطية هي نظرية نفسية عن الإدراك واللغة البشرية، تطورت بشكل كبير عبر جهود ستيفن، سي، هييس، وديرموت، بارنس، هولمس، وقد تم اختبارها حالياً في العديد من المختبرات حول العالم.

وهي امتداداً للتفسير اللغوي ضمن السياق، للنظرية السلوكية الراديكالية لـ"سكنر B, F, Skenr"، كما أنها تؤكد على أهمية التنبؤ بالسلوك والتأثير على الأحداث النفسية مثل الأفكار، المشاعر، والسلوك بالتركيز على المتغيرات القابلة للمعالجة ضمن سياقها.

وقد قامت دراسات عديدة باختبار أفكار نظرية الإطار الارتباطية. وتوجد معلومات داعمة في المجالات كافةً وانتقل مفهوم النظرية من علم النفس اللغوي، إلى علم الاتصال ومن ثم إلى الإعلام بحيث تعمل النظرية، على دور الاتصال اللغوي بضخ المعلومات ضمن أطر معينة في وسائل الإعلام، واستبعاد، معلومات أخرى، لا تتناسب مع التصورات التي تتبناها وسائل

الإعلام، فهي تضع الأمور في غير سياقها ولا تعبر عن الأحداث بشكل موضوعي، وبالتالي تؤثر على السياق المعرفي، للمتلقي من حيث إيصال الرسالة بالشكل الذي تتبناه وسائل الإعلام http://en.wikipedia.org.

- **نموج سبيلمان وسبيلمان: وهو نموذج حدده الباحثان في كتابهما** (بعض المظاهر النفسانية والإحيائية الاجتماعية لصور العدو). حيث شرحا في دراستهما، كيف تستطيع أمة أن تصنع عدو لها، من خلال العوامل، النفسية، والاجتماعية، والغريزية، باستخدام الصور النمطية، المتراكمة عبر التاريخ، بإعادة إحيائها، من خلال وسائل الإعلام. "هذه الرموز التي توحد الجماعات تكون مترابطة، وذات معنى واحد، فهي تتفق مع جماعة (نحن). وتكون مضادة لجماعة (هم). وهي لا شعورية، وخارجة عن إرادة الجماعة، فهي متراكمة بالذاكرة منذ تاريخ طويل، وتلعب دوراً هاماً في تحديد الوجود الكلي للجماعة، وتنظيم التفاعل الاعتيادي بين الجماعة الواحدة. وفي أوقات الحروب هذه الرموز أو الصور النمطية، تلعب دوراً كبيراً في صناعة صورة العدو، من خلال الخطابات القومية أو العرقية أو الطائفية، بالتأكيد على معاني سلبية، وضيقة، ومحدودة لهذه الصور، بهدف تحقيق الإجماع القومي داخل الجماعة.

بالإضافة إلى أن بناء صورة العدو تستخدم التحليل وتفسير النص والإطار على الترتيب الزمني للأحداث، التي تتبع تطور صورة العدو في الإعلام. ويفترض هذا النموذج بأن المشاعر وردود الأفعال تجاه مشاعر العداء يمكن أن توصف كمتلازمة، وهذه المتلازمة تعتمد على أساس مركب تاريخي من المعلومات الصحيحة والخاطئة، تبرز فيه الصورة النمطية لبناء شخصية العدو والنتيجة من هذا النموذج هي استخلاص صورة العدو بالاعتماد على تعزيز انقسامات أيدلوجية قديمة (مسلم ضد مسيحي والخير ضد الشر ونحن ضد هم...)، وذلك لبناء الصورة العدائية من القوالب النمطية، بالاعتماد على المعلومات المرجعية لخبرات الجماعة وتصوراتها، بواسطة وسائل الإعلام، لتعزيز هذه الرؤية، ومع مرور الوقت تتشكل صور العدو، لأن هذه المعلومات ذات تأثير كبير على الثقافة الشعبية، وقدرة الفرد على تقييم الآخرين، وبالتالي تصبح صورة العدو سلبية جداً، ضمن قوالب نمطية جامدة من الصعب تغييرها (Spillmann & Spillmann, Kati; 1998, p.43).

6. دراسات سابقة:

تبين للباحث بعد مراجعته لأدبيات البحث، أنه لا توجد دراسة عربية أو محلية استهدفت موضوع الدراسة فمجمل الدراسات العربية استهدفت الصورةَ النمطيةَ التي موضوعُها النزاعُ العربيُّ الإسرائيليّ، كصورة المسلم أو العربي في الصحف والإعلام والمناهج. وكل الدراسات التي استطاع الباحث أن يستقصيَها عنها هي دراسات أجنبية منها مترجم ومنها غير مترجم إلى اللغة العربية وهذه الدراسات هي:

1. دراسة مسلم (1974) بعنوان:

صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية

هدف الدراسة:

- هدفت الدراسة إلى معرفة موقف حكومة ألمانيا الاتحادية من حرب تشرين عام 1973
- ومقارنة الرؤية الصحفية بين حرب حزيران 1967 مع حرب تشرين 1973.

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة من المجلات والصحف اليومية المكانية بالإضافة لإجراء مقابلات مع (المراسلين والمحررين)

منهج الدراسة:

استخدم الباحث منهج البحث الوصفي التحليلي واعتمد على التحليل النوعي وامتدت الدراسة من (6 تشرين الأول 1973 حتى 31 كانون الأول 1974).

نتائج الدراسة:

أظهرت نتائج الدراسة بروز مرحلتين مهمتين في الكتابة الصحفية في أجهزة الإعلام الألمانية الاتحادية:

- المرحلة الأولى: أبان حرب حزيران 1967 وهي الصور المقولبة القديمة (العرب متأخرون، غيرُ متطورين، لم يكونوا جنوداً شجعاناً، فروا جزعاً أمام الجيش الإسرائيلي المنتصر، حفاةً، لا يُلمُّون بالتقنية الحديثة والتنظيم الإداري،.....).
- والمرحلة الثانية مع تحقيق النجاحات العسكرية للجيوش العربية في حرب 1973: (الحسابات العسكرية العربية الدقيقة، النجاح في كتمان السر، عمل بطولي رائع لشعب ثرثار، وإن الدعاية العربية أكثر دقة وعقلانية مما هو قبل الحرب، العرب حاربوا كالرجال، بشكل منظم، ولكن الصورة المقولبة عن العربي لم تتغير إلا بعض الشيء وعلى الصعيد العسكري فقط.

- عادت الصحافة بعد انتهاء الحرب إلى الصورة النمطية ودانت الصحافة المقاومة الفلسطينية، ضد الاحتلال الإسرائيلي، ووصمت المقاتل الفلسطيني بالإرهابي. (مسلم 1988 ص20-25 و180-190).

2. دراسة ميخائيل سليمان (1974) بعنوان:

الشرق الأوسط في المناهج الأمريكية للمدارس الثانوية العليا

هدف الدراسة:

- التعرف على صورة أبناء الشرق الأوسط في مناهج التاريخ للمدارس الثانوية
- التعرف على صورة أبناء الشرق الأوسط لدى طلاب المدارس الثانوية
- التعرف على صورة أبناء الشرق الأوسط لدى مدرسين مادة التاريخ في المدارس الثانوية
- **عينة الدراسة:**

أجريت الدراسة على عينة من الطلاب ومدرسيهم في المرحلة الثانوية العليا في الولايات المتحدة الأمريكية.

- **منهج الدراسة:**

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي

- **أداة الدراسة:**

استخدم الباحث المقابلة والاستبيانات والاستمارات والتي أرسلها إلى بعض الولايات: بنسلفانيا (33%)، إنديانا (32%)، كنساس (29%)، نيويورك (27%)، كولا دور (25%)، وكاليفورنيا (21%)، وبلغ مجموع ما أعيد من استمارات مملوءة (772) من أصل (2788) وهي نسبة قدرها (28%) و أعتمد على التحليل المركز ومن ثم التحليل العام،

نتائج الدراسة:

- أن بعض المجيبين يعتقدون أن (العرب) و(المسلمين) هم سواء، وباختصار، كان الدين الإسلامي وما يتعلق به هو أبرز صورة في ذهن المجيبين على أسئلة الاستقراء، ومع أن أكثريتهم استعملوا لغة محايدة فقط للإشارة إلى الجماعة أو معتقداتها، ولكن بعضهم أفصح عن نفور من هذا الدين (الغريب)، في حين أبان آخرون عن إعجاب عظيم بالإسلام والمسلمين عموماً.
- أن تغطية شعوب وأقطار الشرق الأوسط في كتب تاريخ العالم المدرسية هي على العموم تغطية غير وافية ومتحيزة، وأغلب معلمي المدارس الثانوية (85%) لا يدركون هذا التحيز.

- إن القطرين اللذين يلم بهما الأمريكيون أوسع الإلمام من بين أقطار الشرق الأوسط هما إسرائيل ومصر.
- أن النفط والصحراء يقترنان اقترانا وثيقاً في عقول المعلمين والطلاب، وخاصة العرب، لذا فقد رأى عدد من المجيبين في العرب شعباً صحراوياً، أو رعاةً للإبل، أو قوماً رحّل، أو بدويين، أو كما قال أحد المعلمين (جماعات متشردة تائهة في الصحراء) يتضمن هذا التصور كذلك صوراً عن قوافل الجمال وهوادج الجمال وشيوخ العشائر والحريم والخيل، و بالنسبة إلى الطلاب (أناس رحّل لم يساهموا إلا بالقليل منذ ألفي سنة).
- أن المعلمون كانوا أكثر حيادا من الطلاب بشكل عام، وكانت الصور لدى الطلاب مبنية على القوالب النمطية من خلال الثقافة العامة ومعظم الطلاب يحملون صور لا تخرج عن ((أثرياء نفط)، (تجار حروب يتكالبون على السلطة)، (مستغلون للنفط وبدائيون)، جبناء، دونين، محتالين، قذرين، أغبياء، أو برابرة غير متمدنين.
- بالنسبة لوصف الإسرائيليين: متقدمون تقدماً كبيراً، وحسنوا التنظيم، مثاليون، نشطون (ديناميون)، واسعوا الحيلة، وأذكياء، والصفة الأخرى التي قرنها المجيبون بالإسرائيليين هي التصميم لكسب وطن، القتال من أجل البقاء، أو (ضد معوقات عظيمة)، (Suleiman, 1974).

3. دراسة ساري (1980) بعنوان:

صورة العرب في الصحافة البريطانية

(دراسة اجتماعية للثبات والتمييز في مجمل الصورة)

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على صورة العرب في الصحف البريطانية،

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة من الصحف البريطانية وهي (الديلي أكسبرس، الغارديان، التايمز، المورننغ ستار)، (Daily Express, The Guardian, The Times, The Morning Star) امتدت من 1968 إلى 1980 وقد اختار الباحث العدد عشرين من كل شهر وبلغ عدد الجرائد التي حللت 432 عدداً.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي باستخدام التحليل الدائري (Circular) حيث أعتمد على التحليل المركز ومن ثم التحليل العام.

نتائج الدراسة:

دلت الدراسة: أن الانطباع العام الذي يبرز من هذا التحليل العام هو ما يلي:

- ففي حين ركزت الجرائد على الأحداث الرئيسية في الشرق الأوسط فإنهـا فعلـت ذلـك ضمن النسق القيمي الاستعلائي الإنكليزي، إن الصحف البريطانية تعكـس اسـتمرارية الروح الاستشراقية، إن لم نقل إن جميع الصور التاريخية التي وضعها المستشرقون، إنما وزنت تلك الأحداث بميزان المصالح البريطانية.
- ظهرت إسرائيل بشكل غالب على أنها مقاربة للغرب ثقافياً وسياسياً.

جرى تصوير العرب على أنهم معارضون لإسرائيل يدعمهم السوفيت وهم يهددون المـصالح البريطانية والغربية في الشرق الأوسط. بيد أن الأهمية لمثل هذه التحالفات لم تكـن بدرجـة متساوية، فالديلي إكسبرس والمورننغ ستار تقدمان تحليلات متضاربة جـداً. فـي افتتاحيـة المورننغ ستار كتبت "أن العون السوفيتي للأقطار العربية ليس تهديداً للمصالح الأمريكيـة أو البريطانية، أنه يرمي إلى مساعدة العرب في الدفاع عن أنفسهم، ويهدف إلى كبح نفوذ الصقور في تل أبيب" (ساري 1988، 191–210).

4. دراسة جاك شاهين (2001) بعنوان:

rell bad Arabs: How Hollywood vilifies a people

العرب قوم سوء

(كيف استطاعت هوليود تشويه أمة ؟)

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة الصورة التي تبثها هوليود عن العرب والمسلمين،

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة أفلام السينما التي تنتجها هوليود واستغرقت الدراسـة (20 عامـاً) كاملة، استطاع خلالها أن يستعرض كل الأفلام التي تناولت العرب والمسلمين وبلغت حـصيلة الأفلام 900 فيلم أمريكي.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي واعتمدت على التحليل المركـز ومـن ثـم التحليل العام.

نتائج الدراسة:

استخلص شاهين من دراسته أن هوليود تتعمد أن تقول للعالم (أن العرب قوم سوء بكل ما تعنيه الكلمة من إيحاءات سلبية). وصورة العرب والمسلمين لن تخرج عن واحدة من هذه الصور النمطية:

- صورة إعرابي من البدو الرحل وبجواره ناقة وخيمة ومن حوله الصحراء الجرداء.
- صورة العربي المنغمس في اللهو والملذات والمجون وتعاطي الخمر.
- صورة العربي المتجرد من الحضارة وآداب السلوك في الطريق العام وفي معاملة الآخرين وفي إتباع آداب الطعام والنظافة.
- صورة المسلم المتطرف المتشدد الذي يسوق خلفه (زمرة من النساء)، المتشحات بالسواد
- صورة العربي الأبله المندهش أو المنبهر دائماً بالحضارة الغربية.
- أما أكثر الصور شيوعاً فهي صورة الإرهابي المجرد مختطف الطائرات والحافلات ومفجر المباني وقاتل الأبرياء.

ويتعجب شاهين من حقائق كثيرة تتكشف له أثناء الدراسة الطويلة، عندما ثبت أن وزارة الدفاع والجيش والبحرية والحرس الوطني الأمريكي، كلها جهات حكومية تحرص على وضع كل عدتها وعتادها تحت تصرف منتجي هوليود، لإنتاج أفلام جماهيرية قوية ومؤثرة هدفها تمجيد أمريكا على أنماط الشر العربي (Shaheen, 2001).

5. دراسة ديبرا "Debra" (2004) بعنوان:

The Construction of Arabs as Enemies: Post September 11 Discourse of George W. Bush

الأوامر والصياغات التي أطلقها بوش الابن على العرب بأنهم أعداء أمريكا

تحليل مضمون لخطابات الرئيس بوش الابن

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحليل الخطاب السياسي للرئيس بوش الابن من جهة والمقالات الصحفية من جهة ثانية لمعرفة إذا ما كان استخدام بعض الكلمات والتعابير والصور أو الإيحاءات فيها يتوافق مع نموذج (سبيلمان وسبيلمان) لبناء الصور النمطية للعدو.

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على خطابات الرئيس الأمريكي بوش الابن وبلغ عددها ستة بعد أحداث أيلول.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال التحليل النوعي، (الكمي، والمضمون)

نتائج الدراسة:

دلت نتيجة الدراسة على الرغم من أن بعض الصفات لعبت دوراً أكبر من غيرها في خطابات الرئيس بوش، فإنه من الواضح أن معظم الكلمات المنتقاة بعناية في خطاباته تستند بقوة إلى شعاراتِ العداوةِ العالميةِ وتحديداً ذاتِ الأرضيةِ التاريخيةَ منها وأيضاً الصورَ الثقافية الشعبيةَ، للعرب والمسلمين ليدعم كلُّ هذا بناءَ صورةِ العربِ في الشرق الأوسط، على أنهم إرهابيون على سبيل المثال:

(إنها معركة بين الخير والشر في هذا العالم، وسوف ينتصر الخير)، (اجلبوا لي رأس بن لادن)، على غرار (اجلبوا لي رأس يوحنا المعمدان)، واستخدام كلمة (الإيمان)، ست مرات و(يوم الرب)، (يوم الحق هذا)، (القاعدة للإرهاب كما المافيا للجريمة)، (Debra, 2004,).

6. دراسة جيف باتيرسون "Jeff Patterson" (2005) بعنوان :

Framing the Enemy Following September 11

تشكيل العدو بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة لمعرفة التغطية الإعلامية الأمريكية في تحديد الأفكار لتعريف العدو وما هي دوافعه للقيام بهذه الأفعال الإجرامية، وإلى أي حد تم عرض تلك الأفكار من قبل السلطات الحكومية والسياسية المختلفة كوسيلة لتوحيد الدعم الشعبي للحرب ضد ظاهرة الإرهاب.

عينة الدراسة:

أربعة من المجلات الإخبارية الأسبوعية لثمانية أسابيع آي (32 عدد) وهي التايم، نيوزويك الأمريكية، الأخبار والتقارير العالمية والاقتصادية.

(Time, Newsweek, U.S. News and World Report, the Economist) وقد تم اختيار المجلات الإخبارية لوسيلة الدراسة لأنها بشكل عام تقدم تحليلاً أكثر عمقاً للأحداث الإخبارية وهي أكثر احتمالاً أن تعكس نطاق أوسع وأشمل من المصادر لتفسير الأحداث. أيضاً، فيما يتعلق بالأثر، قد شهدت هذه المنشورات بشكل عام المبيعات الأعلى للصحف في تاريخها.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل المضمون والدلالي وقد تـم إدراج مجموع (140) قصة مؤدية إلى (1234) جملة تم اختيارها وإدراجها ضـمن ثمانيـة فئـات موضوعية للتحليل وهي:

- **الثقافة:** نسبت هذه الأفكار دوافع الإرهابيين إلى "تصادم الحضارات" والذي كانت فيه الثقافة الشرقية معادية لقوى الثقافة الغربية، والتي كانت الولايات المتحدة رمزاً لها. وقد شمل هذا إشارات تاريخية تعود إلى الحملات الصليبية عبر الاستعمار، والقبلية، ورفض التحديث، والعولمة، والديمقراطية ذات الأسلوب الغربي والتي كان من الممكن أن يكون لها سياق ثانوي ديني، إلا أنها لم تكن على وجه الخصوص مرتبطة بالمعتقدات الإسلامية.
- **الأخلاقية:** عزت هذه الأفكار دوافع الإرهابيين على أنها تنشأ من حس عام للأخلاقية. في هذه الصفات المنسوبة، تم وصف الإرهابيين على أنهم "أشرار"، "همجيين"، "حاقدين"، "شياطين"، و"مفعمين بالكره".
- **دينية:** عزت هذه الأفكار دوافع الإرهابيين على أنها مبنية على معتقدات إسلامية متشددة متطرفة قتالية و إرهابية وهي متأصلة بطبيعة الدين الإسلامي المتجذر بالعنف.
- اقتصادية اجتماعية: وهذا يشمل فرضيات تنشأ فيها دوافع الإرهابيين من الأوضاع الاقتصادية الرديئة، والافتقار إلى الثقافة، والبطالة، والغيرة من كرم الغرب والولايات المتحدة.
- **سياسة الشرق الأوسطية:** تصف هذه الفكرة دوافع الإرهابيين على أنها وظيفة العوامل السياسية في الشرق الأوسط، مثل رد الفعل على دعم الولايات المتحدة لإسرائيل، والقمع السياسي من قبل الأنظمة الحكومية الفاسدة.
- **إجرامية:** وصفت هذه الخاصيات الموضوعية للإرهابيين على أنهم يتصرفون ليس فقط خارج سلطة القانون الدولي من ناحية الأفعال العنيفة، وإنما في تجنب القوانين للسفر ونشر الموارد، وجمع الأموال عبر العمليات الغير شرعية، والمشاركة في العمل بالمخدرات والخطط المالية الغير شرعية.
- **مرعبة:** ترتكز هذه الخاصية الموضوعية في المقام الأول على الخوف، واصفة "الشبكات" الإرهابية على أنها بشكل مستمر تشكل تهديداً خطيراً، كما أنها خطيرة وقوية وموجودة في كل مكان وزمان وماكرة وغير جديرة بالثقة.
- **نفسية:** تركز هذه الخاصية الموضوعية في المقام الأول على الأفراد ضمن الشبكة الإرهابية والذين يتم وصفهم على أنهم غير مستقرين نفسياً، على سبيل المثال، غالباً جداً ما تصف هذه الخاصية أفراد غير محددين على أنهم مصابون بالذهان، ومضطربون عقلياً، ومتعصبون، وانعزاليون، ...إلخ.

- **السياسة الخارجية الأمريكية:** تعزو هذه الخاصية دوافع الإرهابيين إلى كونها ردود أفعال من السياسات الخارجية للولايات المتحدة سواء في المنطقة بشكل عام أو إلى الدول الإسلامية بشكل خاص على وجه التحديد. وتشمل هذه الخاصية على وجه الخصوص إشارات إلى دعم الولايات المتحدة لإسرائيل، حرب الخليج الأولى والعقوبات الاقتصادية على العراق، ودعم المتمردين المجاهدين في أفغانستان في الثمانينات من القرن العشرين، دعم شاه إيران...إلخ.

نتائج الدراسة:

إذا أخذنا بعين الاعتبار الحدث المفاجئ الذي حدثت فيه الهجمات، فمن المثير للاهتمام ملاحظة الطرق التي تطابقت فيها صور العدو بشكل سريع مع البنى التقليدية لتراكيب العدو المتصورة في النتاج الأدبي الأكاديمي السابق. حيث كانت مشابهة للتصنيفات النوعية لـــ (Keen) عن العدو (أي العدو على أنه همجي، العدو على أنه مجرم، العدو على أنه سادي، أو مرتكب للأعمال الوحشية، العدو على أنه شرير، العدو على أنه مغتصب أو مدنس للمعتقدات أو مستعبد للنساء، العدو على أنه وحش أو غير إنساني، العدو على أنه الموت) هي على نحو طليق متطابقة في الخاصيات الموضوعية المنسوبة إليها في القصص. وبشكل إجمالي كانت دوافع السياسية والحكومية والشعبية في الحرب على الإرهاب كانت غالبا متمركزة على المتشددين الإسلاميين أكثر من أي خاصية أخرى، إن ثلث الصفات المنسوبة قد وصفت العدو على أنه مجموعة من المقاتلين الإسلاميين الذين يتصرفون انطلاقاً من معتقداتهم الدينية، وما يقارب ضعف الخاصية الموضوعية الأقرب للشبكات الإرهابية تنشأ من السياسة الشرق أوسطية (15%). وبشكل مثير للدهشة، لقد كانت المجلات الإخبارية منسجمة في عدم عزو المصادر في الخاصيات الثمانية التي وصفت العدو. حيث أكثر من (943) من الجمل (76%) لم يقدم الصحفيين أي مصدر للإدعاء ويؤكد صاحب الدراسة (إن ما يجعل هذه الدراسة لافتة للنظر بشكل غريب إلى حد ما هو المستوى الذي لم يقم فيه الصحفيون في هذه المجلات الإخبارية بنسبة الخاصيات الموضوعية إلى النخب، حيث النتاج الأدبي السابق والصور النمطية المتراكمة وآثار تغطية وسائل الإعلام للمسائل السياسية الخارجية كان العامل الأقوى للصحفيين في تغطيتهم ولغتهم الإعلامية يتبعون الفهرسة الروتينية للنخب الحكومية في الولايات المتحدة. **(Patterson,2006)**

7. دراسة سوزان دنييت روس "Susan, Dente Ross" (2006) بعنوان:

Frame Shifts and Catastrophic Events: The Attacks of September 11, 2001, and New York Times's Portrayals of Arafat and Sharon

التغيرات التي طرأت في تصوير عرفات وشارون في صحيفة نيويورك تايمز، بعد أحداث (11) أيلول المأساوية.

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة لمعرفة مدى التغيرات التي طرأت على وصف عرفات وشارون بعد أحداث أيلول.

عينة الدراسة:

وأجريت الدراسة على المقالات والتحليل والافتتاحيات وغيرها في صحيفة نيويورك تايمز، لمدة عـــام كامل بعد الأحداث موزعة على فترتين متساويتين.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، باستخدام التحليل الكمي والـــسيمانطيقي لمعنـــى محتـــوى المقالات واستخدم الباحث فئات مثل (صديق– عدو، حليف–خصم)

نتائج الدراسة:

جاءت نتائج الدراسة على الشكل التالي:

بشكل عام أشارت الدراسة إلى عرفات على أنه عدو للولايات المتحدة، بينما أشارت إلى شارون على أنه صديق لها. و قد تمت ملاحظة هذا التحول في التأطير في فترة الستة أشـــهر الثانيـــة مـــن هـــذه الدراسة. حيث تم تأطير كلا القائدين بشكل ذو دلالة.

لم يتم وصف عرفات كعدو أو كصديق للولايات المتحدة في غالبية المقالات (85.7%) و كذلك الأمر بالنسبة لشارون. و قد تم تأطير عرفات كصديق فقط في 1.6% من جميع المقـــالات و كعـــدو فـــي 12.7% منها في الفترة الأولى. و لكن في فترة الستة أشهر الثانية قامت ست مقالات بتأطير عرفات كصديق (2.4%). و 40 مقالة (16.5%) في فترة الستة أشهر الثانية.

أما فيما يتعلق بشارون فهو تقريباً من المحتمل أن يكون صديقاً للولايات المتحدة 10 مـــرات (21%) أكثر من عدو (2.4%) في التغطية الأولى. و في فترة الستة أشهر الثانية تم تأطير شارون كـــصديق في 68 مقالة (28%) و كعدو للولايات المتحدة في 7 مقالات (2.8%). (Dente, 2006)

ومن الدراسات التي تناولت الصورة النمطية ولم يستطع الباحث الوصول إليها بشكل مباشر:

8. دراسة حمادة "Hamada, B. I." (2001) بعنوان:

The Arab image in the minds of western image-makers

صورة العرب في عقول صناع الصورة الغربيين

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة صورة العرب في عقول صناع الصورة الغربيين.

عينة الدراسة:

وأجريت الدراسة على عينة من الصحفيين في صحيفتين أمريكيتين إضافة إلى عدد من الصحف الغربية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي حيث رصدت الدراسة عدة أوصاف للعرب لدى صناع الصورة الغربية

نتائج الدراسة:

جاءت نتائج الدراسة على الشكل التالي:

فقد أكد 85.7 % من أن العرب أصوليون، ويرى 78.6 % منهم أن العرب ضد الغرب، و69 % أن العرب عدوانيون، و61 % أن العرب ضد المرأة، ويرى 66 % منهم أن العرب إرهابيون (أبو يوسف، 2001، ص10).

موقع الدراسة من الدراسات السابقة:

1. تتقاطع هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة، من كونها متعلقة بالصورة النمطية بشكل عام، باستثناء دراسة سوزان دنييت التي لم تتطرق للصورة النمطية بشكل مباشر بل اعتمدت على مفهوم الصداقة والعداوة، ولكنها تتقاطع مع الدراسة من حيث المنهج، بالاعتماد على التقارير لمدة عام ومعالجة المحتوى.
2. تختلف هذه الدراسة عن **دراسة مسلم و سليمان و ساري وليندا ودان وسكي وحمادة حيث** ركزت الدراسات السابقة على استقصاء الصورة النمطية من دون التطرق إلى الصورة العدائية وهي قبل أحداث أيلول. بينما تطرقت هذه الدراسة للصورة العدائية نحو العالم العربي الإسلامي بعد أحداث أيلول.
3. تتقاطع الدراسة الحالية مع دراسة (ديبرا Debra)، من حيث تناولها للصورة العدائية ولكن دراسة ديبرا تناولت الخطاب السياسي بينما هذه الدراسة تناولت الصحافة الأمريكية.
4. تتقاطع الدراسة الحالية مع دراسة (جيف باتيرسون)، من حيث تناولها للصورة النمطية وتشكل الصورة العدائية بعد أحداث أيلول ومن حيث تناولت تحليل المجلات وفي منهجية الدراسة ولكن دراسة باتيرسون هدفت لمعرفة ما هو الدافع لهذه الأحداث من وجهة الإعلام الأمريكي وفي تحديد التعريف لكلمة إرهاب، بينما هذه الدراسة تناولت دور الصحافة الأمريكية في خلق الصورة العدائية من خلال الصورة النمطية.
5. تتقاطع الدراسة الحالية مع دراسة (شاهين)، من حيث تناولها للصورة النمطية وتشكل الصورة العدائية ولكن دراسة شاهين تناولت تحليل الإعلام المرئي (الأفلام في هوليود) بينما هذه الدراسة تناولت الصحافة الأمريكية.
6. والاختلاف العام لهذه الدراسة عن الدراسات السابقة، كون الدراسات السابقة اعتمدت على تقصي الصورة النمطية أو العدائية في تصوير العدو، بينما في هذه الدراسة تم استخراج مفردات الصورة النمطية من الدراسات السابقة وعرضها على لجنة من المُحَكِّمِينَ لبيانِ دور مفردات الصورة النمطية لخلق صورة عدائية نحو العرب والمسلمين.
7. وضع الباحث في هذه الدراسة نموذجا، بين كيف يتم تشكيل الصورة العدائية من الصورة النمطية بالاستناد لنظرية الإطار والباحثين في هذا المجال وبشكل خاص (سبيلمان، وكين وفولكان، وسعيد، وتشومسكي)
8. هذه الدراسة عربية محلية بينما الدراسات السابقة دراسات أجنبية.

ومن خلال هذه النقاط أجرى الباحث هذه الدراسة.

الفصل الثاني

مدخل إلى الصحافة والصورة النمطية

ويتضمن:

1. مدخل إلى الصحافة:

1.1. مدخل دوافع قراءة الصحف.

2.1. مدخل الاستخدامات والإشباعات.

3.1. مدخل الاهتمام والتفضيل.

4.1. واجبات الصحافة.

2. الصورة النمطية:

1.2. الصورة النمطية والتنميط.

2.2. الصورة النمطية والصورة الذهنية.

3.2. الصورة النمطية والتعصب.

4.2. الصورة النمطية والهوية الاجتماعية.

5.2. نظريات الصورة النمطية.

1. مدخل إلى الصحافة: Entrance to Press

يُعَرِّفُ دانجلس (P,Dangles) الصحافة بأنها: "وسيلة إعلامية مكتوبة موجهة إلى أعداد كبيرة من الناس يتباينون في مستوياتهم النفسية والتعليمية وغيرها، ممن يطلق عليهم اسم الجمهور". (Pinkleton, Austin, & Fortman, 1998, Dangles 2004, P28)، وتعد الصحافة من أوائل وسائل الإعلام الجماهيري على مر التاريخ، وإن أولَ صحيفةٍ عُرِفَتْ في العالم أجمع كانت صحيفةَ **اكتاديورنا** التي صدرت في الإمبراطورية الرومانية، وكانت تكتب بخط اليد وتلصق في الأماكن العامة وكان ذلك عام (59 ق.م). أما أول صحيفة صدرت مطبوعة، فقد كانت في ألمانيا بعد اختراع يوحنا جوتنبرج للطباعة في منتصف القرن الخامس عشر سنة (1456). وأول صحيفة عربية كانت **الوقائع المصرية** التي أصدرها محمد على باشا في مصر (1889م).

وفي ظل التطور الهائل والمتسارع لعمليات الاتصال وظهور الوسائط المتعددة (MEDIA)، شهد الإعلام طفرة حقيقية في العقود الأخيرة، ولا تزال مساحات نفوذه وتأثيره تزداد مع مرور الوقت في مختلف مجالات الحياة. وإذا كان قاموس أكسفورد يعرف وسائل الإعلام بأنّها "وسائط التواصل بشكلها الجماعي، وبخاصة الصحف والمذياع والتلفزيون" فإن الباحث الإعلامي المتخصص "بن بيملوت Ben Bemlot" يرى أن الإعلام لم يبق تلك الوسائل التقليدية، فهناك وسائل متعددة وجديدة تضاهي بتأثيرها ودورها الوسائل التقليدية، كشبكة الانترنت والكتب والسينما والمجلات والبريد العشوائي (Junk Mail)، (الذي يستخدم لنقل كم كبير من المعلومات والآراء والأخبار)، لذلك تُعَدُّ تجليات هذه الثورة الإعلامية وأبعادها، نافذة ومهيمنة على حياة الشعوب وخصائصها. (Howard & Palmer, 2004, P192)، وبالتالي أدت الثورة إلى تغيير مهمة الإعلام بشكل عام، ويشير آرمسترونغ (C,Armstrong) "إلى أنَّ دور الإعلام اليوم لم يعد مقتصراً، على نقل الخبر أو الحدث من مكان وقوعه. إذ يرى الباحثون والمتخصصون في مختلف المجالات أن الإعلام بات يُسْهِمُ بدرجة كبيرة في صوغ أفكار الناس وسلوكهم وتصرفاتهم ورؤيتهم لكثير من القضايا والأحداث والتأثير في نفسيتهم وثقافتهم. فهنالك مضمون ثقافي خطير وكبير لوسائل الإعلام، يجعل كثيراً من الدول والمجتمعات في حالة من القلق على هويتها وثقافتها المحلية، بخاصة في ضوء الحقيقة التي تؤكد أنّ جزءاً كبيراً من الإعلام العالمي ذو صبغةٍ وتوجيهٍ أميركيٍّ. ويرى عدد من الخبراء الأميركيين، وفي مقدمتهم جوزيف ناي (Joseph Nai): "أنّ الإعلام هو أحد أبرز مصادر القوة الناعمة الأميركية (American Soft Power)، في العالم اليوم، وأنه يُسْهِمُ في نشر النموذج والسلع الثقافية والاقتصادية الأميركية في العالم". (Armstrong; 2006, P322)، فمن خلال المنافسة الشديدة للصحافة من قبل الوسائل العصرية المتطورة كالإذاعة والتلفاز والفضائيات وأخيراً الإنترنت، وكما تشير الأبحاث "إلى أن العلاقات في عملية الاتصال المرئي هي العلاقات الأكثر تأثيراً بالمقارنة مع غيرها من أشكال الاتصال

(الوسائل الإذاعية والمطبوعة، وما إلى ذلك)، وأبعاد هذه العلاقات في عملية الاتصال للرسالة المرئية تكون مباشرة وعميقة ومقبولة من الجماهير وتحظى بالثقة" (Pfau, 1990; Pfau & Kang, 1991; Paul et al., 1993; Hatfield, and Kristina, 2005; p183)، إلا أن: الصحافة مازالت تحظى بمكانتها كسلطة رابعة، إلى يومنا هذا، ويشير فردمان (E, Freedman)، إلى أن: "الصحافة واحدة من وسائل الأعلام الجماهيرية التفاعلية، لما يقدمه الصحفيون من ملاحظات، ومصادر للمعلومات، وإضافة القيم الأخلاقية إلى القصص، بالإضافة إلى تقديمِ تصوراتٍ وتحليلٍ وآراءٍ في وقت واحد، ممَّا يساعد على بلورة الأشياءِ وفهمها وإدراكها لتحقيق القيم الموضوعية عن العالم الخارجي" (Freedman & Frederic;2006, p322).

فبات من الأمر الطبيعي في خضم التطورات الهائلة للتكنولوجيا واتساع علم الاتصال وجعل العالم كقرية صغيرة، فإن لابد من مواكبةُ التغيُّرات، التي تساعد الصحافة على التكيف مع الظروف المستجدة، وذلك من خلال الدمج ما بين علم النفس والإعلام. تحت عنوان عريض قدمه ألان مارتن (Marten, A)، بعنوان: "**زفاف علم النفس وأجهزة الإعلام: إلقاء نظرة على الأولّية الأخلاقية** (The wedding of psychology and the Media: Taking a look at the Ethical Imperative)"، (شفيق، 2008، ص68)، بيّن فيه، كيفية تدخل علم النفس في تشكيل الصيغ الإعلامية النفسية التي أصبحت واضحة في الثقافة المعاصرة، وقد ظهر هذا العلم ليكون قادراً على فهم الجماهير والتأثير بهم، بشكل أعمق ولتحقيق الرسالة الإعلامية بأفضل نموذج، و بات يعرف هذا العلم باسم **علم النفس الإعلامي**، (Media Psychology)، الذي قدمته "الجمعية النفسية الأمريكية، (APA)، (American Psychology Association)، وخاصة فيما يتعلق بنقل الأخبار المحلية، لم تقف الصحافة مكتوفة الأيدي، فقد عملت على تطوير أدائها وفهمها لنفسية الجماهير، والتواصل معهم.

وقد أشارت الدراسات المنشورة في مجلة علم النفس الإعلامي، حول تغطية الأخبار المحلية إلى "أن مراسلي الجرائد اليومية للأخبار المحلية أكثر قدرة على المنافسة والتأثير من مراسلي التلفزيون، ولديهم قدرةٌ وأداءٌ أعلى لتحرير المضمون الصحفي، وحب الاستكشاف، وأن معظم الذين أجابوا على الاستبيان من مراسلي الصحف كان لديهم جودةٌ أعلى للتغطية الإخبارية المحلية، وأكثرُ تنوعاً في عمليةِ التحريرِ والقدرةِ على المنافسة في أوساط الصحفيين" (Bernstein, Lacy, Cassara, & Lau, 1990; Coulson St. Cyr, & Lacy, 1999; Coulson; 2003, p168).

ويَخْتَصرُ " السيد عُمَرُ" هذا التطورَ لوسائل الاتصالِ وأثرَه على الصحافة" فلقد تنبأ الناس أكثر من مرة بموت الصحافة الأولى في عام (1920)، عندما بدأت الإذاعة المسموعة. والثانية عندما أصبحت السينما تُعرض على نطاق جماهيري واسع، والثالثة في الخمسينات عندما بدأ التلفزيون في الانتشار،

والرابعة في هذا العصر حيث البث المباشر والفضائيات، والاتصال عبر الانترنت. وكلَّ مــرةٍ تثبــتُ الصحافةُ خطأَ هذه التنبؤاتِ، لما لها من قدرةٍ على جذبِ اهتمامِ القــراءِ وتطورِهــا ممــا أدى إلــى ازدهارها واتساع نطاق تخصصها". (عمر، 2005، ص10). فالصحافة نشاط اجتماعي نفسي يــنظم سلوكيات الأفراد المنتمين إليها داخل جماعتهم المهنية في المجتمع، ومن حولهم، و يؤثر فيهم ويتــأثر بهم، وهذا السلوك الإنساني الذي تؤديه فئة معينة من أفراد المجتمع، يعبر عن تصوراتِ أفرادِ المجتمعِ بما فيهم العاملين أنفــسِهم واهتماماتِهم وحاجاتِهم. والاهتمام بالجانب النفسي لوسائل الإعــلام وخاصةً الصحافة ليس بعهد جديد، فقد ظهر مع انتشار الصحافة لتلبية خصائص الجمهور المتلقي. ولكن التركيز على هذا الجانب بدأ منذ أواسط السبعينيات من القرن الماضي، لأهمية الجانب النفسي في العملية الإعلامية الجماهيرية للصحف، وأهمية المحتوى الإعلامي، وعن السبل التي تضمن إيصال الرسالة الإعلامية بالشكل الأنسب والأفضل، من خلال استخدام الحاجات والدوافع والعمليــات الإدراكية، كالتذكر، والانتباه، والفهم، والاستيعاب، ضمن نظريات الاتــصال والإعــلام ونماذجهــا، لتضمن بقاء الصحيفة وسيلةً إعلاميةً تستطيع منافسةَ التطورِ التكنولوجي الهائــل لوســائل الاتــصال المعاصرة التي يشهدها العالم اليوم. وهناك العديد من الدراسات التي أجريت في مجــال ســيكولوجية الصحافة، كسيكولوجية القرارات الإخبارية (Psychology of News Decision)، وكيف يفكــر الصحفيون، (How Do Journalists Think). وما قدمته دراساتُ ميدانِ المعهد العالي لعلم النفس الإعلامي في الجمعية النفسية الأمريكية حيث قامت "بدراسة التأثير الأكبر لوسائل الإعلام على أفــراد المجتمع، والمجتمع ككل، وتغيير السلوك، والمواقف، والقيم المغروسة في العادات والتقاليد، وفحــص هذه التأثيرات فيما يتعلق بالمعالجة، والعمليات العقلية ومن أمثلة هذه التغيرات والتعديلات الــسلوكية، الصورةُ النمطيةُ، ووســائلُ الدعايــة، والإعــلان...." (Bernard & Lilly, friedland, 2007, www.fielding.edu page1)، والتي اهتمت بأهمية الدور الذي يقدمه الصحفي، من فهمه لنفسيةِ وثقافةِ الجمهورِ الذي يتعامل معه، وكذلك التجرد والبعد عن الميل والأهواء، وإعطاء صورة متوازنة ومتكاملة عن الحقائق بلا إهدار أو تشويه. كما ســاعدت هــذه الدراســات فــي تأهيــلِ الــصحفيين والإعلاميين نفسياً وإعدادهم لمواكبة التغيرات والتطورات على صعيد التطور الاتــصالي العــالمي. وكذلك أيضاً في المحددات النفسية، للإخراج الصحفي وكما ذكر "شفيق" "أصبحت عمليات الإخراج بعد التطورات التكنولوجية المتلاحقة، في الميدان الصحفي، من العمليات الفنية التي تعتمد على الدراســات المختلفة، في الفن التشكيلي، وعلم النفس لدراسة نفسية القــراء، وأصــبح لزامــا علــى الــصحفيين والإعلاميين، أن يُدْخِلوا في اعتباراتهم عدة عوامل متشابكة، أهمها عقلية القارئ، ونفسيته، وســلوكه البصري، بالإضافة إلى تكوين الصفحات تكوينــا فنيــا وجمــيلا، يوضــح الموضــوعات ويجــذب الأنظار"(شفيق، 2008، ص94).

واقتصر الباحث على تقديم أهم مداخل الصحافة التي بفضلها تحتل المكانة المرموقة بين وسائل الاتصال الجماهيري.

1.1 مدخل دوافع قراءة الصحف:

(Entrance of Motivated reading newspapers)

"من الدراسات المبكرة في معرفة دوافع قراءة الصحف دراسة" بيرلسون (Burleson, 1945)، وذلك حينما توقفت ثماني صحف كبرى في نيويورك عن الصدور لمدة تزيد عن أسبوعين بسبب إضراب رجال التوزيع. فاستغل بيرلسون (Berelson)، هذه الفرصة وقام بإجراء دراسة بهدف الكشف عما يعنيه اختفاء الصحف بالنسبة للأفراد. وقد وجد أن الصحف تقوم بعدة أدوار بالنسبة للقراء هي:

1- تقديم المعلومات أو المتغيرات حول الشؤون العامة.
2- أداة ضرورية في الحياة العامة.
3- تمدهم بالاسترخاء النفسي المناسب.
4- تساعدهم على الهروب من متاعب الحياة اليومية.
5- تحقيق المظهر الاجتماعي من خلال استخدام التفسيرات والآراء للمناقشة مع الآخرين حول شؤون المجتمع.

وفي عام 1958 بينت دراسة كيمبول (P.Kimball) وظيفتين أخريين مشابهتين للصحف وهما قضاء الوقت (passing time)، والإثارة (Stimulation)، وذلك من خلال قراءة مواد العنف والجنس. وفي عام 1977 قام بوك (H.D.Boke)، بعمل دراسة عن دوافع قراءة الصحف في هولندا حيث أضربت ستَّ عَشْرَةَ صحيفةً إقليميةً، وصحيفتان يوميتان لمدة أسبوعين عام (1976)، وتوصل الباحث إلى أن أهم الدوافع التي أحس جمهور القراء بفقدانها عند إضراب الصحف هي: الحاجة للمعلومات، والتعود على القراءة في وقت معين. كما تماثلت هذه الدوافع مع تلك التي توصل إليها بيرلسون" (علي، 2003، ص 86، 89).

وحددت دراسة "عبد الحميد" بعنوان (قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة): إطاراً عاماً للدوافع والحاجات النفسية، التي يستهدف الفرد تحقيقها من الصحف في، كتاباتها، ومحتواها، ومفرداتها. كما يلي:

- **دعم إحساس الفرد بأنه يقرأ صحيفة متميزة:** في محتواها وكتابتها، والشكل الذي تقدر فيه مستوى الصدق والموضوعية في تناول محتواها.
- **دعم العامل الاقتصادي:** لدى الفرد وإحساسه بان نفقات الحصول عليها أقل من الصحف الأخرى.

- **دعم الإحساس بالرضا:** عن التيسيرات التي تقدمها الصحيفة في سياسة التوزيع.
- **دعم الإحساس لدى الفرد من خلال الخدمات الإضافية:** لاكتساب الفرد وتأييده لها.
- **دعم الإحساس لدى الفرد بعمق العلاقة بين الصحيفة والمجتمع:** من خلال ما تقدمه الصحيفة من خدمات للمجتمع (عبد الحميد، 1989، ص225).

وتوصلت الدراسة "إلى وجود علاقة طردية بين مستوى أهمية الحاجات الأساسية المرتبطة بالدوافع ومستوى الانتظام في القراءة، فكلما ارتفعت أهمية هذه الحاجات لدى الفرد ارتفع انتظامه في قراءة الصحف بصفة عامة. كما أثبتت الدراسة وجود علاقة بين اختيار الطلاب لنمط القراءة وبين أهمية الحاجات الأساسية التي تستهدف تحقيقها من القراءة، فكلما ارتفعت أهمية هذه الحاجات اتجه الطالب إلى القراءة المتعمقة أو الموضوعات المتخصصة التي ترضي حاجاتِه وميولَه، واتجاهاتِه الذاتية". (المرجع السابق، ص247).

1. 2. مدخل الاستخدامات والإشباعات:

(Entrance Of Uses and Saturation)

تنظر الدراسات الحديثة إلى جمهور وسائل الإعلام، على أنه "جمهور نشط (Active Audience)، ويتمثل نشاطه قبلَ، وبعدَ، وفي أثناء التعرض. حيث يختار الجمهور قبل التعرض المحتوى، الذي يفي بحاجاته، ويحقق له إشباعات معينة، وأثناء التعرض فإن الجمهور يهتم برسائل معينة ويدركها، ويميز بين ما هو مهم وما هو أقل أهمية. وبعد التعرض فإنه ينتقي استرجاع المعلومات مما تعرض له" (Windahl & Benno H; 1992, p175)، وتعرف هذه العمليات الثلاث بالعمليات الانتقائية (Selectivity Process).

وذكر فيردريك (Frederickt C. Yu) "أننا نَنتبه، ونَتذكر، ونُدرك، المعلومات التي تكون ضرورية وتساعدنا في تحقيق حاجاتنا واهتماماتنا. وطبقاً لهذه النظرية فإننا إذا توقعنا أن الرسائل غير مهمة أو لا تفي بحاجاتنا، فمن المحتمل ألا نتعرض لها، وإذا تعرضنا لها بأي طريقة، فإننا سوف ننسى محتواها بسرعة. ومن هنا تأتي أهميةُ دراسةِ الإشباعاتِ وحاجاتِ الفرد من وسائل الإعلام" (Frederickt 1982 p.158).

وتوصلت الدراسات في مدخل الاستخدامات والإشباعات لقراءة الصحف إلى أن حاجات الجمهور تختلف باختلاف سماته. فقد وجد لورانس (Laurence, 1986)، "أن الرجال يحتاجون إلى مراقبة البيئة والعوامل الطبيعية أكثر من الإناث، وأن استجابات الشباب في مراقبة البيئة أفضل من البالغين" (Laurance; 1986, p.p 69 –74)، كما توصل شيم (J.Shim)، وسالمون

(C.T.Salmon,1990)، "إلى أن الاستخدامات والإشباعات تختلف تبعاً لاختلاف الحاجات لـدى الجمهور". (Charles. Salmon 1990, p.p852–862).

وقد صنف كاتز (Katz)، وجيرفتش (Gurovtch)، وهاس (Hass)، الحاجـات المرتبطـة بوسائل الإعلام عامة والصحافة خاصة إلى خمس فئات رئيسة:

أ) **الحاجات المعرفية (Cognitive Needs)**: وهي الحاجات المرتبطة بالمعلومات والمعارف وفهم البيئة، وتنبع من الرغبة في الفهم وإرضاء الفضول الإنساني.

ب) **الحاجات الوجدانية (Effective Needs)**: وهي الحاجات المرتبطة بـالخبرات العاطفيـة، كتحقيق السرور والتسلية.

ج) **حاجات التكامل الشخصي (Personal Integrative Needs)**: وهي الحاجات المرتبطة بتدعيم المصداقية والاستقرار الشخصي وهي مشتقة من رغبة الفرد في التقدير الذاتي.

د) **حاجات التكامل الاجتماعي (Social Integrative Needs)**: أو التقارب مع الآخـرين. (Affiliation)، على متصل بين (الأفراد/ الجماعات).

ه) **حاجات الهروب (Escapism)**: وهي الحاجات المرتبطـة بـالهروب والتـسلية. وتختلـف الحاجات والإشباعات باختلاف خصائص الجمهور، وقد وجدت الدراسة أن الحاجات المرتبطـة بوسائل الإعلام مرتبطة بالتعليم والعمر، فالجمهور ذو التعليم الأفضل ذَكَرَ حاجاتٍ أكثرَ أهميـةً من الحاجات التي ذكرها الجمهورُ الأقلُ تعليماً. كما أن الجمهور الأصغر سناً، ذكـر حاجـات مرتبطة بالخبرات العاطفية والجمالية أكثر من البالغين (علي، 2003، ص84).

1. 3 مدخل الاهتمام والتفضيل: (entrance of interest and preference)

إن الحاجة للمعلومات وارتباطها بالاهتمام والتفضيل من الأسباب الرئيسة التي تجعـل الجمهـور يفضل محتوى معينا، للانتفاع بالمعلومات التي يتـضمنها المحتـوى، فقـد أشـارت دراسـة وانـج (G. Wange)، إلى "أن الجمهور يميل إلى قراءة المحتوى الذي يتم إدراكه على أنه عظيم الفائـدة بالنسبة له". (Wange; 1997, p79)، وينتبه جمهور القراء للأخبار، لأنهـا تـشبع لـديهم حـب الاستطلاع والفضول الإنساني، وقد توصلت دراسة بيورجون وزملائـه (J.K. Burgoon, et.al) والتي أجريت على عينة مكونة من ستةِ آلافٍ وخمسِمائةٍ وأربعةٍ وستين فرداً، ممن بلغوا سن 18 عاماً فأكثر، "إلى أن معظم القراء ينجذبون للصحف، لأنها تغطي الأخبار الجـادة والأخبـار ذات التـأثير الإنساني. وأشارت الدراسة إلى أن جمهور القراء يفضلون القصص الإخباريـة فـي الموضـوعات المختلفة لأنها تشبع لديهم الحاجات المعرفية"، (J.K. Burgoon, 1983, p.p74-80).

يختلف القراء في اهتمامهم وتفضيلهم للصحف بأنواعها المختلفة، كما يختلفون في تفضيلهم للمحتوى الذي تقدمه الصحف، وذلك يرجع إلى سمات القراء المتعددة، ويقترح شافي (Stephen, H, Shafe) ثلاثةَ أنواع من الضوابط يمكن أن تفسر مظاهر الاهتمام والتفضيل للقراء:

- **الضوابط البنائية: (Structural Constriction)**، ويطلق عليها البنائية لأنها تُحدد بواسطة موقع الشخص في البناء الاجتماعي وبصفة عامة تأتي بعد الضبط الشخصي.
- **الضوابط الانتقائية: (Transitional Constriction)**، والتي ترجع إلى التغيير في الحياة الشخصية، فالبالغون يميلون إلى تخطي العديد من التغيرات في حياتهم مثل: التغيير في الإقامة، والزواج، والوظيفة، ويتوقع أن تتأثر قراءة الصحف ببعض هذه الانتقالات والتغييرات.
- **الضوابط الذاتية: (Self Constriction)**، ويمكن حسابها من خلال التغيير من وإلى قراءة الصحف، ويطلق عليها الذاتية لأنها تتكون بواسطة الفرد ذاته، ومدى اهتمامه بالخدمات التي تقدمها الصحف. فقد وجدت الدراسات أن الاهتمام والمشاركة في المجتمع والنشاط السياسي ذات علاقة بقراءة الصحف، وتشترك هذه الضوابط مع الدوافع في تفسير الاهتمام والتفضيل للموضوعات الصحفية بالتباين بين الأفراد في علاقتهم بهذه الضوابط. (علي، 2003، ص71).

ويفسر الباحثون في مجال علم النفس الإعلامي والاتصال ذلك بما يلي:

يقبل الجمهور على الأخبار (ينتبهون ويتذكرون ويدركون)، بناء على عوامل نفسية هي:

أ)- حب الاستطلاع (رغبة الإنسان في المعرفة): curiosity (one's desire to know)

"فالقارئ فضولي بطبعه، يدفعه الفضول إلى معرفة ماذا يفعل الآخرون، وماذا يقولون، فالفضول عامل أساسي في تعرض الناس للأخبار. ورغبة الإنسان في المعرفة، هي فطرةٌ خَلَقَهُ اللهُ تعالى عليها وخاصيةٌ من خصائصه مَيَّزَهُ بها، عن كل المخلوقات، وهذه الرغبة تدفعه لاكتشاف العالم المحيط به، ومعرفة ما يدور حوله. وهذا يفسر انتباه القراء لأخبار المشاهير والبارزين في المجتمع" (Merll & Lonshtin, 1989, p71).

ب)- القرب الجغرافي والنفسي أو العاطفي: geographic proximity

"فالأفراد يهتمون بالدائرة المباشرة المحيطة بهم، وكلما اتسعت الدائرة قل الاهتمام بها. وقد أثبتت الدراسات الانقرائية (صحافة، كتاب، مجلة....) أن القراء لا ينتبهون إلى أخبار الشؤون الدولية كما ينتبهون إلى الأخبار المحلية. وهناك القرب النفسي والعاطفي والذي لا يتعلق بمنطقة من دون الأُخرى، فنحن العرب ننتبه بالتأكيد للأخبار التي تعالج أوضاع الأقليات العربية في العالم على الرغم من بعد المسافة التي بيننا وبينهم.

ج)- الإحساس بالمشاركة والقضاء على الانعزالية:

sense of involvement and eliminating isolation

"فالتعرض للأخبار يعطي الجمهور إحساسا بالمشاركة، فالمُشاهَد أن الأفراد في المجتمعات الحديثة، يعيشون في عزلة شديدة، وتؤدي وسائل الإعلام وظيفة حيوية، للأفراد بإطلاعهم على أحدث تطورات الأنباء، وتعريفهم بما يدور حولهم، وهذا يعطيهم إحساسا كاذبا بالمشاركة، بمعنى أنهم ليسوا جزءاً من هذه الأحداث، ولكنهم يشاركون في صنعها، وهذه الحاجة النفسية هي التي تفسر لنا جزئياً كيف أن وسائل الإعلام أصبحت مهمة في حياة الأفراد" (السيد، 1988، ص18).

د)- يرجع بعض الباحثين انتباه الجمهور لأخبار الصراع إلى:

attribute audience interest in the conflict news

"افتتان الطبيعة البشرية بالصراع وباعتباره تصميماً عاطفياً، من جانب جمهور القراء من خلال قراءة الأخبار، وإلى أن الحياة بها ألوان متعددة من الصراع تمنحها طابعا دراميا، وأنه لابد أن تشبع وسائل الإعلام رغبة القارئ في تتبع هذا الجانب الدرامي من الحياة" (بخيت، 1990، ص201).

هـ)- تأكيد الذات: Self-Accentuation

"فأفراد الجمهور يفضلون المعلومات، التي تساعدهم على تحقيق أفكارهم الخاصة المتعلقة بالنجاح والسعادة ويريدون المساعدة في انتماءاتهم المذهبية والواقعية، ويبحثون بشكل أو بآخر عن براهين لانحيازاتهم، كما يريدون تأكيدات فلسفية ودينية.

و)- إضفاء الصفة الشخصية: Personalizing story

"وهو ما يطلق عليه (Personalizing story)، وسبب أهمية هذا الجانب الإنساني يرجع إلى أن تقديم الحقائق بشكل جاف لا يجعل أفراد الجمهور ينجذبون إليها على العكس مما لو ألبست ثوباً إنسانياً" (Olle, 1985, Devleur, 1996, Brigitta, Fedler, 1997, Ally, 2003, p105-109).

ولهذا فإن الصحافة تتطلب من ممارسيها أوسع مدى ممكن من الثقافة والذكاء والمعرفة والتجربة، بالإضافة للقوى الفطرية والمكتسبة المدربة على الملاحظة والتفكير والتعليل، وفهم نفسية الجمهور الذي توجه له الرسالة الإعلامية. وهنا يبرز الدور الهام، لعلم النفس في مجالات الإعلام، والذي بات يسمى علم النفس الإعلامي، حتى تستطيع وسائل الإعلام إيصال الرسالة بالشكل المطلوب والمنافس، في ظل تنوعِ وسائطِ الإعلام وتعدّدها، والمنافسة الشديدة بين هذه الوسائط.

وحتى تستطيع الصحافة مواكبة العصر وأن تبقى رمزاً للسلطة الرابعة، لابد للصحافة من أخلاقيات تلتزم بها، لتصبح موثوقة ومتفردة عن وسائل الإعلام الأخرى، والتي تم ذكرها في (المعجم الإعلامي لعام، 2006)، تحت عنوان:

1. 4 واجبات الصحافة: press duties

1. يجب أن تكون الصحافة مستقلة غير تابعة لأحد، تحقق كسبها دون الحصول على إعانات ما، وإلا فإنها لا تستطيع أن تخدم الجمهور الذي يساندها.
2. يجب أن تكون الصحافة منصفة، أي تتجنب الانحياز المتعمد المقصود.
3. على الصحافة اعتماد الدقة، فالجهد الذي تبذله الصحافة في سبيل تأمين الدقة، هو أحد المقاييس التي تلتزمها الشخصية الصحفية.
4. على الصحافة أن تكون أمينة، لأن الأمانة هي أساس العلاقات مع الناس، و من شأنها تنقية الخلق المتين أو الاحتفاظ به، دون الوقوع في صراع يومي.
5. على الصحافة أن تكون مهذبة، و التهذيب لا يقتصر على اللغة والصورة المنشورة فحسب، بل يشمل أيضا الطريقة التي تتبعها الصحيفة، في الحصول على أخبارها.
6. يجب على الصحافة أن تكون مسؤولة، فهي مؤسسة شبه عامة و هي بهذه الصفة تدين بواجب، نحو المجتمع أي بلوغ الأهداف الكبرى لمنفعة الجمهور بدلاً أن يكون هدفها الوحيد مجرد كسب المال. (الفار، 2006، ص225). ومن هذا المنطلق استطاعت الصحافة أن تحافظ على وجودها بين وسائل الإعلام المتعددة كوسيلة هامة لا يمكن الاستغناء عنها في إيصال المعلومات وتحقيق الأهداف المرجوة.

2. الصورة النمطية "Stereotype"

تمهيد:

الصورة النمطية (Stereotype)، هي مفهوم مهم في تحليل وسائل الإعلام. وقد تطور المفهوم الحديث الخاص بالصور النمطية على يد ولتر ليبمان (W.Lippman,1922)، صحفي مهتم بثبات المعرفة الاجتماعية ونمطيتها، والتي اعتبرها نتيجة للتزويد الناقص أو غير الكافي للمعلومات من جانب وسائل الإعلام، واستخدم مفهوم القوالب الجامدة في التفكير أو الصور النمطية، لتفسير ما تقوم به وسائل الإعلام وتقدمه من تمثيلات للعالم تكون مضلِّلَةً ومُتَلاعَباً بها. والصور النمطية ضرورية في رأيه لمعالجة الكم الكبير من المعلومات المتدفقة حولنا في المجتمع المعاصر، ويرى ليبمان "إن الناس لا يستطيعون أن يعايشوا شخصيا هذه الأحداث الكثيرة التي يهتمون بها، لذلك فإنهم يعتمدون على خرائطهم العقلية، لاستخلاص المعنى مما يحدث حولهم، وتُكَوِّنُ هذه الخرائطُ العقليةُ، الصورَ الذهنيةَ الموجودةَ في عقولِنا، حولَ العالم الخارجيّ، مكونة من أنواع مختلفة من الفئات التصنيفية، ونحن نحتاج إلى مثل هذه الفئات لتجميع الأشياء المتشابهة معا، من أجل دراستها وفهمها والتخاطب حولها، وفرض الصور النمطية هو العملية نفسها الخاصة بتكوين الفئات هذه. ولا تكون مثل هذه الفئات التصنيفية ضرورية للأفراد لفهم البيئة بقدر ما تكون ضرورية للتواصل فيما بين الأفراد بعضهم ببعض. وتمنع الصور النمطية من إدراك الفروق بين الأفراد الذين تتكون منهم جماعة معينة، كما أنها تشتمل على تغيرات ومعلومات غير دقيقة" (Lippman; 1922, pp.96,90).

كما أن تطور وسائل الإعلام وخاصة الدراما في الأفلام والمسرحيات والمسلسلات عززت من الصورة النمطية لدى الجمهور بشكل عام، ولاحظ تيودور أدورنو (Teodor, Adorno): "أن تطور صيغ الإعلام وخاصة الدراما التليفزيونية والبرامج الترفيهية قد أسهم بشكل متزايد في إنتاج شخصيات نمطية على الشاشة، وأن تكنولوجيا الإعلام تجعل الصور النمطية أمراً حتمياً، وذلك لأن الوقت القصير المتاح لإعداد النصوص المكتوبة، وكذلك المواد الكثيرة التي ينبغي إنتاجها على نحو مستمر، يدعوان إلى وجود صيغ جاهزة خاصة (Debra, 2004, p.157)، ولأَنّ الصورَ والأفكارَ النمطيةَ والقوالبَ الجاهزةَ هي عنصرٌ لا يمكن الاستغناء عنه في التنظيم والتوقع للخبرة، فإنها تحمينا من الوقوع في حالة من الفوضى والتشوش العقلي، ومن ثم لا يمكن لفن أن يستغني تماماً عن مثل هذه الصور والأفكار النمطية، إنها نوع لا يمكن تجنبه من التمثيلات الخاصة بوسائل الإعلام.

فوسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في تغيير سلوك الفرد والمجتمع ككل، من خلال عمليات الإيحاء والتقمص لشخصيات معينة كما أكدت ذلك السامرائي بقولها "حيث يرى علماء النفس أن الإيحاء والتقمص الوجداني هو خاصية سيكولوجية تدفع الإنسان إلى محاولة تغيير ذاته، وتغيير المجتمع الذي

يعيش فيه، و يتطلع إلى مجتمعات أفضل، ويسعى إلى أن يكون واحدا من أفراده، لأن وسائل الإعــلام والاتصال تعطي المقدرة للإنسان، على أن يتصور ويتخيل نفسه في مكان الآخرين، كما أنها تــساعده على خلق الدافعية إلى التحصيل، و التطلع السياسي والاجتماعي والثقافي ونقل الإنسان إلى المجتمــع العصري، والتقدم، مما يدفع بعملية التنمية، وهذا يُمَكِّنُ الإنسانَ من زيادةِ دخلهِ وارتفاعِ مستواه ثقافيــاً ومادياً. فالتقمص الوجداني هو أسلوب تتمتع به المجتمعات المعاصرة و المتقدمة التي ترتفع فيها نسبة المتعلمين الذين يُسْهِمون في تطور المجتمع وتقدمــه" (الــسامرائي، 2008، ص225). إلا أن هــذه المعلومات قد تكون غير حقيقية عندما يتعلق الأمر بعوالم خارج قدراتنا الإدراكية، أو يكون فيها قصد الكذب أو التدليس أو التضليل، أو يتعمد صانعها أو ناقلها أو مذيعها أو ناشرها التهويــل والتــضخيم، لتحقيق أغراض خاصة يفرضها موقف معين، أو تكوين رأي عام، ولسوء حظ الإنسانية فإن مثل هذه المعلومات تدخل في تكوين جهاز المعلومات للإنسان، كما يؤكد ارمسترونغ (Armstrong) بقولــه "إن ما يشغل الإنسان في حياته اليومية هو مجموعة أخبار، من أقل شؤون حياته أهمية إلى أخطرهــا وأعظمها وأجلِّها، وإنَّ ثقافتَه في حقيقتها مركبةٌ من أنساق معرفية تعتمد على الأخبار التي تسهم إلــى حد كبير في صناعة استجاباته لكل الظروف والمتغيرات التي يعيش وسطها، ويتعامل معها، ويقع تحت تأثيرها ما دام حياً، وتسهم إلى حد كبير في تكوين اتجاهاته وتشكيلها وتغييرها نحو الأشياء والأشخاص والقيم. و تكون هذه المتغيرات ذاتَ علاقةٍ بالبقاء والوجود، في أوقاتِ الأزماتِ والحــروب وأشــكال الصراع المختلفة، لذلك فإن السلوك والحياة العامة، والفكر والثقافة تصطبغ بصبغة خاصــة، بحيــث تصبح الحاجات اليومية كالأكل والنوم والشرب والزواج والتعليم والزيارات والعلاقــات الاجتماعيــة، وكل أشكال السلوك النمطي اليومي في المنزلة الثانية، من اهتمام الإنسان، وتتوجه طاقاتــه المعرفيــة نحو متابعة الأخبار ذات العلاقة بالأمن الشخصي وأمن الجماعة التي ينتمي إليها، وبمستقبله القريــب والبعيد" (Armstrong, 2006, p278). وهكذا تقوم وسائل الإعــلام وخاصــة أثنــاء الأزمــات والصراعات بين الجماعات، في تعديل البنية المعرفية من خلال الــصور النمطيــة بتــأطير الأفــراد والجماعات، و التركيز على ما يسهل تحديده منهم، على الجوانب الثابتة في خصائصهم، وغالبــا مــا تكون هذه الجوانب متسمة بالسلبية والتبسيطية، وكما يقــول "عــلاء الــدين القبــانجي" "وإذا كانــت الاستدلالات النمطية تشتق في العادة من مصدرين رئيسَينِ هما: خبرات الفرد الخاصة، والمعلومــات التي تصله من الآخرين، فيمكن الافتراض إذن أن جزءاً مهماً من الصورة النمطية لخصائص العنــف في الشخصية قد نتج عن مصدر أساسي يومي للمعلومات هو وسائل الإعــلام، مــن تلفــاز ومــذياع وصحافة إلكترونية وتقليدية، فضلاً عن مصدر لا يقل عنه أهمية وتأثيراً هو آراء المفكرين والباحثين والمؤرخين والكتــّابِ أنفسِهم وتحليلاتهم إذ تعج الأدبيات الآثارية والتأريخية والسوسيولوجية والنفسية المتخصصة بهذا الشأن، بوقائع عيانية واستنتاجات فكرية، أسهمت خلال السنوات الخمسين الماضيــة

في تعزيز هذا الاعتقاد الجامد في أذهان عامة الناس في المجتمع الإنساني" (القبانجي، 2000، www.annabaa.org).

وسيستعرض الباحثُ في البداية نشأةَ المصطلح وتعريفه وتبلورَه وانتقاله إلى بعض الحقول المعرفية، كما سيقوم بتمييز بعض المصطلحات النفسية والاجتماعية والاتصالية المتداخلة فيما بينها التي كونت هذا المفهوم، وسيتطرق إلى استخدام هذا المفهوم في الممارسة السياسية والنشاط الإعلامي الذي كون الصورة النمطية العدائية للعرب بعد أحداث أيلول. وهذا المصطلح قد تداولته كثير من النظريات في أكثر من حقل للعلوم الإنسانية ولا يمكن فهم المصطلح (stereotype الصورة النمطية)، من حقل واحد لتشعبِ الظاهرةِ الإنسانيةِ وتعقيدِها.

1. 2 الصورة النمطية والتنميط: Stereotype & Stereotyping

ليس هناك ترجمة عربية واحدة تقابل لـ (stereotype) فقد استخدم الباحث "الصورة النمطية" لورودها بهذا الشكل لدى أوائل من كتب في هذا الموضوع كإدمون غريب، هشام شرابي، إدوارد سعيد، ميخائيل سليمان وغيرهم. يرجع استخدام الـ (stereotype) إلى عالم الطباعة، كما ذكر هاردينغ (Harding): "إذ تعني الصفيحة المعدنية المطبوعة التي تصب في قالب أو آلة سباكة طباعية. ويتم استخدام القالب في إنتاج السطور المطبوعة التي يمكن استخدامها آلاف المرات من دون الحاجة إلى إعادتها" (Harding, 1968, p.259)، وفي معجم وبستر تدل على: "الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام" (Webester's, 1977, p1141)، ويُعَدُّ الصحفيُّ الأمريكيُّ ليبمان (lippman, w)، أول من استخدم هذا المصطلح بوصفه "مفهوم يراد به القول إن الشعور الوحيد الذي يحمله أي شخص حول حدث ما، لم يجربه، هو شعور نابع من تصوره الذهني للحدث، وإن ما يقوم به لا يعتمد على معرفة معينة، أو مباشرة، بل على صورة صنعها، أو أعطيت له" (Lippman;1922, p.96).

ويعرف البورت (Alport)، الصورة النمطية بأنها "اعتقاد مبالغ فيه يرتبط بفئة ما، وظيفته تسويغ السلوك إزاء تلك الفئة" (Allport, 1954, p.141)، وأما فريدج وديجكر (Fridje.& Duijker)، فقد عرفاها: "بأنها رأي ثابت ذو طبيعة تقويمية وتعميمية، يشير إلى فئة من الناس (سكان محليين أو عناصر أو جماعة معينة. الخ)، الذين يجدهم متشابهين ضمن اعتبار معين" (Duijker N & Fridje H; 1961, p.115). وفي المورد لبعلبكي يَرِد تعريف (Stereotype)، على أنه "الشيء المكرر على نحوٍ لا يتغير، أو الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام، وتعوزه السمات الفردية المميزة. أو الصورة العقلية التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثّل رأياً مبسطاً إلى حد الإفراط المشّوه أو موقفاً عاطفياً (من شخص أو عرض أو قضية أو حادثة)" (البعلبكي، 1988، ص449). وفي المعجم الإعلامي يرد التعريف التالي "هو استخدام الأنماط الفكرية السائدة أو الصور الذهنية، عن فرد أو

جماعة، وإلصاقُ مبادئَ ونظمٍ وأفكارٍ، بشكلٍ يسهلُ قبولُها لدى عامةِ الناس، والهدف الرئيس، من تسليط الأضواء على هذه الصور النمطية الجامدة والسلبية، هو: إثارة الضغائن، والأحقاد، والكراهية ضد صاحبها" (الفار، 2006، ص212)، وهو تعريف ضيق المعنى وواسع التعميم، بينما يؤكد "هوذرسول (Hothersall)، "على أن الأفكار النمطية هي "تصور يتسم بالتصلب والتبسيط المفرط عن جماعة معينة يتحقق في ضوئه وصف وتصنيف الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعة بناء على مجموعة من الخصائص المميزة لها، أو أنها تمثل تعميماتٍ مفرِطَةٍ عن خصائص مجموعة من الأشخاص الذين ينتمون إلى فئة اجتماعية معينة، وعن الطريقة التي يسلكون بمقتضاها، وقد تقوم هذه التعميمات المفرطة على أساس سلوك شخص معين، أو مجموعة قليلة من الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الفئة" (عبد الله، 1989. زايد، 2006، ص77). وقد أشار أحمد زايد إلى عدة تعريفات للصورة النمطية قدمها عدة باحثين في دراسته (سيكولوجية العلاقات بين الجماعات)، فيعرفها "كلاي (Clay,H)، "بأنها نوع من الخصائص المختصرة، أو طريقة لاختصار عدد من الخصائص عن فرد آخر، أو عن مجموعة من الأفراد، نميل إلى وضعهم بنمط من التوقعات، ويتم التعامل معهم بعد ذلك، كما لو كانوا هم النمط نفسه". ويعرفها مايرز (maysser D)، بأنها "معتقدات عن خصائص تميز جماعة من الأفراد، وهذه المعتقدات معممة وغير دقيقة"، ويدور تعريف بارون وبيرن (& Baron Bern)، حول المعنى السابق لتعريف "مايرز" إذ يعرفان الأفكار النمطية بأنها "الحصيلة المعرفية والمعتقدات حول جماعات معينة، وفي الغالب تكون سلبية". وفي تعريف آخر "أرجايل وكولمان": "إن الأفكار النمطية هي تصور مسبق لأفكار خاصة بطبقات كاملة من الناس، وتفكير مستمد معظمه من حصر القدرة الخاصة بالمعلومات أكثر من كونه مستمداً من شخصية مضطربة، أو دوافعَ وحاجاتٍ فرديةٍ" (Argyle & Colman; 1995. in Zayed; 2006, p.77).

فقد أشارت بعض الدراسات المبكرة في علم النفس، وأثبتت للأفكار النمطية ـــ كدليل واضح ـــ أن هذه العملية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالديناميات الجارية بين الجماعات، وربما كان أهمها دراسات "شريف (Sherif)" (1967)، الحقلية الكلاسيكية عن الصراع والتعاون بين الجماعات، فقد أوضحت هذه الدراسات أن الأفكار النمطية نتاج للعلاقات بين الجماعات، وأنها نتيجة أكثر من كونها محدداً أولياً لخاصية التفاعل بين الجماعات. وقد أظهر "شريف" (1967)، في دراساته الحقلية للعلاقات بين الجماعات: "الأفكار النمطية ليست نتاجاً سيكولوجياً للذات، إنها نتاج للتبادل (Interchange)، الذي يحدث بين الناس الذين لديهم القدرة على تكوين إحساس من الهوية تماماً كسعيهم وراء تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم في العالم الذي يعمره الآخرون الذين لديهم أيضاً تطلعاتهم التي يسعون إلى تحقيقها" (Sherif, 1967, p.3)، ومع نمو "نظرية الهوية الاجتماعية" وتعدد أبحاثها وتوجهاتها أدرك "تاجفيل (Tajfel)" أن عملية التنميط الاجتماعي يجب أن تفهم أولاً وقبل كل شيء على أنها ظاهرة تنشأ بين

الجماعات، أو أنها تعبير عن العلاقات التي تحدث بين الجماعات (Haslam et al, 1999)، فالنظرية تُرى حَسب العلاقات بين الجماعات كحقيقة مفروغاً منها، وتفترض مسبقاً أن التصنيفات الاجتماعية المشتركة والأفكار النمطية التي لها سياق ثقافي – اجتماعي خاص ترتبط بالأهداف الجماعية للأعضاء، وتفسير، وتسويغ، وتقويم السياقات السياسية والتاريخية الملموسة (Turner et al, 1995). فالأفكار النمطية بالنسبة لـ"شريف" تعني جزءاً من التبادل الاجتماعي – السيكولوجي في سياق تحدده الانتماءات المختلفة والصراعات حول المصادر والغايات. وقد وضح زايد في دراسته "أنه على الرغم من قرب توجه "شريف" من توجه "تاجفيل" إلا أن توجه تاجفيل كان أوضح" (زايد، 2006، ص176)، حيث ينظر تاجفيل إلى الأفكار النمطية على أنها "توجهات متغيرة تماماً، ومرتبطة بتقويم الأفراد للمواقف الاجتماعية المتغيرة مثلها، والتي تُدرك في سياق من العلاقات المتضمنة بين الجماعات" (Tajfel, 1981, p166). فعند شريف هي عبارة عن انتماءات وصراعات، بينما نجدها عند تاجفيل: محددة من خلال المعايير الاجتماعية، ضمن السياق الاجتماعي.

ومن خلال تحليل "تاجفيل" أحرز الباحثون تقدماً هائلاً في تفسير الأفكار النمطية على أساس من التحليل النظري – الإمبيريقي – من خلال نظرية "تصنيف الذات" لتيرنر (Turner) التي أكدت أن الأفكار النمطية ما هي "إلا أحكام فئوية اجتماعية، وإدراكات للأفراد في سياق من عضويتهم في جماعتهم، فهي تمثل التصنيفات على مستوى الهوية الاجتماعية التي يُعرف الناس من خلالها في سياق من خصائص الجماعة ككل (داخل وبين الجماعة)، فهي سائلة (Fluid)، متغيرة تعتمد على السياق اللغوي للحكم، فقد يتنوع الفكر النمطي الأولي، كوظيفة للعلاقة ما بين الذات والآخرين، والإطار المرجعي، وأبعاد المقارنة، والخلفية المعرفية، والتوقعات، والحاجات، وأهداف المدرك (Oakes & Turner, 1990; Oakes et al, 1994, Zayed, 2006). وتضع نظرية "تصنيف الذات" في اعتبارها أن التنميط أيضاً هو "تكوين انطباع (Impression Formation)، يحدث بين الجماعات، في سياق يشارك الفرد من خلاله عضويات الجماعة الاجتماعية المختلفة أكثر من مشاركته كفرد له اختلافاته الفردية البارزة، وكذلك يرى التنميط بوصفه توجهاً سيكولوجياً صحيحاً ومناسباً بالطريقة نفسها التي يكون بها تكوين الانطباع الفردي صحيحاً ومناسباً في السياق الذي يحدث بين الأفراد" (المرجع السابق، ص32). ونلاحظُ من خلال التعريفات السابقة ارتباطَ مفهوم الصورة النمطية بمفهوم تصنيف الذات وتكوين الفرد لهويته الاجتماعية ورفض لفكرة شريف بأنها ليست نتاجاً سيكولوجياً للذات بل هي نتاجٌ سيكولوجيٌّ للذات ضمن معايير الجماعة والسياق الاجتماعي، والفرق بين التنميط والتصنيف يرتكز أساساً على خلو التصنيف من حكم القيمة، فعندما نقول ألمان أو سود فهذا تصنيف، لكن بمجرد الانتقال إلى الأحكام القيمية نكون قد انتقلنا إلى التنميط كالقول بأن الألمان "أذكياء" أو السود "كسالى"، ويسهم كل من التصنيف (Categorization)، والتنسيب (Attribution)، بشكل كبير في

رسم الصورة النمطية أو عملية التنميط، "لحد أن بعض الباحثين يرون فيه شكلاً من أشكال السلوك التصنيفي، حيث تستخدم سمة أو صفات مفردة لاستنباط مجموعة من التوقعات أو الصفات المنسوبة، التي تكون بسيطة جداً إلى درجة يصعب معها وصف المجموعة المعينة بدقة، وفي ذات الوقت فهي معممة بصورة واسعة على الأفراد، إلى حد الافتقار إلى قدر من الصحة: كنسب الذكاء إلى الألمان والكسل إلى السود مثلاً. هذا إلى جانب ارتكاز عملية التنميط على التعميم (Generalization)، كتعميم الذكاء على كل الألمان والكسل على كل السود، يبدو أن ثمة تقارب بين مفهوم الصورة النمطية والأحكام المسبقة، فالأحكام المسبقة هي مواقف سلبية أو إيجابية تتخذ تجاه شخص أو جماعة ويصعب تصحيحها بسبب الجمود والشحنات الانفعالية حسب ما يرى الباحث الألماني أيريل ديفيس (Eril Defes)، وبذلك تدخل الأحكام المسبقة في نسيج وتكوين الصورة النمطية" (السيد، 1981، ص41). ويمكن دمج التعريفات السابقة بما عَرَّفَتْهُ "الجبوري" عن الصورة النمطية بأنها " حكم قيمة ــ سلبي أو إيجابي ــ بالغ البساطة والتعميم يقترن بفئة من الناس (قومية، ديانة، جنس، جماعة معينة.. الخ)، متجاهلاً الفروق الفردية بين أعضاء تلك الفئة ويصعب تغييره في معظم الأحيان" (الجبوري، 2000، ص 52).

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة، بقاء الصورة النمطية، في القوالب الجامدة، ولو أنها نتيجة التفاعل والتبادل الاجتماعي داخل الجماعات ضمن السياق الجماعي، إلا أنها تبقى محدودة ضمن مصطلح "الأفكار المسبقة"، التي تتفق مع ليبمان واضع التعريف الأول بشكل غير مباشر.

وتبنى الباحث: تعريف آشمور وديلبوكا (Ashmor, Delboca, 1981)، بأن الصورة النمطية هي: مجموعة من المعتقدات، عن السمات الشخصية، لجماعة من الناس"، ويقدم هذا التعريف اختلافان، عن التعريفات السابقة، "الاختلاف الأول: هو أن القوالب الجامدة لم تبقَ تعني بالضرورة أنها معتقدات خاطئة، جامدة غير منطقية، أو غير أخلاقية، بل صارت تعني أنها نتيجة عمليات معرفية، توافقية ومعيارية. والاختلاف الثاني: هو أن القوالب، ليست قاصرة على أوصاف لسمات الشخصية، مثل: (إن الألمان ذوو ضمير وإخلاص بالعمل)، بل أن القوالب الجامدة، يمكن أن تضم أي صفة شخصية، جسمية، انفعالية، أو ظاهرية، أو سلوكية، كأن نقول (أن الألمان عادلون وطوال القامة)"، (Brwer & Kramer; 1985. Messick &Mackie; 1989. Deket. 2003, p,88)، ومن خلال ذلك يمكن **تقسيم الصورة النمطية** إلى صورة ايجابية وصورة سلبية:

(أ) صورة نمطية إيجابية: Positive Stereotype

"تقوم على مجموعة من السمات التي تثير مشاعر الحب والتعاطف والتأييد والإعجاب والرغبة في التقليد، وكثيراً ما يكون ذلك عن طريق تصوير البطولة والانتصارات والأعمال الإنسانية والاختراعات والإنجاز، والقوة، والتفوق والإنسانية، وحب الخير، والتضحية، والود والسلام.

كما تثير هذه المشاعر تصوير المعاناة الإنسانية، والظلم، والكفاح، والصمود والمقاومة ومواجهة الأقوياء والانتصار عليهم، والرغبة في السلام. وتعدُّ الصورة الإيجابية ثروة معنوية يمكن أن تحقق ثروة مادية، ففي عالم اليوم فإن النجاح في عالم الاقتصاد والتجارة يحتاج إلى تشكيل هذه الصورة الإيجابية، ويُعَدُّ نجاحُ شعبٍ أو حركةٍ أو شركةٍ في تشكيلِ صورةٍ إيجابيةٍ انتصاراً يمكن أن يؤدي إلى المزيد من النجاح والانتصارات" (صالح، 2005، ص278-279). ولا توصف الصورة الإيجابية بأنها صورة نمطية (Stereotype)، بل توصف فقط بأنها صورة (Image). لأن الأفراد يحققونها من خلال الدعاية والإعلان والجمعيات الخيرية ... الخ. أي أنهم يسعون لتحقيقها لمزيد من الأرباح والشهرة...

(ب) صورة نمطية سلبية: Negative Stereotype

تقوم على مجموعة من السمات التي تثير مشاعر الخوف والكراهية والنفور والاشمئزاز والاحتقار ويكون ذلك بتصوير العنف والبطش والقسوة وسفك الدماء والإرهاب والهزائم والتخلف والفقر.

وتلعب هذه الصورة النمطية السلبية دوراً كبيراً في تسويغ الحروب والأعمال العنيفة ضد الشعب صاحب هذه الصورة، حيث تم تسويغ الاستعمار الغربي وما ارتكبه هذا الاستعمار من مجازر ضد الشعوب في إفريقيا وآسيا بتصوير هذه الشعوب على أنها شعوب متخلفة جائعون – عراة – يتاجرون بالرقيق – غير متحضرين – بدائيون. أي أنهم تم تصويرهم بصورة أقرب إلى صورة الحيوانات منها إلى صورة البشر، وبالتالي كان من الطبيعي أن لا يحدث أي نوع من التعاطف مع هذه الشعوب الإفريقية والآسيوية (المضطهدة) من جانب الشعوب الأوروبية بل تعاطفت هذه الشعوب الأوروبية مع الجنود الأوروبيين الذين ارتكبوا المذابح ضد هذه الشعوب الإفريقية والآسيوية، واعتبرتهم أبطالاً يقومون بتمدين الشعوب المتخلفة، وهو ما يحدث الآن مع الشعب العراقي، ولكن بطريقة أكثر تقدماً. كما أن الصور النمطية تؤثر على صورة الذات بمعنى أن الصورة الإيجابية تؤدي إلى تشكيل صورة إيجابية ذاتية تثير مشاعر التفوق والرغبة في السيادة، والتعالي على البشر، وهو ما يحدث الآن بالنسبة للشعوب الغربية التي نجحت وسائل الإعلام الغربية في تشكيل عقدة التفوق والرغبة في الهيمنة لديها. كما أن الصورة السلبية يمكن أن ينتج عنها صورة سلبية ذاتية تؤدي إلى الشعور بالدونية وعدم القدرة على الإنجاز والاستسلام للهزيمة باسم الواقعية، وعدم القدرة على المقاومة. والمشكلة أن لا مجال

لاختبار سمات أية صورة نمطية في هذا العصر من خلال الخبرة الشخصية إذ أن وسـائل الإعـلام أصبحت هي المصدر الرئيس لكل أفكارنا وتصوراتنا عن الدول والشعوب والثقافات والديانات... الخ" (صالح، 2005، ص 278-279).

2.2 الصورة النمطية والصورة الذهنية: Stereotype & Image

نشأ مصطلح الصورة الذهنية في أحضان علم النفس، ومن ثم علم النفس الاجتماعي، ثم انسبك في إطار دراسات الاتصال. ويشير هذا المصطلح إلى تصور المثيرات في حالة غيابهـا، حيـث تـشير موسوعة علم النفس والتحليل النفسي إلى أن " الصورة الذهنية (Image)، صورة أو تصوير حي في غياب المثير الأصلي بأن نتصوره ببصرنا العقلـي" (الحفنـي، 1978، ص883). ويـرتبط بهـذا المصطلح مصطلح صورة من الذاكرة (Memory Image)، وهو يعني كما أشار "رزوق" "إحياءَ أو بعثَ التجربةِ السابقةِ عن شيء ما في غياب هذا الشيء بالذات، بحيث تأتي صورته من الذاكرة وعـن طريق التذكر، أما الصورة الأولية من الذاكرة (Primary)، فهي تلك الصورة الحية جداً التي يجري استحضارها على الفور في أعقاب التجربة الإدراكية الحـسية للـشيء" (رزوق، 1979، ص174). وفي المعنى اللغوي لمصطلح الصورة الذهنية، والذي ورد في معجـم وبـستر "يعبـر عنـه بكلمـة (Image)، في اللغة الإنجليزية نجد أن الكلمة تعود إلى أصل لاتيني هو (Imago)، المتصلة بالفعل (Imitari)، والذي يعني يحاكي أو يمثل، وبذلك تدل كلمة (Image)، على المحاكاة والتمثل. ويعرف معجم وبستر هذه الكلمة بأنها: تَصَوُّرٌ عقليٌّ شائعٌ بين أفراد جماعة معينة، يـشير إلـى اتجـاه هـذه الجماعة، نحو شخص معين أو شيء بعينه" (Webester's, 1977, p571)، وفي المورد "صورة عقلية يشترك في حملها أفراد جماعة ما وتمثل رأياً متشابهاً إلى حد الإفراط المشوه أو موقفاً عاطفيـاً من شخص أو قضية أو حدث" (البعلبكي، 1988، ص449)، وفي المعجم الإعلامي العربـي وردت باسم الصورة العقلية البصرية "وهو استخدام الصور كمؤشر عام ورئيس للتعبير الإنساني، و يـضيف المعجم: برهنت دراسات علماء النفس: على أننا نفكر بالصورة العقلية، وأن الناس يحـصلون علـى (80%)، من معلوماتهم عن طريق ما يرونه، فالصورة تستخدم للنفاذ إلى العقل عن طريق البـصر" (الفار، 2006، ص212).

ويرى روبينسون وبارلو (Robeson & Barlow) "بأنها الصورة الفعلية التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة، وقد تتكون هذه الصورة من التجربـة المباشـرة أو غيـر المباشرة وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو الإشاعات والأقوال غير الموثقة، لكنها في النهاية تمثل واقعاً صادقاً بالنـسبة لمـن يحملونهـا فـي عقـولهم" (in John, 1979,p,127)، ويستعرض "علي عجوة" في تعريفه للصورة الذهنية "إذا كان مـصطلح الـصورة الذهنية لا يعني بالنسبة لمعظم الناس سوى شيء عابر أو غير حقيقي أو حتى مجرد وهم. فإن قاموس

وبستر في طبعته الثانية قد عرض تعريفاً لكلمة (image)، بأنها تشير إلى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس، بشكل مباشر أو هي إحياء أو محاكاة لتجربة حسية، ارتبطت بعواطف معينة وهي أيضاً استرجاع لما اختزنته الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو الشم أو التذوق" (عجوة، 1983، ص4)، ويعرفها زكريا على أنها "الخريطة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يفهم ويدرك ويفسر الأشياء" أي هي الفكرة التي يكونها الفرد عن موضوع معين، وما يترتب عن ذلك من أفعال سواء كانت سلبية أَمْ إيجابية وهي فكرة تكون عادة مبنية على المباشرة أو على الإيحاء المركز والمنظم، بحيث تتشكل من خلالها سلوكيات الأفراد المختلفة، (أحمد، 2000، www.islamport.com)، أما هولستى (Holsti) فيعرف الصورة الذهنية بأنها: "مجموعة من المعارف والأفكار والمعتقدات التي يكونها الفرد في الماضي والحاضر والمستقبل ويحتفظ بها وفق نظام معين عن ذاته، والعالم الذي يعيش فيه، ويقوم الفرد بترتيب هذه المعارف والمعتقدات ويحتفظ بأهم خصائصها وأبرز معالمها لاستحضارها عند الحاجة، كما يتدخل في تكوين هذه الصورة الخبرات السابقة المباشرة وغير المباشرة التي يتعرض لها الفرد" (قنديل، 1982، ص30). وفي الإطار الاصطلاحي يشير كينث بولدنج (Kenneth Boulding)، في تعريفه للصورة الذهنية إلى أنها تتكون من تفاعل معرفة الإنسان بالعوامل التالية:

- "المكان الذي يعيش فيه الفرد وموقعه من العالم الخارجي.
- الزمان والمعلومات التاريخية للحضارة الإنسانية.
- العلاقات الشخصية وروابط الأسرة والأصدقاء.
- الأفعال المرتبطة بعالم الطبيعة والخبرات المكتسبة حيالها.
- الأحاسيس والمشاعر والانفعالات" (العسكر، 1993، ص19).

ويرى "عجوة" أن "الصورة الذهنية هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية والإدراكية، التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام معين، أو شعب معين، أو جنس معين، أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معينة أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له اتصالٌ مع حياة الفرد، وتتكون هذه العملية من خلال الاتصال المباشر وغير المباشر، وترتبط أيضا مع خبرات وتجارب وعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه المثيرات، فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعاً صادقاً ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها. (عجوة، 1983، ص10).

ويتعلق بالصورة عدة مصطلحات ترتبط بها عبر أبعادها الذهنية المختلفة من هذه المصطلحات الصورة النمطية (Stereotype)، أو مفهوم الصورة الجامدة الذي يعد أقدم تاريخياً من مفهوم الصورة الذهنية، ذلك أنه يمثل مرحلة تاريخية سابقة لمفهوم الصورة الذهنية وهي المرحلة التي مهدت

لبروز الصورة الذهنية. والصورة النمطية تعني كيفية تصور فئات لفئات أخرى في ضوء تصورات نمطية جامدة لا تخضع للتغيير وبالتالي هي مرحلة تالية للصورة الذهنية، حيث إن الصورة الذهنية تصل في النهاية إلى نوع من الصور الجامدة على حد رأي ليبمان الذي يضيف "إن الصورة الجامدة "أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها" (Lippman, 1922, 32)، و يرى روبينسون وبارلو" أن كلمة (Image)، تشبه إلى حد كبير كلمة (Stereotype)، النمط الجامد، وأنها مثلها ترتبط بالتحيز(التعصب Prejudice)، تلك الكلمة التي تعني في أصلها اللاتيني الحكم المسبق (Prejuding)، أو التسرع في الحكم قبل توافر الأدلة" (John, 1979, 129)، ولكن العسكر يوضح الفرق ما بين المصطلحين "وبالرغم من التشابه الكبير الذي يراه روبنسون وبارلو بين الصورة الذهنية (Image)، والصورة النمطية (Stereotype)، لارتباطهما بالتحيز الذي يعني الحكم المسبق أو التسرع في الحكم قبل توافر الأدلة، إلا أن ثمة فرقاً جوهرياً بينهما يتمثل في أن الصورة الذهنية تمثيل عقلي مجرد لموضوع أو فئة معينة عن الموضوعات تقوم على الإدراكات، السابقة من دون أن يكون لها انعكاسات كبيرة، ذلك أنه من الممكن أن يستبعد الإنسان أو ينسى جوانب أخرى كما أنه قد يعيد تفسير بعض الجوانب عند تنظيم الصورة الذهنية. بينما تشكل الصورة النمطية المعتقدات التي تراكمت وأصبحت مقبولة مقدماً بحكم العادات والتوقعات المألوفة، ومن دون أن تكون نتاجاً لتقديرات جديدة متطورة للظواهر" (العسكر، 9931، ص62). ويضيف عبد القادر طاش على الفرق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية حيث يرى "أن الصورة الذهنية أعم وأشمل من الصورة النمطية كما أنها لا تعني الثبات والجمود بحيث يمكن أن تتغير أو تتبدل. أما الصورة النمطية فهي أكثر خصوصية في دلالتها على ثبات الصورة وتتسم بالجمود والتبسيط المفرط. ولذلك فهو يرى أن الصورة النمطية مرحلة لاحقة من مراحل تكوّن الصورة الذهنية لدى الإنسان تجاه الأشخاص والأقوام والأشياء (طاش، 1989، ص9). ووفقاً لما يراه" ف. ارتيموف (F, Artemov) أنها خاصية واقعية من خصائص السيكولوجية البشرية حيث يرى أن "مضمون وتركيب التفكير والإدراك محددان اجتماعياً إلى حد كبير، فالمفاهيم والتقويمات والمقولات "النمطية" الراسخة في الوعي الاجتماعي هي خلطات مجمعة للخبرة الاجتماعية العامة، وانعكاس للصفات العامة المتكررة للظاهرة، وهذا ما يؤكد الطبيعة الواقعية للأنماط النمطية. ولو لم يكن الإنسان حائزاً على القدرة على التعميم والتنميط النمطي لما استطاع الاهتداء في هذا السيل المتزايد باستمرار من المعلومات المتنوعة التي تزداد تعقيداً وعمقاً. فهذه الإمكانية توفرها قدرة المخ على خلق نظرات معينة شاملة عن الظواهر والوقائع المتكونة على أساس خبرة الإنسان المسبقة ومعارفه، وكذلك على أساس المعلومات الجديدة. ولذلك فهي تتصف بالقدم والشمولية، فهي قديمة قدم الوعي البشري ذاته، كما أنها شاملة بمعنى أن كل البشر يكونون صوراً ذهنية وتكوّن اتجاهاتهم بهذه الصور أيضاً، وهذه العملية عملية توافقية لا ترتبط بأشخاص معينين أو بزمان معين، بل هي وظيفة بشرية عامة أو جزء من الطابع البشري كما يرى دويجكر وفريجدا

(Dwegkar & Fregda) (ارتيموف، 1984، ص112). وهذا التحليل يبين أن الصورة الذهنية والنمطية، ضرورة أساسية، تتراكم من خلال خبرات الفرد في حياته اليومية، لتساعده على التواءم والتكيف مع محيطه المادي والاجتماعي، كما أشار أشمور وديلبوكا (Ashmor, Delboca, 1981).

3. 2 الصورة النمطية والتعصب: Stereotype & fanaticism

لقد اهتم علماء النفس وعلماء نفس الاجتماع بمفهوم التعصب ومع انتشار وتطور وسائل الاتصال والإعلام وذيوعها، انتقل هذا المفهوم إلى الدراسات الاتصالية والإعلامية، لأهمية هذا المفهوم ودوره في العلاقات الاجتماعية والدولية، وخاصةً لدور الإعلام الذي بَيَّنَ دورَ هذا المفهوم في الحروب الطائفية والعرقية والإثنية التي تحدث بين الجماعات جراء التعصب وذكر "ألبورت" "... إنه مرض الكراهية ونمط للعداوة في العلاقات الشخصية يوجه مباشرة ضد جماعة كلية أو ضد أعضاء هذه الجماعة، ويؤدي لصاحبه وظيفة نوعية غير عقلانية" (Allport, 1954). ويشير زيور: "أنه يؤدي، أي التعصب، وظيفة نفسية خاصة، تتلخص في التنفيس عما يختلج في النفس من كراهية وعدوان مكبوت، وذلك عن طريقتي النقل والإبدال دفاعا عن الذات وَعَمَّنْ تحبه، فالمتعصب يجني من موقفه كسباً، لا يختلف عما يجنيه العصابي في سلوكه الشاذ" (زيور، Zeor, 1986). ومع كل التطور في وسائل الاتصال وتقريبها بين ثقافات البشرية إلا أن التعصب مازال موجوداً بين هذه الثقافات ويشير زكريا إلى: "أن التسامح قد تغلب على التعصب منذ أن أحرز العلم انتصاراته الكبرى في العصر الحديث، ولكن الحقيقة ــ مع الأسف ــ غير ذلك، فما زال التعصب كامناً في النفوس حتى في تلك البيئات التي يبدو فيها أنه قد اقتلع من جذوره (زكريا، 1996، ص4). فقد اهتم علماء النفس الاجتماعي بمفهوم التعصب، ويكاد يكون هناك اتفاقٌ عامٌ وهو "أن صاحب الشخصية التعصبية، هو نفسه صاحب الشخصية المضطربة" (Allport, 1954)، والواقع أن التعصب العنصري يعد من الأمراض الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لبعض المجتمعات الحديثة. وقد أوضحت البحوث التي أجريت عن نشأة التعصب أثناء عملية التنشئة الاجتماعية أن الأطفال يتعلمون الأفكار النمطية الجنسية، والعنصرية، والعرقية في عمر صغير جداً (أبو النيل، 1987).

كما وضح إيرليك (Ehrlick) "أن التعصب والأفكار النمطية من المفاهيم شديدة الترابط، فمعظم النظريات تفترض أن الاتجاه نحو جماعة معينة وثيق الصلة بالخصائص التي ندركها كسمات سائدة عن هذه الجماعة، ويصاحب هذه السمات المدركة تقويم سلبي، أو إيجابي لهذه الخصائص، والدليل القاطع على أن التعصب يرتبط بالأفكار النمطية، أن التعصب موجود بوجود الأفكار النمطية نفسها، فالتعصب مصاحب للأفكار النمطية، والأفكار النمطية ما هي إلا تطبيق أوتوماتيكي للتعصب تجاه أعضاء الجماعة التي تخصها هذه الأفكار النمطية، فهو نتيجة حتمية لعمليات التنميط

(Stereotyping Processes)"، (Ehrlick, 1973, p.153). وعلى الرغم من هذا الاتفاق، إلا أن نظريات تفسير الصورة النمطية والتعصب تتصارع فيما بينها حول تفسير الوجهة السببية لهذا الاتجاه. ولكن التفسيرات والنظريات الحديثة تؤكد على ارتباط مفهوم التعصب بمفهوم الصورة النمطية، وقد أشار زايد إلى: "أن الاتجاهات العرقية (Ethnic Attitudes)، والأفكار النمطية هي جزء من الميراث الاجتماعي (Social Heritage)، للمجتمع، ولا أحد يمكنه أن يهرب من تعلم هذه الاتجاهات والأفكار النمطية السائدة الخاصة بالجماعات العرقية الرئيسية".(زايد، 2006، ص75)، وما افترضه "إيرليك" (Ehrlick) في فرضَيْنِ يؤكدان ارتباط مفهوم التعصب، بمفهوم الصورة النمطية.

الفرض الأول: فقد يأتي اتجاه الشخص نحو جماعة خارجية نتيجة للأفكار النمطية التي يعتنقها حيال هذه الجماعة.

الفرض الثاني: أن التغير في الاتجاه قد يؤدي إلى التغير في معتقدات الفرد عن هذه الجماعة.

عموماً، فإن تفسير التعصب بأنه اتجاه سلبي تجاه جماعة خارجية – هذا الاتجاه الذي يرتبط بشكل طبيعي بالأفكار النمطية لهذه الجماعة، – يُعَدُّ دليلاً تجريبياً يؤيد كلاً من الفرضين السابقين، كما أن وجود الأفكار النمطية في المكون المعرفي ضمن المكونات الثلاثة التقليدية للاتجاه والتعصب، دليل آخر يؤيد الفرضين السابقين، فالمعرفة الناتجة من الفكر النمطي تعادل التعصب تجاه أي جماعة تكون مستهدفة للتعصب وهذا المنحى السابق الذي يرى أن التعصب نتيجة حتمية لعمليات التنميط، يشتمل على تطبيقات جادة" (Ehrlick, 1973, p.163). ويؤكد "شيرمان" على ذلك، فيشير إلى أن "الأفكار النمطية الجامدة إنما تفتقر إلى الحقيقة، وأنها غالباً ما تؤدي إلى التعصب، لأنه عندما يقوم فرد ما بتكوين انطباع محدد عن شخص بعينه يغلب أن يؤدي ذلك إلى حدوث تشوهات في الإدراك، مما يجعله يستجيب غالباً لمعظم المنبهات السائدة باستجابات مفرطة، وذلك يؤدي إلى التعصب" (الدسوقي، 1996). وأوضحت بحوث "فرينكل برونزويك (Brunswik)، المبكرة: "أن التفكير الجامد النمطي يُسهل نمو التعصب، فقد وجد أن الأفراد الذين يتصفون بالتفكير النمطي الجامد يميلون أيضاً إلى أن يتصفوا بالتعصب التسلطي وعدم التسامح بالنسبة إلى السلالات أو الأجناس أو الجماعات الأخرى، وهذا يرجع غالباً إلى عدم الأمن الذي يطغى على تكوين الشخصية لديهم" (زهران، 1984، ص 179).

4. 2 الصورة النمطية والهوية الاجتماعية: Stereotype & Social Identity

إن مفهوم الهوية الاجتماعية، قد ارتبط بمفهوم الصورة النمطية التي يمكن أن تولد عداء من جماعات ضد جماعات أخرى. مع أن مفهوم الهوية الاجتماعية نسبيا ظهر متأخرا لتفسير العلاقات وديناميكيتها داخل الجماعات، لكنه يعد هذا المفهوم الأوسع والأشمل لتفسير هذه العلاقات وخاصة

نظرية تصنيف الذات التي نمت وتطورت عن مفهوم الهوية الاجتماعية، وقد دلت الدراسات أن "تكريس العنف والعدوان المتصل بنزعات الهوية يتكرر حول العالم بإصرار متزايد فالتحريض على العنف والعدوان ممكن أن يحدث بفرض هويات مفردة انعزالية وعدوانية" (cashdan, 2004, p.42). ومن هذه الدراسات ما افترضه تاجفيل وتيرنر (من خلال دراساتهما لنماذج الجماعات التجريبية المصغرة) "من أن الأفراد يفضلون بوجه عام أن يروا أنفسهم إيجابيين أكثر من أن يروا أنفسهم سلبيين، أي أن الأفراد مدفوعون بصورة مستمرة إلى تحقيق هوية اجتماعية إيجابية. ولما كانت الهوية تعد جانباً من "صورة الذات" ومن خلال ذلك يقوم الفرد بصهر هويته والاندماج داخل الجماعة ومن ثم تمييز جماعته عن الجماعات الأخرى على أن جميع أفراد الجماعات متشابه وبتعميم واسع يؤطر الجماعات الخارجة عن جماعته بتصنيف نمطي مقارنة بجماعته (Tajfel, 1981, p.134). وهذا ما أكدته دراسة "امارتيا صن (Amartea Sen)" بكتابه المعنون" الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي" (Identity and Violence, The Illusion of Destiny, 2006)، فأحداث العنف والاعتداءات في السنوات الأخيرة، والفوضى والاضطراب المروع، نتيجة طبيعية للتقسيم الحضاري والديني، والتي من خلالها ترى الكائنات البشرية،كأعضاء في جماعة واحدة بالضبط، الأمر الذي يؤدي إلى مقاربة "انعزالية" للهوية الإنسانية (Sen, 2006, p.8)، وبالتالي استخدام الصورة النمطية عن الآخر وتعصب الفرد لجماعته، ويستطرد "صن" عندما نطلق على الغرب ونجمعهم بهوية واحدة وهي "الامبريالية والتحكم بالأخر" أو على المسلمين "مصطلح الجهاد المقدس" مما يولد التنميط ومن ثم العنف بين الجماعات.

فقد سعى تاجفيل (Tajfel, 1973)، في البداية إلى تحقيق استنتاجه هذا من خلال دراساته للهوية وللتصنيف حيث أشار زايد: "وأدرك أن الأساس المعرفي للأفكار النمطية هو التصنيف على مبدأ الهوية. فنحن نركز على الخصائص التي تجعل جماعة من الأفراد متشابهين، ونميل إلى تمييزهم عن الجماعات الأخرى المختلفة، وهكذا فإننا نبرز التشابه بينهم داخل فئتهم أو جماعتهم، وكذلك نبرز الطريقة التي يختلفون بها عن الجماعات الأخرى. وبالطبع يوجد ترتيب لا نهائي من الفئات الاجتماعية التي تتم بهذا الشكل، فنحن لدينا فئات للوظائف، وفئات للأدوار الاجتماعية، وفئات للعمر، والطبقات الاجتماعية، والديانات والانتماءات السياسية... الخ، وبإمكان الأفكار النمطية الارتباط بأي من هذه الفئات" (Stephan & Stephan, 1996, Zayed, 2006, p.130)، "فالتصغير المصطنع للكائنات البشرية داخل حدود هويات انفرادية،يمكن أن تكون له آثار مسببة للخلاف والانشقاق والعنف، وتجعل العالم قابلا للمزيد من الفتن والقلاقل" (Sen,2008,p.178) وبشكل عام فإن "صن" يرفض المناقشة القائمة على القيود الإدراكية أي المركزية المزعومة لاكتشاف الهوية "في معرفة من أنت" (والتي قدمها ألبورت وتاجفيل وآش وكما أيدهم في ذلك ميشيل ساندل)، بقوله: "لا تصف الجماعة فقط

ما يملكون كمواطنين داخل الجماعة، ولكن أيضا ماذا يكونون، أنها ليست علاقة يختارونها، (كما في عضوية تطوعية)، ولكنه ارتباط يكتشفونه، وهو ليس مجرد خاصية أو سمة من سمات الشخصية الفردية..... أنها عنصر أساسي من عناصر هويتهم" (Sandel, 2005, p150)، فيرفض "صن" "فرضية الانتماء المنفرد"، هذا النوع من الاختزالية ويقول: "نحن جميعاً مرتبطون كأفراد بهويات من أنواع مختلفة، في سياقات متباينة، داخل حيواتنا الخاصة أو متعلقة بنشأتنا أو مؤسساتنا أو نشاطاتنا الاجتماعية، ولكن الشخص نفسه يستطيع أن يكون على سبيل المثال، مواطناً بريطانياً من أصل ماليزي، وله خصائص عرقية صينية، وسمسار بورصة، وغير نباتي ومصاباً بالربو، ومتخصصاً في علم اللغة، ومدرب كمال أجسام، ومعارضا للإجهاض، وهاوٍ لمراقبة الطيور ومنجماً، ويعتقد أن الله خلق داروين لاختبار السذج، فنحن ننتمي إلى العديد من الجماعات المختلفة يمكن أن تمنح الشخص هوية يحتمل أنها مهمة بالفعل. وربما كان علينا أن نقرر أهمية – أو عدم أهمية – جماعة معينة ننتمي إليها بالنسبة إلينا. وهنا توجد ممارستان مختلفتان رغم ترابطهما، (الأولى)، أن نقرر ما هوياتُنا المعنية؟ (الثانية)، تقويم الأهمية النسبية لتلك الهويات المختلفة، وكلتا المهمتين تتطلب التفكير والاختيار" (Sen,2008,p38). حيث نجد أن الهوية الاجتماعية عند صن ممكن أن تكون عملية اختيار يحددها الفرد لذاته، بينما (ألبورت وتاجفيل وآش وميشيلساندل وآخرين من علماء النفس الاجتماعي) هي عملية يكتشفها الفرد لذاته ضمن حدود معايير الجماعة.

5. 2 نظريات الصورة النمطية: Theories of Stereotype

لا توجد نظرية محددة حاولت تفسير هذا المفهوم وكيف ينشأ إلا إذا استثنينا نظرية النواة الحقيقة (Grain of Truth)، التي ذكرها "ألبورت" في كتابه الشهير، طبيعة التعصب، (Allport, 1954)، عند تفسيره لنشأة الأفكار النمطية وعلاقتها بالتعصب التي كانت سائدة في تلك المرحلة، بل كانت كل مجالات التفسير متعلقة بدينامية الجماعة والحراك الجماعي والتعصب والهوية الجماعية وديناميكيات الجماعة، كما أن التحليل النفسي لعب دوراً كبيراً في تفسير هذا المفهوم ولو كان من الباب الخلفي حين حاول تفسير العدوان ونشأته. ويحاول الباحث أن يلقي نظرة سريعة على تلك النظريات للاستئناس بها ولمن أراد التعمق والشرح والمزيد من التفصيلات مراجعة تلك النظريات، وبشكل عام هذه النظريات متشابكة ومتداخلة من حيث علم النفس والتحليل النفسي وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والسياسة والاتصال والإعلام والاقتصاد لتعقد ظاهرة الصورة النمطية وأسبابها ونشأتها.

إن أول من أطلق هذا المصطلح هو ليبمان وليس على شكل نظرية إنما على شكل مفهوم ليفسر فيه هذه الظاهرة، وقد وضح لنا "ليبمان" مفهوم الأفكار النمطية، حيث تعني وفقاً له الصورة الموجودة في أذهاننا. أما بالنسبة إلى المتخصصين من علماء النفس الاجتماعي فهي لا تختلف كثيراً عما أشار إليه "ليبمان"، فقد أشارت الدراسات "بأن الصور والمعتقدات التي نتمسك بها عن الآخرين، أفراداً أو

جماعات، وتتكون من مجموعة من السمات أو الخصائص (قد تكون إيجابية، أو سلبية)، التـــي تميـــز جماعات معينة" (Baron & Byrne, 1981; 1987; 1994; Liudgreu, 1991; Sears et al, 1991; Myers, 1993; 1996; Argyle & Colman, 1995, zayed; 2006, p127).

وكان تفسير هذا المفهوم للصورة النمطية في أبسط صورها ما أكده ألبـــورت "أن هـــذه الـــصور راسخة في الثقافة التي نعيش وننشأ فيها. وأنها تنقل وتنسخ بكل الطرق الثقافية الاجتماعيـــة المعتـــادة خلال عملية التنشئة الاجتماعية (Socialization)، في الأسرة والمدرسة، ومن خلال عرض الصور المتكررة في الكتب أو التلفاز أو الجرائد" (Allport; 1954, p.30).

وفي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين كانت التفسيرات السيكودينامية علـــى المـــستوى الفردي مثل نظرية الإسقاط (Projection) وكبش الفداء (Escape Gloating)، وإزاحة العدوان (Displacement Hostility)، وكانت هذه محاولات من علماء النفس الاجتماعي لتفسير الصورة النمطيـــة أمثـــال: إكرمـــان (Ackerman)، وجـــوادا (Johada)، ودولارد (Dollard)، ودوب (Doob)، و"ميلر (Miller)، ومورار (Mowrer)، وسيرز (Sears, 1939).

وفي الخمسينيات من القرن العشرين قادت الجهود التي بُذلت لتفسير نجاح أيديولوجية النازي إلـــى البحوث التي اهتمت بتفسير مفهوم الصورة النمطية علـــى أنـــه نـــاتج عـــن الشخـــصية التـــسلطية (Authoritarian Personality)، لأدورنـــو (Adorno)، وفرانكـــل برنزويـــك (Frankel-Brunswick)، وليفنسون (Levinson)، وسانفورد (Sanford, 1950).

وإن أول نظرية حاولت تفسير هذا المفهوم هي نظرية ألبورت:

2. 5. 1 نظرية "نواة الحقيقة" (1954Grain of Truth):

واضع هذه النظرية هو ألبورت عام 1954 وإنّ جوهر هذه النظرية هو ما ذكـــره ألبـــورت "إذا حصل الناس على مجموعة من الحقائق ولو ضئيلة فإنهم يندفعون إلـــى تكـــوين تعميمـــات كبيـــرة" (Allport, 1954, p.58). وإن كانت هذه النظرية لا تقدم تفسيراً شاملاً للصورة النمطية، فإنـــه لا يمكن نفيها لأنها تفسر جزءاً هاماً من حقيقة الصورة النمطية وقد أشار بـــراون (Brawn) إلـــى "أن الصورة النمطية تشتق على نحو ما من بعض جوانب الحقيقة الاجتماعية، ولا يعني ذلك مطلقاً أن أي فكر نمطي معين عن جماعة خارجية، يكون في بعض جوانبه حقيقة موضوعية مطلقة بمعنى أن هذه هي الخصائص الفعلية للجماعة. لكن الأرجح أن نماذج سلوك الجماعة المميزة ثقافيـــاً أو الظـــروف الاجتماعية ــ الاقتصادية الخاصة بها قد تقدم "نواة" أو جزءاً من الحقيقة، وعن طريقها قد تُبنى عليها إدراكات نمطية معينة" (Brown, 1995. Zayed: 2006, p130).

2 .5 .2 نظرية نسق المعتقد (Belife System Theory); (1960):

مع تطور الدراسات النفسية ودراسات علم النفس الاجتماعي، تبلور مفهوم جديد للصورة النمطية لما قدمه المنحنى المعرفي على صعيد علم النفس الاجتماعي، في تغيير الرؤية حول العلاقات الاجتماعية، والعمليات المعرفية حيث أشار مايرز (Myers) إلى ذلك بقوله: "قاد المنحى المعرفي في علم النفس الاجتماعي إلى تفسير جديد لمفهوم التعصب والأفكار النمطية على أنهما ينتجان من معالجة المعرفة العادية (Cognitive Processing)، لعمليات الإدراك الاجتماعي (Social Perception)، ومن عمليات التصنيف. وهذا يعني أن علم النفس المعرفي يحلل مراحل معالجة المعلومات (Information Processing)، (الإدراك، الاحتفاظ، التذكُّر، الاستدعاء)، والنظام الوظيفي لها بشأن توظيفها تجاه الأفراد والجماعات الاجتماعية. ويرى المنحى المعرفي أنه لكي نفهم التعصب جيداً، يجب علينا أن ننظر بتمعن كيف يسير تفكيرنا عن العالم المحيط بنا" (Myers, 1993; 1996. Zayed; 2006, p116)، فوجود التعصب والأفكار النمطية ليس فقط بسبب عملية الإشراط والتعلم الاجتماعي، وليس فقط لأنهما يخدمان وظائف وجدانية، ولا حتى بسبب عدم مقدرة بعض الأفراد على إزاحة وإسقاط عدوانهم، ولكن أيضاً ينتجان من عمليات التفكير السوية، وقد أشار إلى ذلك ديكت (Deket) بقوله: "يبحث الأفراد وينجذبون، نحو من يشبهونهم، و يميلون إلى كراهية من لا يشبهوهم، وليس من المدهش افتراض أن هذه المبادئ، يمكن تعميمها على الجماعات من حيث تجاذبها وتنافرها" (Deket, 2004, p166). وعلى هذا الأساس قدم شفارتز (Schwartz)، برهان النظرية "طالما كانت العمليات النفسية مؤثرة، فالمعتقدات أكثر أهمية، من عضوية الجماعة العنصرية، أو العرقية كمحدد للتمييز الاجتماعي" (Schwartz; 1972, p24).

فقد دلت الدراسات التجريبية، "أن الفروق في المعتقدات أقوى من الفروق العنصرية، في تحديد علاقة المحبة والتقبل بين الناس" (Deket, 2004, p167)، وهذا يتطابق مع ما قدمه، روكيتش (Rokeach, 1960)، "وهو التأكيد على دور أنساق المعتقد، حيث افترض أن التماثل (Similarity)، أو التطابق (Congruence)، في معتقدات الأفراد يحدد ـ في جزء كبير منه ـ اتجاهاتهم تجاه جماعة أخرى، فقد أشار روكيتش إلى: "أن إدراك الاختلاف في أنساق المعتقد له الدلالة العظمى في أساس التعصب و الصور النمطية ويمكن تصور نسق المعتقد على أنه يمثل كل المعتقدات والحالات، والتوقعات أو الفروض الشعورية واللاشعورية التي يقبلها الفرد ويَعُدُّها حقيقة كحقيقة العالم الذي يعيش فيه وأن الأفراد ذوي التعصب المرتفع لديهم عقل منغلق" (Closed Mind)، يجعلهم يميلون إلى رؤية الأشياء بشكل نمطي جامد، ولا يكون متفتحاً للطرق الجديدة في النظر إلى الأشياء أو المعلومات الجديدة، وقد ذكر أنَّ الشخصية التسلطية كان ينظر إليها على أنها تعصب في الجناح اليميني، وافترض أن هؤلاء المتعصبين قد يكونون موجودين أيضاً على الجناح اليساري من نطاق

السياسة، وأن كلاً من النمطين قد يتميز بالانغلاق الفكري" (Goldstein, 1980, Zayed; 2006,P116). إلا أن نظرية نسق المعتقد لم تكن كاملةً لتفسير الصورة النمطية وقد أشار جون ديكت إلى: "أنَّ نظرية الاتساق العقائدي أَدَتْ إلى قدر كبير من التضارب، على الرغم من تأييد النتائج التجريبية لها، فقد استبعدها البعض، لأن تفسيراتها سطحية و عاجزة عن التفسير الدقيق، للتطرف الوجداني" (Deket, 2004, p167).

3. 5. 2 نظرية تأثير التأكيد الإدراكي: (Perceptual Accentuation Effect)

ظلت تفسيرات الصورة النمطية سطحية وغير دقيقة، إلى أن جاء هنري تاجفيل (Tajfel)، ببحوث جديدة للإدراك التي قادته إلى التوسع في دراسة التصنيف (Categorization)، واكتشاف ما يسمى بمبدأ التأكيد، بمعنى وضع المثيرات في فئات يحدث ما أسماه: تأثير التأكيد الإدراكي.

وقد أشار إبرام وهوغ (Abrams &Hogg) إلى ذلك بقولهما: "اكتشف (تاجفيل) من خلال هذا العمل المبكر النواحي المعرفية لعمليتي التنميط والتعصب وهذا التأثير يحدث من خلال تأكيد التشابه والاختلاف داخل الفئة على أبعاد يعتقد أنها مرتبطة بالتصنيف، بالإضافة إلى أَنَّ هذا التأثير يزداد عندما يكون التصنيف والأبعاد المرتبطة به مهمة بالنسبة للمدرك، ويعتقد تاجفيل: أن هذا التأثير يميز بوضوح كلا من الإدراك الفيزيقي، والاجتماعي، لكنه في حالة إدراك الفرد يكون أقوى بسبب تداخل الذات في هذه الحالة. وتتبع هذه العملية عملية أخرى في غاية الأهمية نطلق عليها اسم عملية التميز السيكولوجي وتنقسم هذه العملية إلى جزأين هما:

1) التميز الإيجابي (Positive Distinctiveness)، ويعني أن الأفراد يحركهم دافع هو رغبتهم في رؤية جماعتهم أفضل من الجماعات التي تشبهها.
2) التميز السلبي (Negative Distinctiveness)، ويعني أن الجماعات تميل إلى تقليل الفروق بين الجماعات، إلى الدرجة التي تبدو جماعتها عندها مفضلة في نظرها.

وتجتمع هذه العملية بجزأيها تحت مفهوم الإبداع الاجتماعي (Social Creativity)، حيث يختار الأفراد الأبعاد أو النواحي التي تزيد من إيجابية جماعتهم، ولتوضيح ذلك نطرح المثال التالي: (قد تنظر المجتمعات الشرقية الإسلامية إلى المجتمعات الغربية على أنها أفضل منها في نواح معينة كالاقتصاد والتقدم التكنولوجي، لكنها تنظر إلى نفسها على أنها الأفضلُ أخلاقياً). وإن كانت غالبية النتائج السابقة مشتقة من تجارب نماذج الجماعات التجريبية المصغرة لكنها أصبحت الآن كمراجع كلاسيكية" (Abrams &Hogg;1999.Zayed; 2006,p22). وهذا بالضبط ما أشار إليه (جون Jon)، "فيمكن تحديد عمليتين إدراكيَّتين: الأولى هي: إدراك المصالح المشتركة، للجماعة الداخلية، والتي تتضارب مع مصالح الجماعة الخارجية. والثانية: هي إدراك فروق معينة بين الجماعات، تُفسَر

على أساس إسناد صفات إلى الجماعة الخارجية، مما يسوغ ازدرائهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة" (Duckitt, 2004, p,244). ولكن هذه النظرية أهملت دور التنشئة الاجتماعية والمعايير السائدة في المجتمع من عادات وتقاليد، وكأن الصورة النمطية تنشأ من دون عملية تفاعل واتصال بين الجماعات. حيث أدرك "تاجفيل" (Tajfel, 1981)، أن التحليل المعرفي يعتبر تحليلاً جزئياً (ناقصاً)، وسياقاته الاجتماعية لتفسير الأفكار النمطية غير سليمة. وتماشياً مع أجندة علم النفس الأوروبي فإن "تاجفيل" يعتقد أن التحليل الكامل لابد من أن يأخذ في اعتباره الوظائف الاجتماعية للأفكار النمطية كالتسويغ (Rationalization) مثلاً، وبذلك هو يعيد إلى الأذهان أن الأفكارَ النمطيةَ هي أولاً وأخيراً وكما أشار هوغ وابرامز: "صورٌ مشتركة عن الجماعات الاجتماعية، ولذلك فإن أي تحليل أو تفسير للأفكار النمطية، لكي يكون على الوجه الصحيح لابدّ له أن يخضع لتحليل الصورة النمطية، وأن يَثْبُتَ على أرضيةٍ واسعةٍ من تحليلاتِ العلاقاتِ بين الجماعات وتعريف الذات في سياق من عضوية الجماعة أي: الهوية الاجتماعية" (Hogg & Abrams, 1999. Zayed; 2006, 131).

4. 5. 2 نظرية الهوية الاجتماعية: (Social Identity Theory)

"لقد جادل علماء النفس الاجتماعيين طوال السبعينيات من القرن العشرين بثبات ضد التفسير ذي المنحى الفردي للسلوك بين الجماعات، حيث أكد شريف (Sherif) على رفض الفكرة التي تقول إن الصراع الاجتماعي يمكن تفسيره في ضوء مصطلحات من المرض الفردي أو الشذوذ الفردي عن الجماعة "الباثولوجيا الفردية" (Individual Pathology)، أو اختلافات في أنماط الشخصية، أو من عمليات داخل الفرد. وكما أكد تاجفيل: "أن الاتجاهات بين الجماعات والأفكار النمطية (Stereotypes)، في الأصل تتمثل في مدى كبير من الظواهر الاجتماعية، التي تكونت عن طريق أفراد كانوا أعضاء في جماعات اجتماعية، تطورت مشاركتهم الاجتماعية وتمثيلاتهم كجماعة معيارية (Normative Group)، نتجت من خلال سياق اجتماعي كبير أو كوظيفة له. ومهمة علم النفس الاجتماعي، ليست تخليداً للأسطورة الاجتماعية، لكنها مهمة أكبر من ذلك تتمثل في فهم الكيفية التي من خلالها يتأثر الواقع الاجتماعي ويتفاعل مع العمليات السيكولوجية" (زايد، 2006، ص16). وكما ذكر دِكت "لقد أدى المنظور المعرفي الاجتماعي، إلى عدد كبير من الأبحاث ، فَحَصَ العديدُ منها دورَ الأبنيةِ المعرفيةِ، مثل القوالب الجامدة، في تمييز المعلومات وفي السلوك الاجتماعي، خصوصا السلوك التمييزي" (Troliar;1986. Lili & Rahem;1988. Duckitt;2003, p147 Hamilton &).

فتطور هذا المنحنى من خلال الدراسات المصغرة للجماعات، وقدم نظرية "الهوية الاجتماعية"، ليفسر كيف تستمد الذات معناها من خلال السياق الاجتماعي الذي يحدث من العلاقات بين الجماعات، وأيضاً كيف يحدد التصنيف الاجتماعي مكان الفرد في المجتمع. ومن هذه التحليلات ما افترضه تاجفيل "من أن الأفراد يفضلون بوجه عام أن يروا أنفسهم إيجابيين أكثر من أن يرَوْا أنفسَهم سلبيين،

أي أن الأفرادَ مدفوعون بصورة مستمرة إلى تحقيق هوية اجتماعية إيجابية. ولما كانت الهويـــة تعـــد "جانباً من صورة الذات" فإننا لو عرفناها بمصطلح عضوية الجماعة فإنها تشير أيضاً إلى أننا نفـــضل أن نرى جماعتنا الداخلية جماعة أكثر إيجابية من تلك الجماعات الأخرى التي لا ننتمي إليها. وهـــذه الرغبة تحث الأفراد على عمل مقارنات اجتماعيـــة (Social Comparisons)، بـــين الجماعـــة الداخلية والجماعات الخارجية، من أجل تحقيق وضع اجتماعي مميز وله الأفضلية للجماعة الداخليـــة، وهذا التحليل الذي تقدمه نظرية الهوية الاجتماعية يستند إلـــى عمليـــات ســـيكولوجية مثـــل التحديـــد (Identification)، والمقارنـــة الاجتماعيـــة (Social Comparison)، والتميـــز الـــسيكولوجي Tajfel; 1978. Tajfel & Turner; 1995.) (Psychological Distinctiveness)" (Zayed; 2006, p19)، بالإضافة إلى ذلك ما قدمه بروير وكرامر (Bewer & Kramer)، "مـــا لوحظ في التجارب، أن أعضاء الجماعة، يميلون إلى تضخيم المميزات الإيجابية النسبية لجمـــاعتهم، على حساب الجماعات الخارجية، حتى لو قلل ذلك من الدرجة النهائية التي ستحصل عليها جمـــاعتهم" (Deket, 2004, p175). والفرض الأساسي هنا ـــ الذي يعتبر اللُّب السيكولوجي للنظرية ـــ هو الفكرة التي مؤداها "أن المقارنة الاجتماعية المرتبطة بتقويم الفرد لهويته الاجتماعية تحدث ضغوطاً من الفروق أو الاختلافات الموجودة بين الجماعات من أجل تحقيق تقويم إيجابي للذات يتعلق بهذه الهويـــة أو كمـــا أطلـــق عليهـــا "كروكـــر" و"لوتـــانين" اســـم تقـــدير الـــذات الجمـــاعي" (Crocker & Luhtanen,1990. Zayed; 2006, p23).

2 .5 . 5 نظرية تصنيف الذات الاجتماعية: (Self-Categorization theory)

ومع توسع تاجفل في تجاربهِ على الجماعات المصغرة، ومن خلال التحليلات المرتبطـــة بتفـــسير الصورة النمطية من الهوية الاجتماعية نتج مفهومٌ جديدٌ طوّره تاجفل وتيرنر من خلال أبحاثهما عـــام 1978 وقدما نظرية تصنيف الذات الاجتماعية، ولم يكن هذا المـــصطلح بجديـــد فـــي علـــم الـــنفس الاجتماعي، لقد تم التعرف على مفهوم "نحن" و "الآخر" في النتاج الأدبي لعلم النفس الاجتماعي منذ أن قدم ساشميت (Carl Sachmitt, 1928) مفهوم النفس و"الآخر" كأداة للتحليـــل الـــسياسي، وذلـــك باقتراح أن السلطة الحكومية مرتبطة بفهم جماعي لحدود الهوية الاجتماعية. وقد كانت قدرة النخـــب على المحافظة على هذه الحدود أمراً أساسياً للمحافظة على السلطة والتلاحم، بمعنى آخر، العملية التي يوظف من خلالها القادة الحكوميون مفاهيم الأعداء لحشد الأمة حول أهداف مشتركة ولـــدعم أهـــداف السياسة في القيام بالحرب. إن هذه الصور للمجتمعات الأخرى ـــ سواء كمنافسين أو كأعداء ـــ هـــي أمر أساسي للمحافظة على وحدة الدولة والاعتراف بـــشرعية الحكـــام والـــسياسات، (Eckhardt, 1991)، وقد ناقش (ليبمان، 1922، وألبورت، 1954)، دور هذه العمليات المعرفية "نحن وهم" في تشكيل القوالب النمطية، غير أن الصياغة الكاملة لهذه الافتراضات، ظهرت بدراسة هنـــري تاجفيـــل

1969، "المظاهر المعرفية للتعصب" حيث رأى تاجفيل "أنه في حالة التصنيف الاجتماعي، يمكن لهذه الآثار أن تكون مسؤولة عن ظاهرة القوالب الاجتماعية النمطية" (Deket, 2004, p,171).

عملت نظرية تصنيف الذات الاجتماعية على إعادة صياغة مفهوم الهوية الاجتماعية كعملية مسؤولة عن تحويل السلوك الذي يحدث بين الأفراد إلى سلوك يحدث بين الجماعات ويؤدي إلى التصنيف الاجتماعي. فقد أشار زايد إلى: "أن نظرية تصنيف الذات تمدنا بفهم أكثر لتنقل الأفراد على متصل تاجفيل (بين– الأفراد / بين – الجماعات)، فقد افترض تاجفيل وتيرنر أن مفهوم الفرد لذاته يمكن أن يعرف على المدى المتصل من تعريف الذات في سياق من الهوية الشخصية إلى تعريفها في سياق من الهوية الاجتماعية. فضلا عما افترضه عن وظيفة مفهوم الذات من أنه بمنزلة ميكانيزم معرفي (Conative Mechanism)، يدعم المتصل السلوكي الذي وصفه تاجفيل وتيرنر"، (زايد، 2000، ص34)، ويشير ستيفن (Stephen) " أن نظرية تصنيف الذات تجعل الأفراد يشعرون بعضويتهم للجماعة، عندما يدركون أوجه الشبه بينهم وبين الأفراد الآخرين، ويشعرون بعضويتهم للجماعة عندما يدركون أوجه الاختلاف بينهم وبين الأفراد المختلفين عنهم" (Stephen & Stephen; 1996. Zayed; 2006, p35)، وقد أشار تيرنر إلى: "إن العملية الأساسية التي تمت صياغتها في نظرية تصنيف الذات" (Depersonalization Of Self Perception) "إعادة إدراك الذات معرفياً من كونها سماتٍ واختلافاتٍ فرديةً إلى عضوياتٍ في فئة اجتماعية وأفكارٍ نمطيةٍ مشتركة وهذا يؤدي إلى إعادة تأكيد إدراكي مضاد بين أعضاء الجماعة الداخلية وأعضاء الجماعة الخارجية" (Turner; 1999, p212). ويؤكد ستيفن (Stephen)، هذه النظرة بقوله: "نحن نركز على الخصائص التي تجعل جماعة من الأفراد متشابهين، ونميل إلى تمييزهم عن الجماعات الأخرى المختلفة، فإننا نسوّغ التشابه بينهم داخل فئتهم أو جماعتهم، وكذلك نبرز الطريقة التي يختلفون بها عن الجماعات الأخرى. وبالطبع يوجد ترتيب لا نهائي من الفئات الاجتماعية التي تتم بهذا الشكل، فنحن لدينا فئات للوظائف، وفئات للأدوار الاجتماعية، وفئات للعمر، والطبقات الاجتماعية، والديانات والانتماءات السياسية... الخ، وبإمكان الأفكار النمطية الارتباط بأي من هذه الفئات (Stephen & Stephen; 1996. Zayed; 2006, p132). وبذلك أصبحت هذه النظرية موضع قبول عام، فقد أكد هوغ وابرامز (Hog & Abrams, 1988)، "على أنه كما يتسبب التصنيف في التركيز على إدراك الجوانب المادية، يتسبب أيضا في الإدراك الاجتماعي، حيث يؤثر الجانبان بالدرجة نفسها، في تشكيل القوالب النمطية، وهكذا يُعَدُّ التصنيف، هو العمليةَ الكامنةَ والمسؤولةَ عن القوالب النمطية" (Deket,2004,p,171). وتبقى هذه النظرية متداخلة فيما بينها، وبحاجة إلى مزيد من الدراسات التجريبية لتعميم نتائجها والتوسع فيها لتغيير الصورة النمطية، وخاصة فيما يتعلق بدور التصنيف فلا

يقتصر دور التصنيف في نشأة الأفكار النمطية عند هذا الحد، بل إن هناك أشياء أخرى قائمة على التصنيف ــ ندركها في عالمنا ــ تسبب الأفكار النمطية.

ــ خداع تجانس الجماعة الخارجية: (Out-group Homogeneity Illusion)

"وهو أحد العوامل المعرفية، يرتبط بما نسميه أحياناً الخداع الناتج من تجانس الجماعات الخارجية ويشير هذا النوع من الخداع إلى ميلنا لإدراك أعضاء الجماعات الخارجية على أنهم أكثر تشابهاً أو تجانساً مما يكون عليه أعضاء الجماعة الداخلية" (Baron & Byrne, 1981; 1987; 1994; Myers, 1996. Zayed; 2006,p 132). حيث تنظرُ الجماعة الداخلية، إلى الجماعة الخارجية، بأنهم كلهم متشابهون، ولا فروقَ فيما بينهم، وبالتالي يمكن لأصحاب الجماعة الداخلية تعميم وإصدار أحكام تصلح لجميع أفراد الجماعة الخارجية، وكما أشار زايد "فمجرد تقسيم الجماعات يمكن أن يُحْدِثَ انطباعاً عن تجانس الجماعة الخارجية بمعنى أن "هم" (Them)، كلهم متشابهون، ويختلفون عن "نحن" (Us)، وعن جماعتنا، وذلك لأننا نرغب ــ بشكل عام ــ إدراكهم كمختلفين عنا، وهذه نتيجة طبيعية للتحيز الذي يحدث داخل الجماعة (Tajfel, 1982. Abrams & hog,1988, Myers, 1993; Duckitt, 2000 Zayed; 2006, p137). وقد ينتج عن هذا الخداع أيضاً من الاتصال والتقارب الشديد مع أفراد الجماعة الداخلية، بعكس الجماعة الخارجية. وهذا الاتصال والتقارب يزودنا بالمعلومات ــ التي تقوم الذاكرة بتخزينها ــ عن الجماعتين، لكن بشكل أكثر عن الجماعة الداخلية، الشيء الذي يجعلنا ندرك التجانس بين أعضاء الجماعة الخارجية، وقد أثبتت الدراسات: "أننا لا ندركُ التجانسَ خارج جماعتنا فقط، لكنّ الخداعَ موجودٌ بصورة أكثر من ذلك، فنحن نطبقه على جماعات كثيرة حتى في الجماعات التي يكون عندها قَدْرٌ كبير من التفاعل والاتصال معنا" (Baron & Byrne, 1981; 1987; 1994 Zayed; 2006, p134).

ويرى تاجفيل وتيرنر (1979) "أن هناك عاملاً آخر يقوي من إدراكنا لتجانس الجماعة الخارجية، وهو عمل مقارنات بين الجماعة الداخلية، والجماعة الخارجية، وعمل مقارنات بين أعضاء الجماعة الداخلية". (زايد، 2006، ص134).

ــ الارتباطات الزائفة: (Illusory Correlations)

لسوء الحظ لا تنتج الأفكار النمطية من تجانس الجماعة فقط، ولكنَّ هناك مصدراً آخر يشتمل على "الارتباطات الزائفة"، فقد دلت الدراسات المتعددة وكما أشار ديكت: "أن هناك عملية ثانية لها دور في مثل هذه المواضع، وهي ظاهرة إسناد صفات إلى أفراد أو جماعات لتفسير ظروفهم أو سلوكهم، وتظهر كعملية إدراكية معرفية، من دون أن تتضمن حاجة للمحافظة على اعتقاد مثل عدالة العالم، أو خداع تجانس الجماعة، أو أي مكون دافعي آخر. ويسمى ذلك بالخطأ الإسنادي الأساسي

(Fundamental Attribution Error)، ويتكون من تقليل تأثير العوامل الموقفية على سلوك الآخرين، وزيادة تأثير العوامل الشخصية، والاستعدادية للفرد أو الجماعة" (Ross; 1977. Jons; 1982. Duckitt, 2004; p251)، وقد أشار بارون وبايرن (Baron & Byrne) إلى: "أن هذه الارتباطات الزائفة تنزع إلى إدراك علاقات (ارتباطات)، بين متغيرات غير موجودة في الواقع، فهي اعتقاد زائف أو إسناد خاطئ بأن ثَمَّةَ ارتباطاً ما يحدث بين متغيِّرَيْنِ (Baron & Byrne, 1981; 1987; 1994. Zayed; 2006). وقد بينت الدراسات أن هذه الظاهرة تسبب نشأة الأفكار النمطية، فمن المتوقع، أنه عندما يكون هناك حدثان متزامنان في الحدوث معاً فإن الناس يعتقدون أن بينهما ارتباطاً، وقد وسع كل من (هاميلتون Hamilton)، و(جيفورد، Gifford، 1976)، من هذه الفكرة النظرية بالأدلة. على سبيل المثال فقد أشار هاملتون إلى: "أنه قد يدرك البيض أن هناك علاقة بين الجريمة ولون البشرة السوداء بسبب أن كلاً من الحدثين في نظرهم شيء غير عادي الحدوث، كذلك فإنهما يعتبران حدثين مميزين (Distinctive Stimulus). (Argyle & Colman, 1995. Zayed; 2006, p134)، فالأشياء التي تكون أقل من المعدل أو تحدث نادراً تلفت انتباهاً، لذا فإننا نتذكرها من دون ترددٍ أكثرَ من الأحداثِ أو الوقائعِ العادية. وأشار زايد إلى: "إن الحركات الاستشهادية الفلسطينية النسائية التي حدثت في وجه الاحتلال الصهيوني مثل (وفاء إدريس، وآيات الأخرس، وعندليب خليل)، برزت بشدة في وسائل الإعلام على الرغم من وجود المئات من حركات الاستشهاد التي يقوم بها الرجال وبصورة متكررة. وتعكس وسائل الإعلام هذه الظاهرة وتبرزها" (زايد، 2006، ص134).

ـ الاعتقاد في عدالة العالم: (The Belief in a just World)

لقد استُخدمت نظريات كثيرة لتفسير كيفية استساغة الناس وتسويغهم الأحداث الظالمة وغير العادلة، وهناك واحدة من هذه النظريات التي تبنت تفسيراً مناسباً، حيث يعود ذلك الأمر إلى ميل عام افترضه ليرنر (Liarner, 1980) هو: "الاعتقاد في عدالة العالم وهذا الاعتقاد عملية نسبية مشتقة من مبدأ مؤداه أن الناس ينالون ما يستحقون، ويستحقون ما ينالون أو إسناد اللوم إلى الضحية (Victim Blaming Attrubation)" (Duckitt; 2003, p251)، إن ظاهرة الاعتقاد في عدالة العالم (B.J.W)، أصبحت واضحة وبارزة في التراث السيكولوجي، وذلك في تحليلِ العديدِ من الظواهر الاجتماعية وتناولها. على سبيل المثال: ظاهرة التعصب، والفقر، والعنف، والمرض، والفشل، والاغتصاب... الخ، وتقرر لندا كارلي وزملاؤها (Linda Carli & Her Collegues)، "أن هذه الظاهرة قد تؤدي إلى تحريف انطباعاتنا وتكون سبباً في حدوث الأفكار النمطية (Lipkus & Siegler, 1993; Myers, 1993; 1996. Zayed; 2006, p136)، وكما تقول بورجيدا (Borgida)، وسمرز (Summers)، وفيلدمان (Feldman)، "فالاعتقاد في عدالة العالم يفترض

أن الناس غير مبالين بالظلم الاجتماعي، ليس لأنهم لا يهتمون بالعدالة، وليس لأنهم يرون الظلم مجرداً من العدل، الشيء الأهم من هذا كله، أنهم يعتقدون أن العالم عادل، وهذا الاعتقاد موجود عند كل الناس، فهم يعتقدون أن الضحايا المغتصبات لابد أن تصرفاتهن كانت تثير الإغراء، وكذلك الذين يضربون زوجاتهم لابد أنهم فعلوا ذلك لأنهم قد تعرضوا للاستفزاز من جانبهن والمرضى هم المسؤولون عن مرضهم، والأشخاص الذين فشلوا في تحقيق النجاح عليهم أن يتأكدوا أنهم يستحقون ما يحدث لهم، وكل من الأثرياء والأصحاء يرون أن حظهم الوفير، وسوء حظ الآخرين إنما هو عدل وأنهم يستحقون ذلك" (زايد: 2006، ص138)، وقد أشار ديكت "يمكن تعميم هذا المبدأ على الجماعات الاجتماعية، في هذه الحالة وكي تستمر المحافظة على سلامة الاعتقاد في عدالة العالم، فإن مجرد إدراك أن جماعة معينة، وقع عليها الظلم أو قهر أو استغلال.. يؤدي ،إلى ميل – حتى لدى الملاحظ غير المهتم بالموضوع– لاحتقار هذه الجماعة وإسناد الصفات التي تفسر ما وقع عليها من ظلم، إلى أفرادها" (Duckitt; 2003, p251).

- **الخلاصة:** يظهر للقارئ من خلال النظرة السريعة إلى الصورة النمطية وأسبابها ونشوئِها ونظرياتها، مدى تعقد هذه الظاهرة الإنسانية، وارتباطها بعدة مصطلحات مثل "التعصب والاتجاه والصورة الذهنية والاتصال... وتشابك وتداخل هذه المصطلحات، التي جعلت من الصعب تمييزها بعضِها عن بعضٍ حتى في المراجع الأجنبية، كذلك المفاهيم المجردة (تأكيد إدراكي مضاد، إسناد إدراكي، وتركيب التفكير والإدراك محددّان اجتماعياً... الخ)، مما جعلها متشابكة ومتداخلة في المعاني، وقد لاحظ الباحث أن المراجع العربية التي اطلع عليها، قليلة ومبعثرة ومعظمها يعتمد على الترجمات والدراسات الأجنبية، مما خَلَقَ تداخلاً وتشابكاً في تفسير المصطلحات والنظريات التي تفسر الصورة النمطية، وجعلها غائمة وضبابية ومتداخلة، حتى يصعب على القارئ أحياناً، معرفة عن أي نظرية يتكلم الكاتب*، وكذلك الاختلاف من باحث إلى آخر ومن مترجم إلى أخر. وقد يعود السبب إلى عدم طرح مثل هذه المواضيع في البيئة العربية بين الأديان والطوائف والقوميات وغيرها مما أدى إلى فقر المكتبة العربية بهذا النوع من الدراسات.

* على سبيل المثال (لاحظ كتاب سيكولوجية العلاقات بين الجماعات لأحمد زايد 2006، عالم المعرفة. وكتاب علم النفس الاجتماعي والتعصب، لجون دكت ترجمة عبد الحميد صفوت، دار الفكر العربي).

الفصل الثالث

الصورة النمطية العدائية

ويتضمن:

1. الصورة النمطية العدائية.
2. الصورة النمطية العدائية للعربي في الإعلام الأمريكي.
3. الأمم بحاجة إلى أعداء.
4. الصورة أولاً والعدوُّ ثانياً.
5. الخطاب المزدوج والمعايير الثنائية لتضليل الرأي العام.
6. الدفاع عن النفس.
7. تهميش أجهزة الإعلام المضادة و المعترضة على الحرب.

1. الصورة النمطية العدائية: Enemy Image

ليس في أدبيات البحث، ما يشير إلى الصورة النمطية العدائية، فهو مصطلح جديد، استخدمه الباحث، للإشارة إلى استخدام الصورة النمطية السلبية لبناء صورة العدو، (Enemy Image). وصورة العدو مصطلح جديد في أدبيات علم النفس، والإعلام، وحتى السياسة. وقد ظهر المصطلح لأول مرة عام (1984)، على شكل قصيدة شعرية بعنوان: "لخلق عدو To Create an Enemy"، للكاتب (سام كين، Sam Keen) وهو فيلسوف وأستاذ جامعي معروف بالبحث عن أسئلة متعلقة بالحب والحياة والدين وأن تكون إنساناً في المجتمع المعاصر. وطبعت مرتين من ذلك العام في مجلة العمل الاجتماعي في الإرشاد وعلم النفس (Journal for Social Action in Counseling and Psychology)، وفي عام (1985)، كتب الباحث برت سيلفرستين (Brett Silverstein)، مقالة بعنوان: صورة العدو "The Enemy Image"، بنفس المجلة. وفي خريف عام (1987)، "ظهر أول مؤتمر في جامعة نيويورك بعنوان سيكولوجية صورة العدو (Psychology of the Enemy Image). لتخفيف حدة العداء النووي، بين الدولتين العظمتين في ذلك الوقت" (Stephen D& Fabick, 2007.p2)، وقد دلت الدراسات والأبحاث التي نجمت عن المؤتمر، كما أشار كل من هولت وسليفرستين (Holt, R. and Silverstein)، "أن عملية تصوير العدو هي الوقود النفسي للحرب، ومن خصائص هذا التصوير تشويه صورة الخصم" (Holt & Silverstein; 1989, p.42).

في نهاية الحرب الباردة من عام 1989، أظهرت الجمعية الأمريكية النفسية (American Psychological Association). برنامجا جديدا بعنوان " تفكيك قناع العداوة" (Dismantling the Mask of Enmity)، لتحسين الصورة وتقليل العداوة، بين المعسكر الشرقي والغربي، وقد أشار ستيفن وفابيك (Stephen D. Fabick)، "أنه عمل على تطوير هذا البرنامج، أكثر من 100 باحث متخصص في مجالات علم النفس، المختلفة" (Stephen & Fabick; 2007. p4). أظهر هذا البرنامج دور العامل النفسي والاجتماعي لبناء صورة العدو، فقد أكد ريبر وكيلي (Reiber and Kelley)، "أن بناء صورة العدو تكون ملازمة، للعوامل النفسية، والاجتماعية، ويشير هذا المصطلح (بناء صورة العدو) إلى العوامل النفسية لعملية التخيل (Imaging)، من خلال تطوير مشاعر الكراهية والعداوة، باستخدام الصورة النمطية لإدراكات معينة، تؤدي لصناعة صورة العدو" (Rieber & Kelley; 1991, p38). وكذلك لعب الإعلام الدور الرئيس، في الانقسامات بين الشعوب وفي تعزيز صورة العدو. وقد أشار فابيك وستيفن (Stephen & Fabick)، "إلى أن وسائل الإعلام، أعطت إحساساً قوياً، بفكرة "نحن وهم" (US & THEM)، وساهمت في مبالغة الصفات السلبية، للعدو، وأعطت أمثلة من التاريخ، والروايات، والأدوار في الأفلام، التي نشرت وعززت تلك الصور،

وخاصة الأفلام الموجهة، بشكل خاص لطـــلاب المـــدارس الثانويـــة، والجامعـــات" (Stephen & Fabick; 2007. p10). كما أكدت دراسة فولكان (Vulcan)، هذه النتائج حيث قال: "غالبـــاً مـــا يوصف العدو، وبشكل مبالغ به، على أنه متوحش، عدواني، خائن قذر، وتعمـــم هـــذه التمثـــيلات أو التصورات، من مستوى مرحلة ما قبل الشعور (preconscious)، لدى الكائن الإنساني، والتي تُبنى من اختيارات محددة للذاكرة، والمبادئ المزدوجة للخطاب الإعلامي، وعمليات تحقيق الذات للـــسياق الاجتماعي والسياسي، وتتشكل هذه الآليات (mechanisms)، من خلال وسائل الإعلام في ضـــوء نقص المعلومات"(Vulcan; 2004, p81). وهكذا تطورت الدراسات التي تبحث في ســـيكولوجية صورة العدو وآليتها وطرق بنائها، إبان انهيار المعسكر الشرقي، وأيضاً من خلال تطور أبحاث علـــم النفس الإعلامي، لتحسين الصورة بين المجتمعات المتصارعة إبان الحرب الباردة. ولم يظهر مصطلح "صناعة صورة العدو" إلا في عام 1991 على يد ‘سبيلمان وسبيلمان’ (Spillmann, Kuet, R & Spillmann, Kati; 1991)، من دراسة بعنوان: صور للعدو وميكانيكية الصراع (On enemy images and conflict escalation). وعام 1997، طور الباحثان دراســـتهما ووضـــعا أول نموذج لصناعة العدو، بدراسة عنوانها: بعض المظاهر النفسانية والإحيائية الاجتماعية لصور العدو.

(Some sociobiological and psychological aspects of Images of the Enemy)

وشرحا في دراستهما، كيف تستطيع أمة أن تصنع عدو لها، من خلال العوامل النفسية والاجتماعية والغريزية، باستخدام الصور النمطية، المتراكمة عبر التاريخ، بإعادة إحيائها من خلال وسائل الإعلام. وقد أشارا: "أن هذه الرموز التي توحد الجماعات تكون مترابطة، وذات معنى واحد، فهي تتفـــق مـــع جماعة (نحن). وتكون مضادة لجماعة (هم). وهي لا شعورية، وخارجة عن إرادة الجماعـــة، فهـــي متراكمة بالذاكرة منذ تاريخ طويل، وتلعب دوراً هاماً في تحديد الوجود الكلي للجماعة، وتنظيم التفاعل الاعتيادي بين الجماعة الواحدة. وفي أوقات الحروب هذه الرموز أو الصور النمطيـــة، تلعـــب دوراً كبيراً في صناعة صورة العدو، من خلال الخطابات القومية أو العرقية أو الطائفيـــة، بالتأكيـــد علـــى معاني سلبية، وضيقة، ومحدودة لهذه الصور، بهدف تحقيـــق الإجمـــاع القـــومي داخـــل الجماعـــة. (Spillmann & Spillmann, Kati; 1991, p 43).

فنموذج سبيلمان وسبيلمان: لبناء صورة العدو يستخدم التحليل وتفسير النص والإطار على الترتيب الزمني للأحداث، التي تتبع تطور صورة العدو في الإعلام. ويفترض هذا النمـــوذج بـــأن المـــشاعر وردود الأفعال تجاه مشاعر العداء يمكن أن توصف كمتلازمة، وهذه المتلازمة تعتمد علـــى أســـاس مركب تاريخي من المعلومات الصحيحة والخاطئة، تبرز فيه الصورة النمطية لبناء شخـــصية العـــدو والنتيجة من هذا النموذج هي استخلاص صورة العدو بالاعتماد على تعزيز انقـــسامات أيديولوجيـــة قديمة، وذلك لبناء الصورة العدائية من القوالب النمطية، بالاعتماد على المعلومات المرجعية لخبـــرات

الجماعة وتصوراتها، بواسطة وسائل الإعلام، لتعزيز هذه الرؤية، ومع مرور الوقت تتشكل صور العدو، لأن هذه المعلومات ذات تأثير كبير على الثقافة الشعبية، وقدرة الفرد على تقييم الآخرين، وبالتالي تصبح صورة العدو سلبية جداً، ضمن قوالب نمطية جامدة من الصعب تغييرها .

2. الصورة النمطية العدائية للعربي في الإعلام الأمريكي:

Enemy Image of Arab in the American Press

"تاضل الأمريكيون في أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول عام (2001) ليفهموا دوافع أولئك الذين كانوا وراء تلك الهجمات، وبدلاً من أن ينسب الأمريكيون الأفعال الإجرامية للهجمات إلى بعض الأفراد، سعوا وراء أجوبة أكبر من ذلك، وكانت بمثابة وثيقة رسمية على مسرح الأخلاقية وعلم السياسة الجغرافية الدولية، وكان السؤال الذي طرح بشكل جدي: "لماذا يكرهوننا؟" فقد تلقى هذا السؤال فرطاً مبالغا به من الأجوبة في وسائل الإعلام الإخبارية، و تم وضع التفسيرات في نطاق معقد من الأسس المنطقية النفسية والأخلاقية والسياسية والثقافية والاقتصادية والدينية، التي لم تعرف من كان العدو فحسب، بل اقترحت من هم؟ و كيف وأين يجب القيام بهذه "الحرب الجديدة" (Hutcheson, et. al., 2004).

فلم تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لمعرفة الفاعل الحقيقي لهذه الهجمات، بقدر ما سعت إلى نشر مبادئها وفلسفتها في التعامل مع هذه الأزمة، وكما ترى جان ماري جيهنو في دراستها **أمركة العالم أم عولمة أمريكة**: "أن العولمة (Globalization)، كما تُمارَس اليوم، ليست إلا محاولة، لنشر وتعميم القيم والثقافة الأمريكية، وجعلها ثقافة عالمية، وذلك عبرَ البث المتزايد، لمعطيات الصوت والصورة، عبر أحدث وسائل الاتصال والإعلام. والواقع أن العولمة هي أمركة العالم، أي نشر الحلم الأمريكي على نطاق العالم" (ماري، 2000، ص8)، وتلك المأساة التي أصابت الولايات المتحدة من هجمات الإرهابيين، كانت فرصة سانحة للولايات المتحدة لتحقيق أهدافها، كما أكد مارتن (Marten)، "إن العولمة بشكلها الراهن وقواعدها المعاصرة، مشروع أمريكي صرف، لا يستثني من مكاسبها الكثير من البلدان النامية، والغالبية العظمى من دول القارة الأفريقية فحسب، بل يرمي إلى العودة بالعالم إلى العصر الاستعماري، وترسيخ الهيمنة على خيرات الشعوب. ويضيف مارتن في تحليله للعولمة: أن لا شيء يحمل دول العالم على الاجتماع والتعاون، بل على دول العالم الخضوع، صراحة أو ضمناً، لإرادة سلطة مركزية أي لإرادة الولايات المتحدة الأمريكية" (Marten; 2003, p.31). كما أشار عباس إلى: "أنَّ تلك المحاولات لا تقتصر على مضامين الرسائل الإعلامية الدائمة فقط، بل تتعداها إلى التبشير بانتصار القيم الغربية، بأساليب وأنماط السلوك والأزياء، وصولاً بالانتصار النهائي للقيم الليبرالية، والحديث عن نهاية التاريخ، بوصفه النتيجة النهائية لتقدم الإنسانية، ولابد للديمقراطية أن

نعم، حسب منظور الليبرالية الجديدة، من خلال التمسك بمبادئ الرأسمالية التي تشكل غاية التطور العالمي" (عباس، 2008، ص179).

إذن هذه إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في رؤيتها للعالم. ففي دراسة ستيفن وفابيك "نحن لا نرى الأشياء كما هي موجودة على حقيقتها، بل نرى الأشياء كما نحن نريد" (Stephen & Fabick; 2007. p10)، وهذا ما أرادته أمريكا، وبهذه الطريقة عملت وسائل الإعلام الأمريكية، على مدى العقدين الأخيرين، خاصة بعد تجربة العالم الغربي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص مع المعسكر الشرقي والتي كانت مليئة بالاحتقانات، دون أن تفضي إلى حرب علنية ومباشرة وأشار باترسون "تم اختبار الأمريكيين بشكل مطرد خلال الحرب الباردة أنهم كانوا متورطين في صراع مع عدو ماكر وعنيد ومصمم على إخضاع العالم والذي قيمه الأساسية هي نقيض كل ما تؤمن به البلدان الديمقراطية" (Holt, Silverstein, 1989, Hurwitz, Peffely, 1987, 1990, Patterson, 2006). فبعد نهاية الحرب الباردة وانتصارها، على قيم المعسكر الشرقي، سعت أمريكة في البحث عن عدو جديد لها، وقد تمكنت من صناعة قوالب فكرية، حول الإسلام والعرب، من خلال التوصيفات التي سعى مصمّموها إلى إلصاقها بهم. وقد أتت النتائج وفق ما رغبت، بمعنى آخر قُدِّمَ العربُ والمسلمون، من خلال إطار معرفي إعلامي أهم خصائصه، العنف، والتطرف، والتشدد، ومشاعر العداء لكل ما هو عَرَبي. وخاصة بعد أحداث (11 أيلول)، حيث اعتمد الإعلام الأمريكي على بناء مفاهيم على شاكلة 'الإرهاب الإسلامي، المحاربين الإسلاميين، الإرهاب الإسلامي المتشدد، الإسلامفوبيا....،' من أجل تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط والسيطرة عليه، وتحقيق المشروع الأمريكي الصهيوني الجديد، لتقسيم المنطقة إلى دويلات متنازعة يسهل السيطرة عليها تحت عنوان (خارطة الشرق الأوسط الجديد)، أو نظرية الفوضى البناءة، التي وضعها المحافظون الجدد في البيت الأبيض الأمريكي. وقد أشار ويليام (William Eckhardt) أيضاً إلى "كيفية استخدام صور العدو في الدعاية من قبل النخب السياسية للتحضير للحرب المقبلة" (Eckhardt, 1991).

قد أشار له الكثير من الباحثين أمثال: سبيلمان وسبيلمان (Spillman,K,R. Spillman, K; 1997)، وكريب (Ghreeb,1983)، وكين (Keen,1986)، وسعيد (Said,1997)، وكارلوك (Garlok,1999)، وحمادة (Hamada, 2001)، وديبرا (Debra, 2004)، وغيرهم من الدارسين الذين أكدوا: استخدام الولايات المتحدة الأمريكية، للوسائل الإعلامية والعوامل النفسية والاجتماعية، لخلق عدو لها مع انهيار منظومة الاتحاد السوفيتي. واستبدال العدو الأحمر بالعدو الأخضر، وفق آلية نفسية إعلامية تسوّغ فيها عدوانها على الدول، من أجل السيطرة عليها وفرض منظومة أفكارها. وسيحاول الباحث وضع أنموذج، يحاول فيه تفسير آلية إنشاء الصورة العدائية للعالم العربي والإسلامي والتي أدت إلى إعلان الحرب على منطقة الشرق الأوسط من العالم الغربي،

بزعامة أمريكا. من خلال مراجعة الدراسات النفسية والإعلامية التي تناولت هذا الموضوع. واستناداً للدراسات الآنفة الذكر، والعلماء الذين عملوا على تشكيل العدائية، حيث لاحظ الباحث أن الصورة النمطية لابد لها أن تمر بمراحل حتى تتحول إلى الصورة العدائية وفق مخطط معين، لذلك قام الباحث بمحاولة لوضع نموذج يحدد فيه المراحل التي يمكن أن تتحول فيها الصورة النمطية إلى عدائية:

3. نموذج الباحث:

1. الأمم بحاجة إلى أعداء.
2. الصورة أولاً والعدو ثانياً.
3. الخطاب المزدوج والمعايير الثنائية لتضليل الرأي العام.
4. الدفاع عن النفس.

1 .3. الأمم بحاجة إلى أعداء: (The Nations "Need" Enemies)

من الجمل المأثورة للزعماء الأمريكيين "أعمل من دون أخطاء، سوف نجد عدواً، ومن ثم نقتل ذلك العدو" (The Siege; 1998. Debra; 2004, p.157)، فالأمم بحاجة إلى عدو، وكذلك حليف أو صديق استراتيجي وهي طبيعة إنسانية، كما وضح كين (Keen)، حيث قال: "أنّ من طبيعة الإنسان، النزعة إلى الخضوع أو السيطرة، وبالتالي الدول التي تتألف من جماعات إنسانية، بسبب حاجة الأمم للأعداء....، فتستغل الحكومات فكرة العدو المشترك كطريقة للسيطرة الاجتماعية، وتعزيز قيم النظام المهيمن، والبحث عن حلفاء جدد لخدمة ذلك الاعتقاد" (keen; 1968, P.24). وقد أشار سعيد "بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ونهاية – الحرب الباردة – احتاجت أمريكا إلى عدوٍ جديدٍ، دميةٍ سيئة السمعة عالمياً، شيطانٍ أجنبّيٍ جديدٍ" (Said, 1978, p.28)، فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى في العالم، ولابد لها من استخدام هذه القوة، ويقدم ماركوز (Marckoz)، برهانه، حول أطروحة القوة (Puissance)، حيث قال: "إن القوة تحمل في ذاتها ضرورة استخدامها، فالمتفوق ملزم بما يدل على تفوقه دائماً، وإلا سقط تميزه، أن القوة تبحث عن أهدافها، في اختلاق العدو" (Marckoz; 1969, p11). فالقوة اليوم هي قوة الاقتصاد بمفهوم الرأسمالية، فبعد انتهاء الحرب الباردة، ظهرت الشركات العظمى التي باتت تسيطر على اقتصاد الدولة، كما أشار عبد الناصر ناصر: "ففي ظل الهيمنة شبه المطلقة، للشركات المتعددة الجنسيات، أصبح من السهولة عليها، فرضُ ترتيبٍ ملائمٍ، لتحقيق مزيدٍ من أرباحها، على المستويات السلطوية المجتمعية. وبعد الحرب الباردة اكتسبت، طابعاً مؤسساتياً لرسم السياسات والبرامج التنموية، والاجتماعية لكافة بلدان العالم وشعوبه، من خلال أدواتها المتمثلة بهيئة الأمم المتحدة، ابتداء من مجلس الأمن الدولي، وانتهاء بمحكمة العدل الدولية" (ناصر، 2008، ص45). وبخاصة إذا علمنا أن هذه، الشركات، متمثلة

بالصقور اليمينيين في البيت الأبيض، وتتحكم في الاقتصاد والسياسة الأمريكية. وقد أشار وورث (Worth)، إلى "إنَّ اكتشاف أمريكا لعدو ما، ليس مجرد عدو شرير فقط، إنما هذا الاكتشاف لديه خبرات تاريخية، منزهة عن الخطأ، يسعى لتحقيق مصالح معينة، تخدم جماعة نحن (us)، وهذه العدوانية يمكن أن تكون بمنزلة أداة مناسبة لتوحيد الخلافات، بين جماعة "نحن" أو يمكن تقليلها أو محوها أو تجاهلها، ضد جماعة الهُمْ أو الآخرون ("Them" "Other")، (Takaki; 1993 Zinn; 1995. Said;1997. Worth, 2002, P.1). حيث وجد هاتشيسون وآخرين (Hutcheson, et.al.) في دراسته التي كانت بعنوان: (صناعة العدو من أجل محاربة الإرهاب) (The framing of the enemy in the war on terror) حيث أشارت الدراسة إلى: "أن القادة العسكريين والحكومة غالباً ما بينوا أفكاراً مؤيدة للأمريكيين في اتصالاتهم العامة لمحاولة توحيد الشعب الأمريكي وراء الحرب البارزة على الإرهاب، وأن وسائل الإعلام الإخبارية اتجهت إلى عكس وتعزيز تلك الرسائل الإستراتيجية السياسية في تغطيتها الإعلامية. لتوحيد الدعم الشعبي والوطني، حيث تم توجيه اهتمام قليل لتعريف من هو "العدو الحقيقي" في الحرب الجديدة على الإرهاب، مع التأكيد على عدو مفترض بطرق إعلامية قوية جداً، فعملت وسائل الإعلام على تعريف من "نحن" في الحرب على الإرهاب مقابل من "هم" ويجب أن يتم وضع المفهومين جنباً إلى جنب في المعركة. إن تعريف عدو مفترض ودوافعه هو أمر أساسي ليس فقط لوضع الحدود المتعلقة بأين وكيف وإلى أية نهاية يجب أن تشن هذه الحرب الجديدة على الإرهاب، وإنما تشجع أيضاً تعريفاً ظرفياً للهوية الوطنية الجماعية الخاصة بالأمريكيين وذلك بتأسيس عوامل التضمين والاستبعاد، أو سيناريو "نحن" مقابل "هم" والذي يتم فيه تعريف الثقافات والقيم الأمريكية (أو الغربية) بالمقارنة مع البنى الثقافية والسياسية والدينية". (Hutcheson, et. al, 2004). حيث اتفق هذا مع نموذج سبيلمان لخلق العدو، حيث أشار ديبرا (Debra) إلى ذلك في دراسته "من خصائص الصراع بين الجماعات العرقية والقومية لصناعة العدو، بذل الجهود لتوحيد أفكار الجماعة، الاقتصادية، والثقافية، والسياسية، من أجل تحقيق شرعية الحرب والعدوان، ضد جماعة أخرى. وهذا ما يفعله ويحتاجه القادة وصناع القرار السياسي كدعم من جماعتهم، وعملية الدعم هذه نادراً ما تتم بصورة علنية واضحة ومباشرة، أمام الجماهير، بل تتم بصورة غير علنية وغير مباشرة، من خلال وسائل الإعلام التي تستخدم الرموز العرقية والقومية، كقوالب نمطية جامدة عن الجماعات الأخرى" (Debra; 2004, p159). فهذه العملية تحتاج إلى مختصين في عدة مجالات متنوعة، وبخاصة في مجال علم النفس الإعلامي، وقد أكدت الباحثة النفسية حميدة سميسم في كتابها **الحرب النفسية**: "لقد أضحت السمة الأساسية للمجتمعات المعاصرة اهتمامها، بظاهرة التعامل النفسي، إلى حدٍ لم يَعُدْ بإمكان أي دولة، أن تستغني عن التعامل النفسي، في تعاملها الداخلي والخارجي، سواء كان في تكتيل المجتمع السياسي، وتحقيق التكامل القومي والوطني أو في اعتبار هذا التعامل أداة سياسية من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية" (سميسم، 2005، ص27).

2. 3. الصورة أولاً والعدوُّ ثانياً: (First the image, then the enemy)

"قد تم دائماً اعتبار تصوير الأعداء كأدوات مساعدة للقيام بالدعاية السياسية والحرب النفسية. من رسومات الكهف ما قبل التاريخية، وعبر ملصقات الدعاية ومؤلفي الكراسات، إلى المواقع الإلكترونية وصور وسائل الإعلام، فتحاول دعاية الحرب أن تلقن العامة صورة متينة عن العدو. إن حالات وضع العدو ضمن السياق بشكل فردي أو اجتماعي في أوقات الصراع قد حظيت بقدر كبير من الاهتمام في النتاج الأدبي الأكاديمي، وقد تحرى علماء النفس الاجتماعيين و المعرفيين النظريات القائلة بأن الأفراد نفسياً يحتاجون إلى أعداء كأهداف مناسبة لإزاحة عدائيتهم ومخاوفهم الشخصية الخاصة" (Volkan, 1985)، أو كما يشير سيلفرستين (Silverstein, 1989) "كوسيلة لفهم وتسويغ الأحداث والظروف". وقد أشار المتخصصون بعلم الاجتماع إلى أنه يمكن أن يكون للصراع فوائد إيجابية أو وظيفة للجماعات، ويمكن في المقام الأول للعدو المشترك أن يستميل مجموعة من الناس للتضحية، والذي من المحتمل ألا يكون ممكناً في وقت السلم. (Hremann, Fischerkelle, 1995). فلا يمكن خلق العدو بشكل مباشر وعلني، بل خلق العدو بحاجة، إلى خلفية عمرها سنوات من الإعلام، والخطابات السياسية لتسويغ العدوان، ويحتاج إلى آلية إعلامية غير مباشرة، وواضحة، لتحقيق الهدف. وتأجيج نفسية الجماهير استعداداً للحرب، من خلال العوامل النفسية، والاجتماعية، وحتى الغريزية، واللاشعورية. وهذا ما عملت عليه الولايات المتحدة الأمريكية، في خلق عدو لها. وقد أشارت الدراسات التي عملت في مجال علم النفس الإعلامي، والاجتماعي، والإرشادي. والتي ذكرها الباحث في مقدمة الدراسة ومشكلتها. إلى أن الإعلام الأمريكي، بدأ بضخ الصور النمطية والسلبية للعرب والمسلمين، بعد انهيار المعسكر الشرقي، مع العلم أنه كانت هناك رموز وصور قبل انهيار المعسكر الشرقي، ولكن هذه الصور لم تكن واضحة تماماً، وأحيانا كانت ايجابية، مثل الفيلم "رامبو3 (1988)" مع (بيتر، ماكدونالد وسليفستر ستالون)، (Peter MacDonald. With Sylvester Stallone)، الذي أُهديَ إلى القوات الأفغانيه المقاتلة، من أجل الحرية، ضد الشيوعي الملحد الكافر، ومع مرور الوقت تنقلب القضية، ومن كان صديق الأمس يصبح عدو اليوم، وفقاً للمصالح السياسية الجديدة للأمة، ويصبح الفرد مقيدَ الحركةِ داخلَ الجماعة، وتندمج هويته داخل هوية الجماعة، ويصبح غير قادر على اتخاذ أي قرار سياسي، يخرج عن رؤية الجماعة، كما أشارت أبحاث الصورة النمطية.

ففي الدراسة الصادرة عن مركز حقوق الإنسان، لدول شمال أوربا، بعنوان: الطرق الإسرائيلية لتصور العدو، والآثار المترتبة على قاعدة الحوار الفلسطيني الإسرائيلي (Israeli ways of conceptualizing the enemy and implications for Israeli-Palestinian grassroots dialogue)، تبين: "أن أحد أهم الاستراتيجيات الفعالة لبناء صورة العدو من الصورة النمطية، تركيز الإعلام على الخاصيات السلبية، لجماعة الهُمْ، والخوف من الخطر الذي قد يسببونه

لنا. وهذا جزءٌ من صناعة صورة العدو، وخاصة في أوقات الأزمات حيث تنغلق الجماعات على بعضها البعض، وما كان صديقاً بالأمس يصبح عدواً اليوم، بسبب عدم تأييده لمعاني الرموز الجديدة ضد جماعة الهم، مما يجعله عرضة للعقوبات الرسمية وغير الرسمية، كما تقل الاتصالات بين الجماعات المتصارعة، وتصبح متوترة جداً، ويبدأ الأفراد بتكوين المعلومات عن الجماعة الأخرى، وتكون معظم المعلومات من الخبرات السابقة والأقاصيص، ويزداد التوتر ويصل إلى مستواه الأعلى، المعتمد على تلك الخبرات. لتبدأ الأفكار عملية التصادم، وعند هذه النقطة يفقد الفرد فرديته في كلا طرفي النزاع، ويحمل خصائص الكره التي تحملها جماعته... فقد لعبت الخبرات السابقة والتاريخ الطويل دوراً هاماً في النزاع العربي الإسرائيلي، وتشكيل الهوية القومية لكل منهما على أنه عدو للآخر، وبالتالي تضييق خيارات الفرد في التفكير أو التفسير واتخاذ أي قرار فيما يتعلق بالطرف الآخر، إلا من خلال مرجعية جماعته، وكذلك لا يستطيع الفرد أن يناقش أو يطرح فكرة جديدة مغايرة لفكرة الجماعة، بسبب القيود الصارمة التي وضعتها الصورة النمطية لتحريك الجماعة (Dag Jørund ;1995).

وهذا ما جرى مع صديقي الأمس، الولايات المتحدة وبعض دول العالم الإسلامي، حيث كانت الولايات المتحدة مع أوروبا الغربية تدعم المقاتلين والمجاهدين المسلمين في أفغانستان، بالأموال والأسلحة والتدريب، وعلى رأسهم أسامة بن لادن، لمحاربة الاتحاد السوفيتي سابقاً، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بدأت أمريكا تبحث عن عدو جديد لها وقد أشار باسينجر (Basinger) إلى ذلك بقوله: "لدينا الجيش الجمهوري الأيرلندي الوغد، ولدينا تجار المخدرات الدوليين، ولدينا الآسيويين الحمقى الذين لم يعرفوا أين أصولهم، ولدينا العرب والمسلمون، ولكن وسائط الإعلام الأمريكية جمعت العرب بكل الصفات السلبية آنفة الذكر، من مجموعات إرهابية أو تجار قذرون يتاجرون بالمخدرات....الخ. وهكذا تصبح تلك القصص والمعتقدات التي تبثها وسائل الإعلام عن العرب والمسلمين، شيئاً صحيحاً وغذاءً يومياً لبناء الصورة العدائية للعرب والمسلمين" (Gavrilos, 2002, p428)، وكما أشار ديبرا إلى هذا بقوله: "لعبت هوليوود دوراً كبيراً في تشويه سمعة الآخرين، من خلال الأفلام التي أنتجتها على مر تاريخها، والتي أصبحت بشكل خاص منفذاً ملائماً وقوياً لتشويه سمعة العرب والمسلمين والتي ساعدت على تشكيل القوالب الجامدة في الثقافة الشعبية" (Debra; 2004, p163). وأكدت ذلك الكثير من الدراسات بأن أمريكا لها تاريخ طويل في تشويه سمعة الآخر من خلال إعلامها، فقد شوهت صورة السكان الأصليين، والمهاجرين الجدد، والزنوج، والروس، ....)، حيث دلت الدراسات المختلفة على: "إنّ لحكومةِ الولاياتِ المتحدةِ وشعبها تاريخاً طويلاً، من إضفاءِ طابعٍ شيطانّيٍ على الآخرين، وتجريدهم من صفاتهم الإنسانية، بما في ذلك جماعة مواطنيهم (كالمهاجرين الجدد من العرب، والآسيويين، أو الزنوج، وغيرهم...)، وكل ذلك للحفاظ على الموارد

والسلطة" (Takaki, 1993; Zinn, 1995, Said, 1997; Debra, 2004, p.158). فمسألة صناعة العدو معروفة في تاريخ الحضارة الغربية الحديثة منذ نشأتها، وإن إلصاقَ أبشعِ الأوصافِ بالعدوِّ المختار للقوى الغربية فكرةٌ مألوفةٌ منذ زمن بعيد، وقد مارستها وسائل الإعلام الغربية في الحربين العالميتين، ومارستها بشكل مكثف أبان الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي، أو ما كانوا يسمونه 'الخطر الأحمر'. واليوم تمارس ضد العالم العربي والإسلامي، ولا يوافق جلال أمين على القول بأن الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب عامة، والأمريكان خاصة، هي: "نتاج لنقص في المعرفة لديهم، أو لجهلهم بالثقافة الإسلامية وبتاريخ المسلمين وعطائهم الحضاري، فقد جمع الغرب عن طريق المستشرقين، والدبلوماسيين والجواسيس كل ما يستطيع جمعه من معلومات عن الإسلام والعرب، إضافة إلى ما تقوم به عشرات مراكز البحوث والدراسات المنتشرة في جامعاته ووزارات الخارجية فيه، كل ذلك ينفي أن يكون التشويه نتيجة سوء فهم أو عدم معرفة، بل هو على العكس تشويه متعمد وله أهداف محددة لخدمة المصالح الغربية، وضمان الهيمنة على العالم الإسلامي والعربي، الممتد من طنجة إلى جاكرتا محتلاً أهم منطقة في الجغرافيا السياسية للعالم ومنابع النفط....." (أمين، 2004). ففي مرحلة التسعينيات من القرن المنصرم، عمل الإعلام الأمريكي على تشويه صورة العرب والمسلمين، مستخدماً الوسائط المتعددة (media)، بأحدث التكنولوجيا الاتصالية، والنظريات النفسية وحتى الكتب المدرسية. حيث أكد الباحث قيس العزاوي: "أن صورة العرب والمسلمين في الكتب المدرسية سواء في فرنسا أَمْ أميركا أَمْ غيرها من الدول الغربية هي بالإجمال سلبية وتنعت العرب بالمتمردين والنهابين والمخربين والسفاحين... وتؤكد على تعصب كامل ضد الإسلام (العزاوي، 2003، ص192). فلقد عمدت الولايات المتحدة على استخدام الثقافة الشعبية، والتصورات المقولبة، لخلق عدو جديد لها من خلال الوسائل الإعلامية، باستخدام المضامين النفسية، والأفكار النمطية السائدة التي تراكمت عبر آلاف السنين لتأطير العالم العربي الإسلامي ضمن قوالب جامدة. وقد وضح جافرلوس (Gevrilos)، دور الإعلام الأمريكي في بناء هذه التصورات مشدداً على أن: "الإعلام الأمريكي لا يعكس الإجماع على الرأي العام، بل هي مؤسسات تنتج هذا الإجماع وتصنع قبوله" (Gevrilos,2002, P.225)، إذن: " وسائل الإعلام الأمريكية، أنتجت وعززت في الثقافة الشعبية قوالب نمطية للعرب على أنهم "محور الشر"، وهذه القوالب النمطية جعلت كل المسلمين عرباً، وكلَّ العرب إرهابيين" (Ghareeb, 1983; Terry, 1985 ; Jackson, 1996; Hamada, 2001 ; Suleiman, 1988, 1999, 2001; Debra, 2004, p167).

لا يكفي لخلق الصورة العدائية تعميم الصفات السلبية على جماعة الهُمْ (Them)، بل لا بد من تحريك مشاعر الكراهية والعواطف العدائية، في جماعة الـ(نحن "Us" ضد جماعة هُمْ "Them")، لأَنَّ جماعةَ الهُمْ، تريد تدميرنا، وإيذاءنا، وتعميم أفكارها وعقيدتها علينا، وغيرها من مشاعر الكره،

والحقد، والخوف، وإذا لم ندمر هذا العدو سوف يدمرنا. حيث أكد شاهين (Shaheen) بدراسته: "أن وسائل الإعلام والثقافة الشعبية الأمريكية، قد صاغت قوالب نمطية للعرب الأشرار، بمجموعة واسعة ومتنوعة بالأفكار والمعتقدات والأديان والتصورات المرعبة، وقدمت صور معتمة عن الشرق الأوسط أو ما سماه شاهين "بعبع أمريكـــا" (America's bogeyman)" (Shaheen; 1998, p191). أي جعلت الخوف من العرب أمر محتم. وذلك بواسطة الإعلام، الذي قدم الثقافة العربيـــة الإســـلامية على أنها متخلفة، متوحشة، نشرت، مبادئها بالقوة والسيف والقتل، وإنها أمة غير متطورة، وليس لهـــا استعداد نفسي وعقلي، يساعدها على التطور، فقد دلت دراسة رفائيـــل بتـــاي (Rafael Btay): "أن الشخصية الشكلية العربية الأزلية (الطبيعة القومية)، هي المسؤولة عن عدم القدرة، على التحديث رغم جهود الغرب المتواصلة للمساعدة في هذا الأمر، وتحوي هذه الشخصية السمات التالية: الميـــل إلـــى استبدال الفعل بالقول، الميل إلى الاعتماد على الماضي، عدم الميل لبذل الجهود لتغيير أوضاع قائمة. النزعة للجوء إلى التهديدات الشفهية امتعاضاً من دون أن يعقبها فعل، الميل إلى التهويشات والمبالغـــة والإفراط في التوكيد والتكرار، وعدمُ احترامِ عاملِ الوقت والافتقار للحس بالزمن، لغة قاصرة عن أداء عدد من الأفكار والأشياء، شخصية منفصمة، متذبذبة، تؤمنُ بالقضاء والقدر، وتَمَقُّتُ الجهـــدَ ابتغـــاء التحسين، وتتصف بهياج الطبع، ونزوات الغضب، والعدوان والعنف، ونمـــط مفكـــك مـــن الـــسلوك والافتقار نسبياً إلى الترابط بين المستويات الثلاثة للوجود الإنـــساني: الأفكـــار والألفـــاظ والأفعـــال. وعملياتها الفكرية بمعزل عن الواقع، تَنْزِعُ إلى الخصام والمشاكسة وعندها عقدة نقص لا مبرر لهـــا تجاه الغرب" (حلمي، 1988، ص80)، ووجد القزاز في دراســـته للكتـــب المدرســـية: "أن الكتـــب المدرسية تتناول الإسلام، بشكل مشوه، فتصوره أنه دين مولع بالقتال، وانتشر بالـــسيف. والـــصورة الأخرى المهيمنة هي صورة الرق، واستعباد المرأة من قبل الرجل. والتأكيد على عنصر البداوة، فـــي المجتمعات العربية، وكل الكتب ذكرت الجمل والصحراء والبدوي".(القزاز، 1993، ص81)، ووفقـــاً لنظرية الإطار (Frame) كما أشار هوبك (Hopcke): "فإن الشعور الجمعـــي (the collective sense)، لهذه الصفات الوهمية تنطبق على (الهُمْ)، وبالتالي يصبح الارتياب والشك، وفقدان التواصل الجماعي مع جماعة (الهُمْ)، سبباً أساسياً لخلق الحزن والألم لأفراد مجموعة (الـــنحن)" (Hopcke, 1989, p.82). وقد شرح سبيلمان وسبيلمان (Spillmann and Spillmann) في نموذجهمـــا: "أن تصور (الهُمْ)، على أنهم أعـــداء، يكـــون فـــي نمـــو اللاشـــعور الجمعـــي (the collective unconscious). واصفاً صورةَ العدوِّ على أنها متلازمة من التقويمات الإدراكية المتأصـــلة فـــي الجذور منذ الطفولة" (Spillmann and Spillmann 1997; p.159). ومنه أن ما تنشره وسائل الإعلام الأمريكية، وتعززه في الكتب المدرسية، عن جماعة (الهُمْ)، العرب، يُصبِحُ راسخاً في الذاكرة، ومن الصعب، التراجع عنه. وقد أكد شاهين كيف أن الإعلام الغربي نشر في الثقافة الشعبية الأمريكية، كيفية تربية العالمُ العربيُّ والإسلاميُّ الجيلَ الناشئَ في قوالبَ نمطيةٍ جامدةٍ، تمنعه من تقبل الآخـــر أو

حتى الحوار مع الثقافات الأخرى من خلال عملية التربية والإعلام والكتب المدرسية وحتى الثقافة العامة، حيث يقول: "تقوم وسائل الإعلام، والثقافة الشعبية العربية، بتعليم الجيل الناشئ العربي وغيرهم من أبناء منطقة الشرق الأوسط منذ الطفولة المبكرة، معنى العروبة، من خلال إعطائهم كميةً هائلةً من الأوصاف المنفرة والمتكررة والقاسية وبتعميمٍ واسعٍ عن الآخرين، فهذه الصفات المنفرة والمحدودة والمتأطرة للعالم غير العربي والإسلامي، نجدها في قوالب نمطية جامدة في الموسيقى والرسوم المتحركة والإعلانات والصحف ومجلات الرسوم الهزلية وافتتاحيات الصحف والخطابات السياسية وحتى في كتب الأطفال المدرسية، وبالتالي تضفي هذه التربية على العرب صفات شيطانية، لا إنسانية" (Shaheen, 1990, paragraph 7). فعلى سبيل المثال نجد ما ذكره هيل (Hall): "Al tikrar) biallem il hmar)، "التكرار بعلم الحمار" ــ مثل عربي ــ (By repetition, even the donkey learns). بهذه الطريقة يتم تعليم الأطفال في العالم الإسلامي. وبذلك تصبح كل المعلومات المكتسبة التي يتم تركيزها وضبطها في فئات لاستيعاب الجماعات الخارجية، من خلال الثقافة والعادات والتقاليد الإسلامية، وتصبح هذه المعلومات جزءاً موروثاً في الرؤية المحدودة للعالم، وهكذا تتشكل الصورة النمطية عند العرب عن الآخرين التي لا تسمح لهم بتقبل أي تطوير أو حوار أو اتصال مع العالم الخارجي" (Gandy, 1998; Hall, 1997; Merskin, 2001; Spyrou, 2002; Debra, 2004, p.163). إذن هذه هي المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية عن ثقافة وتعليم الطفل العربي منذ صغره، وبالتالي يصبح التراجع عن هذه الأفكار المسبقة أمراً مستبعداً إن لم يكن مستحيلاً.

أكد كين (Keen) من خلال علم الظاهرات للصورة العدوانية (phenomenology of the hostile imagination) على: "أن العوامل الثقافية تلعب دوراً هاماً، في تشكيل التصورات العدائية للسلوك البشري، وهذه التصورات تحتوي مخزوناً قيميّاً، من الصور التي تستخدم لتجريد العدو من الصفات الإنسانية، وتصبح هذه المعلومات أولية وبدائية عن العدو لا يمكن التراجع عنها" (Keen, 1986, p13). فخلال حرب الخليج الثانية، عنونت المجلة الشهرية الأطلسية لعدد أيلول صورةً بعنوان: (جذور الغضب العربي) (صورة رقم "1")، حيث أظهرت الصورة رجلاً كبيراً، ضخماً مائلَ العينين، مرتدياً عمامة، وتتخذ قزحيتا عينيه شكل علم أمريكا، وليس لديه أيُّ شيءٍ يوحي بأن هذا الرجل يمتلك صفاتٍ إنسانيةً، والمهم ألا يكون لدينا أي تعاطف، والشعور بالذنب عندما ندمره.



THE ROOTS OF MUSLIM RAGE

BY BERNARD LEWIS



الصورة رقم (1): جذور الغضب العربي

3. 3. الخطاب المزدوج والمعايير الثنائية لتضليل الرأي العام:

(Speech and double standards bilateral):

يشكل الخطاب المزدوج، والمعايير الثنائية، دوراً كبيراً في صناعة صورة العدو. فقد عمل الإعلام الأمريكي على استخدام العامل النفسي للكلمة والمصطلحات للتأثير في الآخرين، وهذا التـأثير يـسير بمنحنين لكل جماعة (نحن/هم)، أو كما يشير تمام حسان: "في حقل الإعلام تتجه اللغـة أساسـاً إلـى تحسين موقفنا، وتسفيه موقف الخصم، ونحن نعمل جاهدين على اختيار الصيغ اللغوية التي تؤدي إلى هاتين الغايتين، في مختلف صور التعبير، ومن وظائف اللغة هنا أن تعمد إلى ابتكـار الاسـتعمالات الجديدة ذات المعنى الشائع في تعبيرات شتى" (حسان، 1963، ص43). ومن هذه القاعـدة انطلـق الإعلام الأمريكي، ويقول في هذا السياق مستشار العلاقات العامـة رينـدون (1996): "أنـا لـست متخصصاً استراتيجياً في الأمن القومي، أو التكتيك عسكري، في الحقيقة أنا سياسي يستعمل الاتصال والعلاقات العامة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، أنا محارب معلوماتي، ومدير فهمٍ وإدراكٍ للعمليات النفسية. ومهمة هذه الإدارة (الفهم والإدراك): وهي عملية تهدف إلى إيـصال أو إنكـار معلومـات ومؤشرات مختارة للمشاهدين الأجانب للتأثير في عواطفهم ودوافعهم، وموضوعية تفكيرهم، بطـرق مختلفة، من تحريف الواقع إلى أمن العمليات السرية، والتضليل والتعتيم، حتـى العمليـات النفـسية" (Sheldon & Stuaber, 2004, pp.10, 11).

وفي وقتنا الحاضر تعد الخطابةُ والكتابةُ السياسيةُ، بمنزلة الدفاع عن ما لا يمكن الدفاع عنه. وفي الواقع لم يخترع جورج أرويل (George Orwel 1964)، مفهوم الخطاب المزدوج ولكنـه أول من استخدمه في الإعلام، "لوصف طريقة تفكير متناقضة، تتيح للناس قول الأشياء، التي تعني نقـيض ما يعتقدونه بالفعل" (orwel,1986). على سبيل المثال ذكر شيلدون (Sheldon): "استخدم بـوش مفهوم (محور الشر)، عن إيران والعراق وكوريا الشمالية، التي تتسلح لتهديد السلام العالمي، وبالطبع كلمة محور تستدعي من الذكريات (المحور في الحرب العالمية الثانية النازية والفاشية)، كما أشـارت دراسات الصورة النمطية وإذا كان للأشرار محور، فالأخيار لديهم تحالف (تحالف الراغبين)، الـذي استخدمه كولن باول (Bowl, C)، وزير الدفاع الأمريكي وتداولته كبريات الـصحف والمحطـات" (Sheldon & Stuaber, 2004, p113). فلا يستطيع بلد ديمقراطي شـن الحـرب مـن دون الحصول على الدعم الشعبي، فالأسماء الرمزية في الخطاب أصبحت جزءاً من الدعايـة والتـسويق بهدف تبرير العدوان وإظهار الحرب بمظهر نبيل وشريف. فأمريكا لم تعلن الحرب على العراق، بـل أسمتها (عملية تحرير العراق)، والحرب على أفغانستان سميت بالأصل (عملية العدالة المطلقة)، وهي عبارة أشعرت المسلمين بالإهانة لأن العدالة المطلقة هي لـ(الله وحده)، فتراجع العسكريون وسـموها (عملية الحرية الدائمة)، وحتى الحرب على الإرهاب فإنها أخذت شكلاً من أشكال الخطاب المـزدوج

التي تستخدمه الدعاية الأمريكية وهي مرادف (الحرب على الأمية، الحرب على الايدز، الحرب على المخدرات....)، وفي الاتجاه الآخر نجد: القوات العراقية باسم (فرق الموت)، واحتلال العراق باسم (حرب التحرير)، ولم يقتصر الأمر على تسمية العمليات فقط بل تعداها إلى الأسلحة على سبيل المثال (القنابل الذكية)، وكأنها مصممة لقتل الأعداء والجنود دون المدنين والأطفال.... وقد أشار شيلدون إلى: "أن إدارة بوش استخدمت عبارة (الدفاع الوقائي)، لوصف قرارها بالهجوم أولاً، ومن دون وجود استفزاز من الجانب العراقي أو الحرب لجعل العالم آمنا أو الحرب لإنهاء الحرب..." (Sheldon & Stuaber, 2004, p.113). ذَكَرَ انغلتون (Angelton): "قد يكون التضليل، المهمة الرئيسة لوكالة الاستخبارات،... كما ذكر دوريل (Dorel): "من المؤكد أن السياسيين قد ضللوا الرأي العام، ودفعوا وكالات الاستخبارات، إلى تقديم براهين على وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق.."، وأن الوكالات كانت بدورها ولسنوات قبل الحادي عشر من أيلول، تزوّر تقاريرها وحكايتها" (ميللر، 2007، ص175-165)، والأمثلة كثيرة ومتنوعة حول استخدام مثل هذه الرموز في الخطاب المزدوج لتسويغ العدوان وتضليل الرأي العام، وخلق صورة العدو، ويشير الهيتي في هذا الصدد في دراسته المعنونة: "**الظواهر اللغوية الحديثة في الخطاب الإعلامي العربي: حول اختلال الدلالات**"، إلى أن: "هناك دراسات تطبيقية، ونتائج نظرية، حول ما يحصل، للدلالات والمعاني بسبب التشويش في دلالة الألفاظ، والعوامل الوسيطة والانتقائية، ومن أبرزها تجسيم الكلمة (Reification)، أي تسليم الجماعة بوجود شيءٍ أو فعلٍ من خلال الكلمة التي ترمز إليه، ومن هنا جاء القول بأن للكلمة سحراً، على أساس أن الكلمة هي رمز يسبب حركةٍ أو فعلٍ مع عدم وجوده، وأن الناس لا يلحظون قوة الكلمة وتأثيرها لأنهم اعتادوا على ذلك.... والإنسان لا يتعامل مع الواقع مباشرة، بل يُكوِّنُ صوراً ذهنية، رمزيةً، أسطوريةً، توهمّيةً أو ثقافيةً يحيط نفسه بها، وتفعل هذه الأبنية والصور فعلها في تعامله الايجابي والسلبي مع المعاني الواصلة إليه... الخ، وكثيراً ما يجعله يفهم الأمور بغير معانيها أو كما هو يريد أن يفهمها" (الهيتي، 2007، ص88). والخطاب المزدوج لم يقتصر على الحرب والقوة العسكرية فقط، بل اتجه للأمور الثقافية والسياسية لصناعة صورة العدو، كـ (نهاية الإنسان، ونهاية التاريخ، ونشر الديمقراطية المتعددة، والدفاع عن حقوق الإنسان، وحق التدخل لحماية حقوق الإنسان والدفاع عن الأقليات).

أما بالنسبة للمعايير المزدوجة فقد اقتصر الباحث على ما أكدته الدراسات واستطلاعات الرأي التي أعقبت أحداث الحادي عشر من أيلول 2001، فوجهة النظر السائدة في العالم العربي ترى السياسة الأمريكية مزدوجة المعايير، ولديها دوافع خفية. فقد دلت دراسة صدرت عن مؤسسة ستانلي للبحوث والإجراءات الإعلامية، بعنوان: "الإعلام العربي والسياسة الأمريكية: إعادة التواصل الدبلوماسي الثقافي الشعبي: (Arab Media and Politics of America: re-launch public

diplomacy). "الدعم الأمريكي لبعض الحكومات العربية، بجانب الدعم الأمريكي للسياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. فلا يمكن تجاهل حجم المتناقضات في السياسة الأمريكية خاصة عندما تروج للديمقراطية في المنطقة، فقد تبين أن (65%)، من المستطلعة أراؤهم يؤمنون بأن الديمقراطية ليست هدفاً أمريكياً حقيقيّاً، بينما يرى (5%)، بأن الديمقراطيةَ هدفٌ حقيقيٌّ للولايات المتحدة، ورأى (16%)، أنها كانت هدفاً حقيقياً ولكن الولايات المتحدة الأمريكية تطبقه بطريقة خاطئة. وفي الوقت الذي يرى فيه صناع القرار الأمريكي أن الأسباب الرئيسة لكراهية الولايات المتحدة تكمن في الأديان والأيديولوجيات، وترى الدراسة أن الأسباب الاقتصادية هي السبب الرئيس للصورة السلبية للولايات المتحدة الأمريكية. وأن الأوساط العربية ترى في الدفع الأمريكي نحو العولمة هدفاً للسيطرة والتحكم في الموارد العربية على غرار الاستعمار الأوروبي. كما اتضح أنه من بين الأسباب الرئيسة لتزايد كراهية الولايات المتحدة الأمريكية، أن واشنطن عمقت الفجوة بين الأغنياء والفقراء حسبما رأى (59%)، من المستطلعة أراؤهم، في حين رأى (57%)، أن تراجع الصورة الأمريكية يكمن في الدعم الأمريكي لإسرائيل، مقارنة بـ(54%)، عبروا عن استيائهم من القوة الأمريكية كسبب رئيس لكرههم للولايات المتحدة الأمريكية. ويسود العالمَ العربيَّ إدراكٌ بأن الولاياتِ المتحدةَ لا تؤمن بعجلة الاقتصاد الحر، والتبادل الثقافي، وأنها تستخدم العولمة، كأداة لاستنزاف ثروات العالم" (رضوى، 2007، ص3). وكذلك الدراسة الصادرة عن معهد بروكينغز بواشنطن (Brookings Institution)، بمناسبة مرور خمس سنوات، على حوادث 11 أيلول لتقويم تأثيرات هجمات 11 أيلول، على العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي. التي قام بها الخبير بيتر سينغر (Peter Singer)، حيث أكدت الدراسة "أن تلك الهجمات، وتداعياتها أدَّتْ من ناحية إلى توتر العلاقة، بين الدين والدولة، على مستوى السياسات الدولية، وتدهور العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي، بشكل لم يحدث في تاريخ تلك العلاقات، وموجة الكراهية الإسلامية للولايات المتحدة في مرحلة ما بعد أيلول تتسم بالعمق والاتساع. وعلى الجانب الآخر، تزايدت الرؤية السلبية للإسلام لدى الأمريكيين" (Singer, 2007, sig.2). وفي دراسة لهوغان (J, Hogan 2006)، بعنوان: رسائل المحررين الذين شهدوا الحرب على الإرهاب، دراسة مسح وطنية: (Letters to the Editor in the "War on Terror": A Cross-National Study) "أن رسائل المحررين الصحفيين، كانت عليها رقابة حكومية ومسيطر عليها تماماً من قبل صناع القرار السياسي، وفقا لمنظور الدعاية الأمريكية، وكانت نصوص وسائط الإعلام الصحفية، منظمة لخداع الوعي الجماهيري، التي شِيدَتْ وصِيغَتْ من أجل تضييق الخناق على المناقشات الجادة بين الجماهير حول ما يحدث على أرض الواقع، وعلى النقيض عملت على خدمة جداول أعمال المجموعة المهيمنة، على إعادة تشكيل التصورات النمطية في الثقافة الشعبية، بما يخدم مصالح الفئة الحاكمة"(Hogan, 2006, p64). وفي دراسة إيريك (Erik P, 2004) من قسم تكنولوجيا الاتصال – جامعة إنديانا بعنوان: المحافظون الجدد للواقعية الديمقراطية، والتعزيزات

المعيارية لبحث الاتصال السياسي. (Democratic Realism, Neo-conservatism, and the Normative Underpinnings of Political Communication Research).

تبين أن: "الاتصال السياسي قد عمل من خلال التوجهات المعيارية السياسية، باستخدام وسائل الإعلام، بوصفها المتغير المستقل، لشرح وتفسير النتائج المرجوة للمحافظين، بوصفها المتغير التابع، في تشكيل المواقف، والمشاركة المدنية، والتصويت وغيرها.... ونادراً ما تكون وسائل الإعلام هدفاً بحد ذاته، فوسائل الإعلام والمؤسسات لعبت دور التدخل، في العملية السياسية، من خلال وجهات نظر معينة" (Erik P.D,Angelo, 2004, p4)، وكما أكد سكادسون (Schudson) "أن الناس يبنون تصورات عن العالم من حولهم دون وعيٍ بناء على المعلومات والأخبار التي تقدمها وسائل الأعلام لهم . ومن هنا يبرز الدور البالغ الأهمية للمراسلين والصحفيين في اختيار وانتقاء المعلومات التي تبني تلك التصورات" (Schudson, 1978,p132)، وهذا النوع من الرموز والتصورات له سوابق تاريخية، من خلال القصيدة التي قدمها سام كين (To create an Enemy by Sam Keen 1984)، الذي أجرى اختبارات على رمزية الحرب في كتابه الصادر بعنوان خلق العدو " عن طريق المبالغة، وتضخيم، وتشويه الملامح، حتى يتحول الإنسان، إلى هيئة الوحش، أو الآفة، أو الحشرة.. وحينما تكتمل الصورة الرمزية، لعدوك، تصبح قادرا على القتل دون الشعور بالذنب، وأن تذبح دون أن تشعر بالقتل" (Silverstein, 1989, p183)، فالمعايير الثنائية أصبحت – على ما يبدو– واضحة في الإعلام الغربي ففي حوار مع روبرت فيسك (R, Fisk) (الذي عمل مراسلا لمدة ربع قرن في الشرق الأوسط)، بعنوان تغطية الشرق الأوسط ذكر أنه: "من الواضح أن الصحفيين يتخلون عن واجباتهم، فيما يتعلق بمواضيع كبرى، وهذه هي الحال بالنسبة، إلى الميديا (وسائل الإعلام)، بأمريكا، ففي أذهانهم، ما يعتبرونه حدوداً وخطّاً أحمرَ هنا.. وهذا ينطبق بصورة خاصة، على ما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، حيث يدرك المرء أنَّ أيَّ انتقاد لإسرائيل مهما كان هادئاً، وبعيداً، سوف يستثير ردودَ فعل مبالغاً فيها.. وسوف يتهم على الفور بأنه معادٍ للسامية أو عنصريٌّ، ويجب على المراسل أن يكون شديد الحساسية عند نقل أي خبر يطال نزاهة ضابط إسرائيلي أو أحد أفراد حكومة شارون واستخدام كلمات مثل المزعوم، كما زعم، كما نقل.. الخ إذا كان الخبر يمس السياسة الإسرائيلية .. " (ميللر، 2007، ص335).

4. 3. الدفاع عن النفس (Self-defense):

إن ما هو أكثر وثاقةً وصلةً بموضوع الدفاع عن النفس هي دراسات الدعاية والإشاعة وحديث الحرب، والتي تنشر فيها تصورات لإيديولوجيات وصور العدو على أنها تلعب دوراً ذو دلالة، في إحداث كره وخوف من العدو، عن طريق أفكار يكون الخصم فيها بشكل لا شعوري، عدائياً وبغيضاً

ومنكباً على تدمير قيم وموارد الفرد والمجتمــع" (Ivie,1980, Keene, 1986 keen, 1986, (Silverstein, 1987, 1986, Holt, 1989, Perlmutter,1999, Dower,2004).

لقد صور الإعلام الأمريكي، حربهم على الإرهاب، على أنّها دفاعٌ عن النفس، وتمحورت الدعاية الأمريكية حول فكرة إن لم نقتلهم فسوف يقتلوننا، وان لم نهاجمهم فسوفَ يهاجمونَنا. وفي دراسة لـــ: معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنـــى (Washington Institute for Near East Policy)، بينت هذه الدراسة "أن معظم تمويل القاعدة، أتى من منظمات خيرية سعودية، مــن خـــلال المـــساجد ودروب التبرعات الإسلامية" (Leavitt, 2002, p3)، وكما أشار ديبرا إلى: "إن وسائل الإعلام قد أضفت صفة البسالة والشجاعة، على عالم وشعب، ما بعد أحداث 11 أيلول (أي الأمريكيين). لكـــنهم أضافوا أيضاً وجهاً جديداً للعرب، ألا وهو الإرهاب، وقد استخدم الإعلام كلمات مثل (نحـــن وهـــم، شرير، أولئك الناس شياطين، مطلوب حياً أو ميتاً)، لوصف الناس ذوي الأصولِ الشرق أوسطية بشكل عام، والعربية بشكل خاص" (Debra,2004,p1). وفي دراسة لـــ ستيفن وفابيك (Stephen D. Fabick) أكدا فيها على أن: "بدلاً من أن تبحثَ، الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيةُ، عن الفاعل الحقيقـــي، لتلك الأحداث، ومَنْ وراءَها، عملت على تشويه أمة، وحمَّلتْها نتيجةَ الأحداث، وفوق ذلك يجب علـــى الولايات المتحدة أن تدافع عن نفسها، من هجمات مستقبلية من هؤلاء المتوحـــشين" (Stephen & Fabick;2007,p7)، وقد قام السيد ياسين بتحليل مضمون الخطاب السياسي الأمريكي، بعد أحداث 11 أيلول، تبين فيها أن: "في الحرب ضد الإرهاب، من ليس معنا فهو ضدنا، وهذا حـــق الولايـــات المتحدة المطلق، في ضرب الدول التي تُؤوي الإرهابيين، أو تشجع الإرهاب، ستستمر حرب الإرهاب إلى زمن غير منظور" (ياسين، 2003، ص72).

لتفعيل هذه الحربِ طويلةِ المدى، وحق الولايات المتحدة في الدفاع عن النفس، قام الإعلام السياسي الأمريكي باستخدام الصورة النمطية ضمن قوالب جامدة، في وسائل الإعلام والميديا لتسويغ العـــدوان ضد جماعات الشرق الأوسط، كما أكد جاكسون على أنه: "في الإستراتيجية الحديثـــة للإعـــلام، بعـــد أحداث أيلول، أصبحت الهمجية والوحشية هي السماتِ الأكثرَ شيوعاً المرتبطةَ بالعرب، وهذه القوالب النمطية صاغت العرب والمسلمين والشرق الأوسط على أنهم صورة نمطية سلبية للغاية مليئة بالعنف والخطر، تعتمد على مخلفات الذاكرة الجمعية التاريخية، بدلاً من الخبـــرات الحقيقيـــة (Jackson, 1996, p65). كما أكدت دراسة دوغلاس (Douglas, Blanks): بعنـــوان: (اعتماديـــة وســـائل الأعلام على الدعم الجماهيري للصحافة والحكومة السياسية) (Media System Dependency and Public Support for the Press and President) "أن التهديـــدات المتـــصورة مـــن الإرهابيين كانت ذات صلة لعلاقات التبعية لوسائل الإعلام الحكومية السياسية أكثـــر مـــن أن تكـــون

موضوعية، وفي حالة بعد أحداث أيلول كان من الواضح ارتفاع التقييمات الخاطئة في تغطية الأحداث" .(Blanks, 2004, p39.)

حيث استطاع الخطاب الإعلامي الأمريكي تأجيج مشاعر الشارع الأمريكي، من خلال استخدام الصورة النمطية السلبية المتراكمة في الثقافة الشعبية، وحصل على الدعم الجماهيري لشن الحرب، للدفاع عن النفس، وعن الحضارة الأمريكية وقيمها المهددة من ذلك العدو القابع وراء المحيط. وجعل أفراد عامة الشعب يحملون المسؤولية للدفاع عن الوطن، ونلاحظ ذلك في خطابات الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الموجه للشعب بعد أحداث 11 أيلول حيث ورد: ست مرات "اعملْ من دون أخطاء، سوف نجدُ ذلك العدوَّ، ثُمَّ نقتلُهُ، نحن نخلص العالم من الشر. نحن المدافعون عن الحرية، الحرب شنت علينا بالغش والخداع والقتل، هؤلاء الذين يرتكبون الشر باسم الله يدنسون اسم الله، يتسلحون ليهددوا سلام العالم، إنهم الأشرار، هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر، الإرهابيون هاجموا رمز الازدهار الأمريكي، القاعدة للإرهاب كما المافيا للجريمة، ديكتاتوريون مجانين" (George W. Bush, 2001)، وبذلك تم تعزيزُ صورةِ العدوِّ وتنشيطها من خلال الصورة النمطية في كلمات وخطابات السياسيين وقادة الرأي، عَبْرَ وسائل الإعلام، ومن الضروري أن تشمل العملية الإعلامية الدعائية، "السؤال التقليدي والتاريخي، للتلاعب بالمشاعر، مثل الذنب والبراءة!! الخير والشر!!..الخ والتركيز على الصور المتكررة، لوصف شخصية العدو، حتى تستطيع أن تؤثر في نفسية الجماهير.

وقام ديبرا (Debra) في دراسة حول تحليل المضمون لخطابات الرئيس الأمريكي توصل فيها إلى ست نقاط رئيسة اعتمدتها السياسة الأمريكية، وهي تعميمات إدراكية ذات جذور عميقة:

1. مهما كانت تصرفات العدو، فالهدفُ منها إيذاؤُنا، وتوقعاتنا سلبية عنه، في الماضي والحاضر والمستقبل، ويعود السبب في ذلك إلى نواياه المدمِّرة لحضارتنا وقيمنا وثقافتنا.
2. يجب وضع اللوم على العدو، فهو مصدرُ كلِّ خطرٍ يحيط بنا، هم المذنبون، وهم السبب الحقيقي، لكل الظروف السلبية الجارية.
3. ربط ذاتية العدو مع الشر، وقيم العدو وأخلاقه تمثل الرفض لكل القيم، وأنظمة الآخرين، والعدو يجسد عكس ما نحن عليه، و ما نريد أن نكونه.
4. نظرية الصفر في التفكير (Zero-Sum Thinking)، أي ما هو جيد لنا سيِّئٌ للعدو، والعكس صحيح.
5. التنميط وعدم حرية الفرد، وكل من ينتمي لجماعة العدو هو عدُّو لنا بالتأكيد.
6. عدم الرأفة بالعدو، آخذين بعين الاعتبار، أن كل فرد من جماعة العدو سوف يخضع للتهديد، والشعور بالرفض، وليس هناك شيء مشترك بيننا، ولا يوجد طريق لسد الثغرات داخل الموضوع (Debra, 2004, p160).

استناداً لدراسة دوغلاس (Douglas, Blanks): "بعد الأحداث ازداد الفخر الوطني للجماهير بالولايات المتحدة، وارتفعت روح التضامن مما أدى إلى زيادة الثقة بالمؤسسات الحكومية وعلى رأسها المؤسسة العسكرية" (Blanks,2004,p38). وخاصة إذا علمنا أنه قبل بداية الحرب قد نبه مركز الدراسات في البنتاغون: أنه قد يبلغ عدد القتلى الأبرياء (500 ألف) ناهيك عن التهجير والجرحى....(ميللر، 2007، ص267)، ومع ذلك أعلنت أمريكا الحرب على العراق.

كما يستنكر بيتلي مآسي هَذهِ الحربُ في كتابه المعنون: دعوا الصور الفظيعة تستحوذ علينا، حين قال: "أن الحروب التي باتت المجتمعات الديمقراطية تفرضها، تشن الآن باسم الشعب، فإذا كان الشعب يساند هذه الحرب، فمن الواضح عندئذ أن يكون هذا الشعب مسؤولاً عن نتائجها" (ميللر، 2007، ص267)، ويقصد الكاتب، صور أشلاء الأطفال والدمار في العراق....

هكذا كان الخطاب السياسي الأمريكي الذي اعتمد على الصورة النمطية، والثقافة الشعبية، "ثقافة الشارع"، المتراكمة عبر الصراع التاريخي بين الأمم. واستخدم مفرداتٍ وصوراً نمطيةً لا تليق بمستوى الدبلوماسية بين الدول، لبناء صورة عدائية ضدَّ حضارةٍ وأمةٍ بأكملها لتسويغ العدوان.

4. تهميش أجهزة ووسائل الإعلام المضادة و المعترضة على الحرب:

Marginalization Devices Media Coverage of War Protest

وفقاً لنظرية الإطار (The Frame)، يجب ضخ المعلومات ضمن أطر معينة في وسائل الإعلام، واستبعاد معلومات أخرى، لا تتناسب مع التصورات التي تتبناها وسائل الإعلام والتي تريد نـشرها. وكما أشار ريسيس وآخرون (Reese, et.al, 2001) "إن دور وسائل الإعلام الإخبارية في إحداث وتعزيز صور العدو يمكن أن يتم توضيحها عبر النهج النظري لصياغة نظرية الإطار، التـي يـؤدي فيها الاختيار والتقديم والتأكيد واستبعاد أطر وسائل الإعلام إلى أنماط دائمة من المعرفـة والتفـسير والتي تنظم بشكل روتيني محتوى وعوامل الحديث الـشعبي" (Reese, et.al, 2001) ولتعزيـز صورة العدو، كان لابد من استخدام الصور النمطية في وسائل الإعلام، بأوسع معانيهـا، أي ضـمن عملية التعميم، حتى تضمن استقرارَ تصوراتِ الجمهور وإدراكه للرسائل المصدرة، وكما أكدت دراسة دوغلاس (Douglas, Blanks) "خلال الأزمات السياسية والكوارث الطبيعية وغيرها من الأزمات والصراع يصبح الجمهور أكثر اعتمادا على وسائل الإعلام للحصول على المعلومات لمعرفة الأحداث الجارية، و في ظل هذه الظروف يزداد الترابط بين الجمهور ووسائل الإعلام و تصبح وسائل الإعلام هي المصدر الرئيسي للمعلومات، و تصبح وسائل الإعلام أكثر اعتمادا على المـوظفين الحكـوميين والنخب السياسية، مما يؤدي إلى تبعية وسائل الإعـلام للمعتقـدات والأفكـار الـسياسية الحاكمـة" (Blanks,2004,p30,29)، هكذا اعتمدت مجموعات الضغط، وصناع القرار السياسي، للمحافظين الجدد، في الولايات المتحدة، على وسائل الإعلام المؤيدة لقرارتها، وتهميش وسائل الإعلام المـضادّة لقرار الحكومة السياسي وتضليلهِ، وإظهارهِ كإعلام لا يجب الوثوق به، وقد بين في هذا الصدد تينغ لي (Ting Lee) في الدراسة التي قام بها بعنوان: الكذب بدلاً من قول الحقيقة. عملية خداع الـصحفيين للسياق الاجتماعي، (Lying to Tell the Truth: Journalists and the Social Context of Deception)، حيث استنتج تينغ لي الخداعَ الصحفيَّ "بأنه فعل اتصالي، للرسائل المتنوعة، مـن خلال كبح وإخفاء معلومات معينة، بنية تبديد وتحوير معلومات أخرى، أو مساندة اعتقاد زائف، وهذا الخداع، لا يغطي جمع المعلومات الكاذبة، فقط، بل وبشكل جوهري، يستخدم الخداع في العلاقات بين الجمهور والصحفيين، كالإغفال والتمييز، واستخدام الميكرفونات والكـاميرات المخفيـة، والانتحـال والتلاعب، والكذب في المصادر، وما إلى ذلك، من مصادر الإغراء والتعاطف المخلص، لإنشاء قصة فعالة في قضية معينة، بحيث تصبح هذه القصة خارجةً عن وعي المجيبين والجمهور، وبشكل غيـر أخلاقي، لصالح جهة معينة، أو مجموعة من مجموعات الضغط" (Ting, 2004, p99). أو ما سماه كلاين، إبراز الصنف الإخباري، "ويعني السيطرة بصرامة، على توجيـه الرسـائل، باتجـاه واحـد، وإرسالها في أشد الأشكال بريقاً، ثم الابتعاد عن أولئك، الذين يريدون تحويل المناجاة الفرديـة، إلـى

حوار ذي مضمون اجتماعي" (Sheldon, 2004, p34). فقد قام الإعلام الأمريكي، بتهميش الأشخاص والإعلاميين المتظاهرين ضد الحرب على العراق، والرافضين للصورة العدائية للعالم الإسلامي، وليس ذلك فقط، بل تم نعتهم بأنهم مناوئون لأمريكا، وأكد فرانك (Frank E,2006) ذلك بدراسته: تهميش أجهزة الإعلام الأمريكية، للتغطية الصحفية للأفراد الذين احتجوا على الحرب الأمريكية على العراق (Marginalization Devices in U.S. Press Coverage of Iraq War Protest).

الصحافة وصفت المتظاهرين بأبشع الصور: "خارجون عن القانون، بلهاء، لديهم نقص في القدرات العقلية، أصدقاء لأعداء أمريكا، حفاة، وقد التقطت الكاميرات الصحفية، صور لهم وهم يرقصون في الشارع ولباسهم غريب، وسلوكهم شاذ، وأخيراً أنهم لا يعرفون ما يريدون، وحتى نعتهم بالخيانة ضد الجنود الأمريكيين الذين يضحون من أجل الحرية والسلام والديمقراطية في العالم" (Frank,2006). وذلك لتهميش هؤلاء المحتجين، وتضليل الرأي العام، وكما ذكر شوماكر (Shoemaker): "أن التغطية الصحفية للجماعات المعارضة. وبثها إعلامياً يمكن أن يكون لها آثار سلبية على تصورات الناس، وهذه الآثار تؤدي إلى انخفاض في الرأي العام للشرعية السياسية المؤيدة للحرب" (Shoemaker, 1982; McLeod, 1995; McLeod & Detenber, 1999; Frank, 2006, p120). وبالعودة لدراسة فرانك الذي أكد فيها على أن الإعلام نعت المحتجين على حرب العراق في ثلاثَ عشْرةَ صفة، لتهميشهم وعدم وصول أصواتهم للجماهير وبالتالي تضليل الرأي العام ندرجها فيما يلي:

1. الخروج العام على القانون: (general lawlessness).
2. مواجهة مع الشرطة: (confrontation with police).
3. عرض نزوة: (freak show)، أي حفاة، عراة....
4. غرفة رومبير / البلهاء عامة: (Romper Room/idiots at large).
5. كرنفال: (carnival)، خروجهم للهو.
6. الإحصاءات الفعلية: (actual statistics)، أي لا يوجد غيرهم، فَهُمْ هذا العدد فقط ولا يمثلون أحداً.
7. التعميم: (Generalizations)، أي أن كل المحتجين والمعارضين، متشابهون.
8. روايات الشهود: (witness accounts)، اعتماداً على شهود معارضة لهم، لتشويه هدفهم.
9. مصادر رسمية: (official sources)، الاعتماد على مصادر رسمية، كالشرطة، والبلدية، لتشويه هدفهم.

10. الاحتجاج بأنها خيانة: (protest as treason)، وصَفَهُمْ الإعلامُ بأنهم خونة، ضد الأهداف الأمريكية والديمقراطية والسلام العالمي.
11. الاحتجاج فوضى: (protest as anarchy)، وصفهم الإعلام، بأنهم غوغائيون، يبحثـون عن الشغب.
12. استنتاجات ضد المشاعر العامـة: (Inclusion of counter demonstrators) أي أن الإعلام وصفهم بأنهم ضد المشاعر العامة للشعب الأمريكي.
13. مقارنات تاريخية: (Historical comparisons) على سبيل المثال: المؤيـدون لـصدام حسين قبل الحرب، كيف عادوا بعد الحرب وهتفوا باسم بوش.

من المهم التأكيد على الماضي والصور النمطية، وبهذه الآلية، استطاع الإعلام الأمريكي بتغطيـة إعلامية واسعة تهميش المحتجين ضد الحرب. وبناءً عليه فإنّ جماعات الاحتجاج دائماً تحظى بمعاملة غير عادلة أو سلبية من قبل وسائل الإعلام" (Frank, 2006, p133)، ومن أسوأ حالات التهميش للمعارضة وتضليل الرأي العام، ما ذكره نايتلي، بعنوان: تاريخ أم ديماغوجيا حين قال: "نحن نعـرف أن الأمريكيين لا يتخذون عادة من الصحفيين هدفاً لنيرانهم،.... ولكن الحـال تغيـرت، فـصحفيان إسبانيان تظاهروا أمام السفارة الأمريكية بمدريد صارخين: أيها القتلة !!! ما الذي يحدث "حيـث تـم إطلاق النار عليهم" !! ويعلق الكاتب: أن الإدارة الأمريكية وبالتماشي مع سياستها الخارجية الجديـدة، قد قررت موقفها تجاه مراسلي الحرب، ويجب أن يكون الموقف نفسه الذي حدده الرئيس بوش، حـين أعلن الحرب على الإرهابيين، "**إما أنكم معنا أو أنكم ضدنا**" (ميللر،2007، ص154-155) وكـذلك هذا ما حدث لوكالة الجزيرة العربية للأنباء حيث تم قصفها وقتل مراسلها.

لم تكتفِ وسائل الإعلام الأمريكية بتهميش المعارضة والمتظاهرين ضد الحرب فقط، بل تم تهميش المفكرين والأدباء والعلماء، وأصحاب الرأي، والفنانين. لتحقيق الهدف من وراء هذه الآليـة، وهـو إجماع الرأي العام لتسويغ العدوان، فاستخدام الحرب، وإرسال الجنـود إلـى مـا وراء المحيطـات، وصرف الأموال...، وهو ليس بأمرٍ سهل التحقيق في دول تدّعي الديمقراطية.

فما كان للمفكرين والفنانين المعارضين للحرب ولتبرير العدوان إلا البحث عـن منافـذ ضـيقة، ليستطيعوا الوصول منها إلى الرأي العام، وإظهار حقهم كمواطنين أمريكيين، في إبداء رأيهـم ضـد الحرب، فعلى سبيل المثال: مايكل مور (More,M)، الذي يعد من أبـرز المخـرجين التـسجيليين الأمريكيين بالأفلام الوثائقية إذْ يحرص من خلال أفلامه على تناول القضايا الهامة، فضلاً عن كونـه أحد أشهر المعلقين السياسيين. فقد دعا مور منافسيه الذين رُشِّحوا معه لنيل جائزة الأوسكار للـصعود إلى خشبة المسرح والانضمام إليه، وقال: "**لقد شهدنا نتائجَ انتخاباتٍ خياليةٍ جاءت بـرئيسٍ خيـاليٍّ، وذلك يعني أن هذا الرجل يرسل بنا إلى الحرب لأسباب خيالية، عار عليك يا سيد بوش.. عار عليك**

يا سيد بوش، وكذلك الممثل آندي سركيز (Andy,S) الذي حمل لدى دخوله إلى المسرح، لافتةً كُتِبَ عليها "**لا للحرب من أجل النفط**". (برنامج حفل توزيع الأوسكار، 2003).

أما المثقفون والمفكرون الأمريكيون فإنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا العدوان السافر الـذي شنته الحكومة السياسية على الشعب العراقي، فكـان خطـابهم الأول بعنـوان: "خطـاب لأصـدقائنا الأوربيين" يدعون فيه أصدقاءَهم الأوربيين، للتضامن معهم، وتكوينِ حلـفٍ ثقـافيٍّ، ضـد الـسياسة الأمريكية، وضد التهميش الإعلامي لهم، وسَرعانَ ما استجابَ لذلك أكثرُ من مائـةِ مثقـفٍ ألمـاني. ونشروا خطابا بعنوان "**عالم العدالة والسلام سوف يكون مختلفا**" في صحيفة (فرانكفـورت ألجمـن) الألمانية بتاريخ (2 أيار 2002)، وفي (30 أب 2002)، وَقَّعَ أكثرُ من 2000 مثقف أمريكي بياناً، أبرزوا فيه معارضتهم، للسياسة الأمريكية، التي طبقتها بلادهم، عقب تلك الأحداث، وتقسيمها العـالم "معنا وضدنا" وفرزِهِ إلى محاور شر وخير. ومن أبرز الأسماء، التي وقعت البيان: المفكر وأستاذ علم اللغويات نعوم شومسكي، والناقد الأدبي فردريك جيمسون، والفيلسوف المفكر ادوارد سعيد، وأسـتاذ الأنثروبولوجيا دافيد هارفي، والمحامي رئيس اللجنة الأمريكية المناهضة للتميـز عابـدين جبـارة، ومارتن لوثر كنج الثالث، والحاخام مايكل لرنر، والكاهن أوسيرن، وعالمة الاجتماع ساسكيا ساسيني، والرئيس الفخري للمعهد اللاهوتي جورج وبير، وأستاذ القانون ديفيد كول.. الخ وعُنْوِنَ البيـان بـــ: **ليس باسم الشعب الأمريكي**، أنظر الملحق رقم (12).

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

- الفصل الأول: منهج البحث.
- الفصل الثاني: نتائج البحث وتفسيرها.
- المراجع.
- الملاحق.

الفصل الأول

منهج البحث

ويتضمن:

1. **أسئلة الدراسة.**
2. **فرضيات الدراسة.**
3. **المجتمع الأصلي.**
4. **منهج الدراسة وأدواتها.**
5. **إجراءات تصميم استمارة فئات التحليل.**

1. أسئلة الدراسة:

1-1. ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) للمغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات، (بينها وبين العالم العربي الإسلامي)؟.

2-1. ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) للاستهانة بالتباين والفروق داخل المجتمع العربي الإسلامي ؟.

3-1. ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) لتحريف وتشويه الواقع، للعالم العربيِّ الإسلاميِّ ؟.

4-1. ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) لتسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي؟.

2. فرضيات الدراسة:

1-2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات عند مستوى الدلالة (0.01).

2-2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة الاستهانة بالتباين والفروق داخل المجتمع العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01).

3-2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تحريف وتشويه الواقع للعالم العربيِّ الإسلاميِّ عند مستوى الدلالة (0.01).

4-2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01).

3. المجتمع الأصلي:

هما صحيفتا الواشنطن بوست ونيويورك تايمز.

1-3 الوشنطن بوست Washington post

هي صحيفة أمريكية يومية و تُعَدُّ الصحيفةَ الأضخمَ والأكثرَ رواجاً في العاصمة الأمريكية واشنطن وصحيفتَها الأقدمَ فقد تأسست عام 1877 . كما تُعَدُّ إحدى الصحف الأكثر أهمية في الولايات المتحدة بسبب تأكيدها الخاص على السياسات الوطنية والشؤون الدولية. وما يميز هذه الصحيفة عن باقي الصحف هو عملها خصوصاً بالتقارير السياسية والتي تشمل أعمال البيت الأبيض والكونغرس بالإضافة إلى مجالات أخرى للحكومة الأمريكية. وقد ساندت هذه الصحيفة عدداً من المرشحين

السياسيين ورجال السياسة الجمهوريين كما أن هذه الصحيفة تعمل على دوام الأسبوع ولا تتوقف عن النشر مهما كانت المناسبة. (http://en.wikipedia.org).

3- 2 نيويورك تايمز : The New York Times

هي صحيفة أمريكية يومية تنشر في مدينة نيويورك، تأسست في (18) من شهر أيلول عام (1851). أما شعارها فهو "جميع الأخبار الملائمة للطباعة"، ويُعَدُّ موقعُ هذه الصحيفةِ واحداً من المواقع الأكثر شعبيةً فقد تلقى الموقع أكثر من (14) مليون زائراً في شهر آب من عام (2008). تحولت الصحيفة في الثمانينات من القرن التاسع عشر من دعم المرشحين الجمهوريين إلى موضع أصبحت فيه مستقلة سياسياً، كما تُعَدُّ هذه الصحيفةُ أكثر رواجاً وانتشاراً من صحيفة الواشنطن بوست، وكذلك فإنّ هذه الصحيفةَ كالوشنطن بوست تعمل على مدار السنة من دون عطلة رسمية.

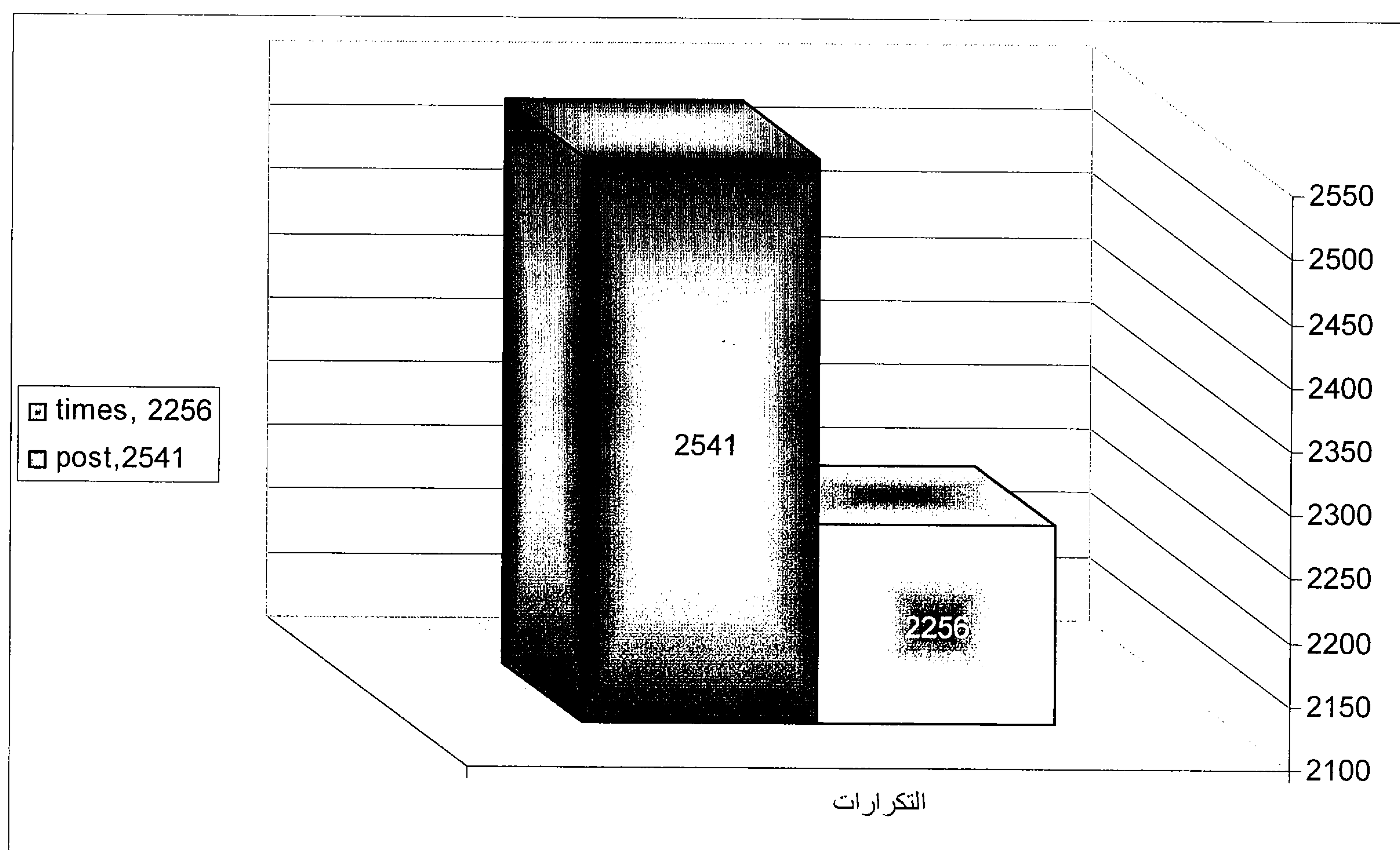
.(http://www.en.wikipedia.org)

2-4 عينة الدراسة:

تناولت الدراسة مجموعة التقارير والمقالات والأخبار الصحفية والتحليلات المنشورة في صحيفتي (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز) الواقعة من 2001/11/12 إلى 2002/11/11 باعتبارها نموذجاً عن الصحافة الأمريكية بعد أحداث أيلول، لمدَّة عامٍ كامل، لمعرفة كيف تشكلت الصورة النمطية وكيف تحولت إلى صورة عدائية، ويبدأ العدد الأول بعد أحداث أيلول مباشرة، الواقع في يوم الأربعاء بتاريخ 2001/11/12.

وبلغ مجموع الكتابات والمضامين الصحفية من (تقرير، مقالة، خبر، تحليل، ونقل وغيرها...) التي احتوت مقالات وتحليلات وتساؤلات عما حدث؟ و كيف حدث؟ ومن المسؤول؟ ولماذا حدث؟.... ما يقارب (4797) تقريراً في الصحفيتين عينة البحث، حيث بلغ العدد (2541) تقريراً في الواشنطن بوست بنسبة (53%)، وفي التايمز (2256) تقريراً بنسبة (47 %). كما يظهر في الشكل رقم (1) وليس من السهل معرفة عدد التقارير التي تناولت المسلمين والعرب على وجه الدقة، لتعدد المصطلحات التي تستخدمها الصحافة الأمريكية، على سبيل المثال: القابعون وراء المحيطات، أو البحار، أو الشرق أوسطيون، أو حزب الله، وعربي أو عرب وإسلامي وإسلاميون وغيرها، أو المعارضة في ليبيا أو سوريا وغيرها أو البرلمان.... بالإضافة، إلى ضرب أمثلة عن التبذير، بشيوخ النفط، أو عن الخلافات بدولة لبنان، التي تكون خارجة عن نسق التقرير تماماً، ولكنها بذلك تكون استخدمت الصورة النمطية، كما أن مفردات الصورة النمطية تداخلت في أكثر من تقرير وبالتالي وجب تثقيل عدد التقارير الكلي لتحديد النسبة المئوية لكل فئة من فئات التحليل، وبذلك أصبح عدد التقارير(متداخلة المفردات فيما بينها) بعد التثقيل في الواشنطن بوست (5164) تقرير أي مجمل

التقارير التي وردت فيها مفردة على الأقل من فئات التحليل، وفي التايمز بلغ عدد مجمل التقارير(متداخلة المفردات فيما بينها) بعد التثقيل (2499) .



الشكل رقم (1) يبين عدد التقارير في عينة البحث

4. منهج الدراسة وأدواتها:

4-1 هذه الدراسة من الدراسات التتبعية لمعرفة كيف جرت الأحداث، و"تمثل الدراسات التطورية أو التتبعية المنهجَ الفرعيَّ الثالثَ من مناهج البحوث الوصفية، ويركز هذا النوع من الدراسات على وصف التغيرات التي تحدث في الظاهرة أو في مجموعة من الظواهر، خلال فترة زمنية معينة أو نتيجة لمرور الزمن" (عبرين، 2004، ملخص الرسالة).

لذلك تعد هذه الدراسة من الدراسات المسحية لأنها تهدف إلى الرصد والتوصيف والتحليل لمدى تطور حجم ومضمون استخدام الصورة النمطية التي نشرت في الصحف الأمريكية (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز) خلال فترة زمنية محددة، وبالتالي فقد استخدم الباحث **مدخل المسح الإعلامي** (Survey) لأنه المدخل الأكثرُ ملاءمةً وباعتباره جهداً علمياً منظماً للحصول على معلومات وبيانات لوصف الظاهرة موضوع البحث، ويعرف مدخل البحث المسحي (Survey Research)، "بالمدخل الذي يدرس المتغيرات كما هي موجودة في حالاتها الطبيعية، لتحديد العلاقات التي يمكن أن تحدث بين هذه المتغيرات" (wiersma, 1998, p.15).

2-4 أداة الدراسة: هي تحليلُ المضمونِ الكمِّي ومن ثَمَّ التحليلُ الدلاليّ لبعض ذلك المضمون الكمي. ويعرف وليم ليندلي (William, Lindely) التحليل بقوله: "هو تحديد العلاقة الخفية، المكونة للظاهرة المدروسة، فهو يفترض فهماً واستشفافاً لهذه العلاقة" (الرفاعي، 2002، ص61).

1-2-4 الأداة: هي تحليل المضمون (Analyses Content) التي تركز على التحليل النوعي العام (General Analysis)، والتحليل المركز (Focused Research). ويعرف: كلوز كربندورف 1980،: تحليل المضمون: "بأنه أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة (Valid)، ومطابقة في حالة إعادة البحث أو التحليل (Replicable)، (إسماعيل، 2005، ص، 5)، واعتمد الباحث على التحليل الكمي (Quantitative Research) من التحليل المركز (Focused Research)، وهذا ما أكد عليه لاسويل ولاسيلفد (1948) "على أهمية التحليل الكمي القابل للتحقيق تجريبياً والذي يحقق الموضوعية وتجنب الذاتية في التحليل قدر الإمكان، فهو أسلوب في البحث يمهد في وصف المضمون الظاهر لوسائل الاتصالات وصفاً موضوعياً ومنتظماً وكمياً"(Berelson, 1967, p.18)، مما ساعد الباحث على معرفة مدى تكرار مفردات الصورة النمطية في التقارير الصحفية، التي تؤدي لبناء الصورة العدائية، في الصحف الأمريكية، لفئات التحليل الأربع موضوع الدراسة، وهذا التحليل الكمي يعطي فكرة عن النسبة المئوية لكل فئة ومدى استخدامها في الصحافة عينة الدراسة، وما هي أكثر فئات التحليل شيوعاً وانتشاراً في الصحافة عينة الدراسة، وقد أشاد حلمي ساري" أن التكرار النسبي لرموز الفئات المختلفة في نتاج الدعاية، يكشف عن معلومات كثيرة تخص نمط وطبيعة ذلك النتاج" (حلمي،192، 1988) ولكن موضوع البحث لا يستهدف مفردات الصورة النمطية الموجودة في الصحافة فقط، فقد دلت الدراسات السابقة على وجودها واستخدامها في الصحافة، فالهدف الآخر من الدراسة هو وحدة المعنى لمفردات الصورة النمطية، فكان لا بد من استخدام التحليل الدلالي لكشف مدى استخدام معاني مفردات الصورة النمطية لتحقيق صورة عدائية في الصحافة الأمريكية عينة الدراسة. كما تبقى التكرارات مضللة أحياناً، وخاصة أن تحليل المضمون، يعتمد على الإحصاء الوصفي، (Descriptive Statistical) والنسب المئوية، ولا يعتمد على الإحصاء الاستدلالي (Inferential Statistical)، الذي هو أقدر على تفسير معطيات الأرقام، وخاصة أن موضوع الدراسة هو **تحليل لمعنى مفردات الصورة النمطية التي استقصاها الباحث وهل تم استخدامها بطريقة ما أو بمعنى ما قد سبب العدائية**، ضمن فئات التحليل التي أشار إليها ليبمان، لذلك اعتمد الباحث على التحليل الدلالي وهو ما أشار إليه العاقدي: "تجاوزاً لثغرات تحليل المضمون لجأ باحثو الإعلام الجماهيري، إلى التحليل النسقي للوسائط الإعلامية، و اقتناص المناهج الأدبية واللسانية والسيميائية (علم الدلالة) لفحص مضامين وأشكال النصوص الصحفية" (العاقدي، 2002، ص106)، لذلك اعتمد

الباحث على هذه التحليل الدلالي، لتفسير مضمون الصحف، وبين دنيس ماكويل (D. Macquail)، "أن التحليل الدلالي للمضمون يعطي إمكانات منهجية أكبر من تحليل المضمون ووضح الفرق بين الأداتين على الشكل التالي:

4-2-1-1. يقدم لنا التحليل الدلالي طريقة لوصف المضمون، ويمكن أن يكشف لنا عن خصائص منتجي النص، والذين يقومون بنقل الرسالة الإعلامية للمتلقين، وهو مفيد بدرجة أكبر من تحليل المضمون، في التنبؤ وشرح تأثير المضمون على المتلقي، وبصفة خاصة تكمن الاستفادة منه في البحوث التقويمية التي تكشف الإيديولوجية الكامنة (**Latent Ideology**)، داخل مضمون الرسالة الإعلامية.

4-2-1-2. لا يعتمد التحليل الدلالي على التكميم كثيراً، ولكن المعنى في هذه الأداة يُستشف من العلاقات (**Relationship**)، والتعارض (**Opposition**)، والسياق (**Contest**).

4-2-1-3. يوجه التحليل الدلالي اهتمامه إلى المعنى الكامن في النص، أكثر من اهتمامه بالمعنى الظاهر.

4-2-1-4. يعد التحليل الدلالي في جانب معين منه، أكثر تنظيماً من تحليل المضمون، حيث لا يعطي وزناً لمقاييس العينات، ويرفض فكرة أن كل وحدات المضمون يجب أن تعامل بالدرجة نفسها من المساواة (Macquail, 1988, P.189).

لذلك كان اهتمام الباحث بعملية التكميم، لإظهار النسب المئوية لفئات التحليل لمعرفة الصورة النمطية فقط، بينما اعتمد الباحث على انتقاء بعض التقارير التي تظهر استخدام الصورة النمطية بمعنى الصورة العدائية، وقام بتحليلها ومقارنتها، بالدراسات التي تناولت هذا النوع من البحث الإعلامي من خلال التعارض ما بين هذه التقارير والخروج عن السياق العام السياسي وكشف العلاقات التي تؤدي فيها الصورة النمطية إلى صورة عدائية.

وأخيراً، قد أثبت علماء الدلالة: "أن الألفاظ تؤثر على الجهاز العصبي للإنسان، كما أن اختيار الألفاظ يساعد على التحكم في اتجاهات الناس وتصرفاتهم... إن علم الدلالة قد حقق بمنهجه في تحليل اللغة، والبنية الدالة، درجة عالية من الدقة، بحيث أصبح كثير من المشتغلين، بعلوم الاتصال الجماهيري، يطبقون الأسس المنهجية، للتحليل اللغوي، أو تحليل البنية الدلالية اللغوية، وتوصلوا بالتمييز بين العناصر الدلالية الرمزية الدالة، وما تدل عليه في إطار المجتمع" (شرف، دون تاريخ، ص51).

5. إجراءات الصدق والثبات لاستمارة فئات التحليل:

قام الباحث بمراجعة أدبيات البحث التي تناولت دراسة الصورة النمطية للعرب والمسلمين في المناهج الدراسية والكتب والصحافة والإعلام المرئي وصفحات الانترنت الالكترونية.

ومن خلال تحليل صحيفة نيويورك تايمز لمدة شهر تشرين الأول بعد أحداث أيلول، وبناءً على مشكلة الدراسة وأهدافها استخرج الباحث المفردات التي يمكن أن تعبر عن الصورة النمطية، للبحث عنها كمياً في الصحافة ثُمَّ استدلالياً، ويشير حسام الدين إلى أهمية **تبويب التحليل الدلالي لوحدة معنى الكلمة**: "إلى أن دلالة الكلمة ومعناها لا تتحدد في نص معين، إلا بدخولها في حقل مفهومي، فالمفردات والكلمات لا تشكل وحدات مستقلة، ولذا يجب إخضاعها- بغية إبراز معانيها- لعمليات الجمع والتبويب" (حسام الدين، 2003، ص154). والملحق رقم (2) يوضح ويبين المفردات والكلمات التي تعبر عن الصورة النمطية، التي استطاع الباحث التوصل إليها.

5-1. اختبار الصدق: (Validity).

ويقصد به صدق "أداة جمع المعلومات والبيانات، ومدى قدرتها على أن تقيس ما تسعى الدراسة إلى قياسه فعلاً، بحيث تتطابق المعلومات التي يتم جمعها بواسطتها مع الحقائق الموضوعية، وبحيث تعكس المعنى الحقيقي والفعلي للمفاهيم الواردة في الدراسة بدرجة كافية" (عبرين، 2004، ملخص) وتم إجراء عملية الصدق لاستمارة التحليل على مرحلتين:

صدق الترجمة لوحدة الكلمة: ترجم الباحث مفردات الصورة النمطية التي تظهر في الملحق رقم (3) ثم تم عرضُها على المُحَكَّمِين* من المختصين في اللغة الانكليزية، لتدقيق ترجمة الكلمات التي تعبر عن الصورة النمطية، وقد قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة على الترجمة، كما تم إضافة عبارة محور الشر على مفردات الصورة النمطية من خلال ملاحظة الأساتذة المُحَكَّمين، وأصبحت الصورة النهائية للترجمة كما هي مبينة في (الملحق رقم 4).

5-1-2. الصدق الظاهري (Face validity): أو ما يعرف بصدق المحكمين:

حيث اعتمد الباحث على الصدق الظاهري وعرفه علام بأنه: رفع استثارة المفحوصين للحد الأقصى لتقبل الاختبار ولضمان تعاون المفحوصين في الموقف الاختباري" (علام، 2004، 257).

- المُحَكَّم الأول: الأستاذ الدكتور: محمد توفيق البجيرمي أستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة دمشق.
- المُحَكَّم الثاني: الأستاذ الدكتور: علي سعود الحسن. أستاذ طرائق تدريس اللغة الإنكليزية في كليــة التربيــة بجامعة دمشق.

اعتمد الباحث على أربعِ فئاتٍ دلالية والتي استنتجها ليبمان بأنها تسبب العدائية، كما وردت في مشكلة البحث، والتي من خلالها تتحول الصورة النمطية إلى صورة عدائية، والفئات الأربع هي:

5-1-2-1. المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات: (Overestimation of Differences) أي: تقسيم المجتمعات إلى فئات متفاوتة في الحضارة والرقي الإنساني، كالغرب المتقدم، والشرق المتخلف أو الغرب الفاعل، والشرق المنفعل ..

5-1-2-2. الاستهانة بالتباين داخل الجماعة: (Underestimation of the Variation). أي: إن الأفكار النمطية تفترض أن أفرادَ المجتمعِ الكبير كلَّهم متشابهون بتعميم واسع دون مراعاة الفروق داخل الجماعة.

5-1-2-3. تحريفُ الواقع وتشويهُهُ: (Distortion of Reality)، أي: إطلاق أحكام لاعقلانية لا تستند إلى البرهان والحقيقة على أفراد الجماعة.

5-1-2-4. تسويغ العدوان: (Justification of Hostility or Oppression). أي: البحث عن المسوغات لشن الحروب من جماعة ضد جماعة أخرى.

ثم عرض الباحث الاستمارة على مجموعة من المحكَّمين كما هو مبين في الملحق رقم (5)، بهدف صياغة استمارة التحليل بالشكل الأمثل، وذكر العبد "ويتم التأكد من الصدق الظاهري من خلال مراجعة الخبراء المنهجيين والعلميين في مرحلة إعداد الأداة (العبد، 2003، 116). وبناءً على ملاحظات الأساتذة المحكَّمين، قام الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وهي:

- شرح الفئات الدلالية الأربع وما المقصود منها.
- إزالة التوثيق الأجنبي من استمارة التحليل.
- تغيير كلمة (شعب الولايات المتحدة) لتصبح (أمة الولايات المتحدة).
- إعادة صياغة سؤال التحكيم.

وقام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة وأصبحت الأداة في صورتها النهائية جاهزة للتطبيق كما تظهر في الملحق رقم (6).

ــ صدق المحتوى: Content Validity

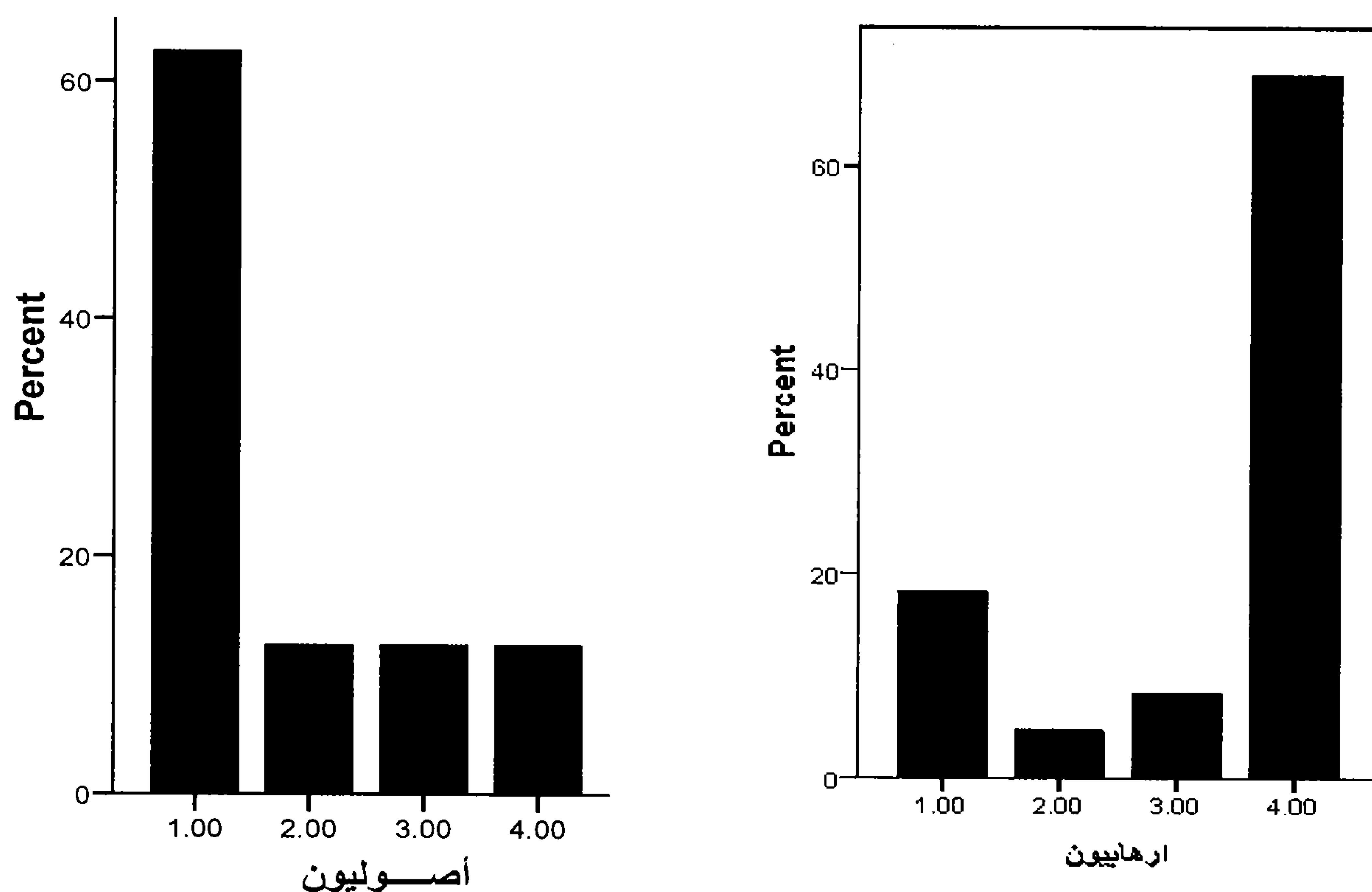
"ليس ثمة صيغة كمية، يمكن استعمالها للتحقق من صدق المحتوى أو تعبير عددي يمكن استعماله للدلالة عليه، فهذا النوع من أنواع الصدق يعتمد على التحليل المنطقي، والمقارنة والمطابقة، بين محتوى المقياس ومحتوى الموضوع المقيس، ويشار إليه في كثير من الأحيان بالصدق المنطقي، ومن الواضح بقدر ما تكون عينة المفردات ممثلة للمجتمع الأصلي، الأكبر، بقدر ما يرتفع صدق المحتوى،"

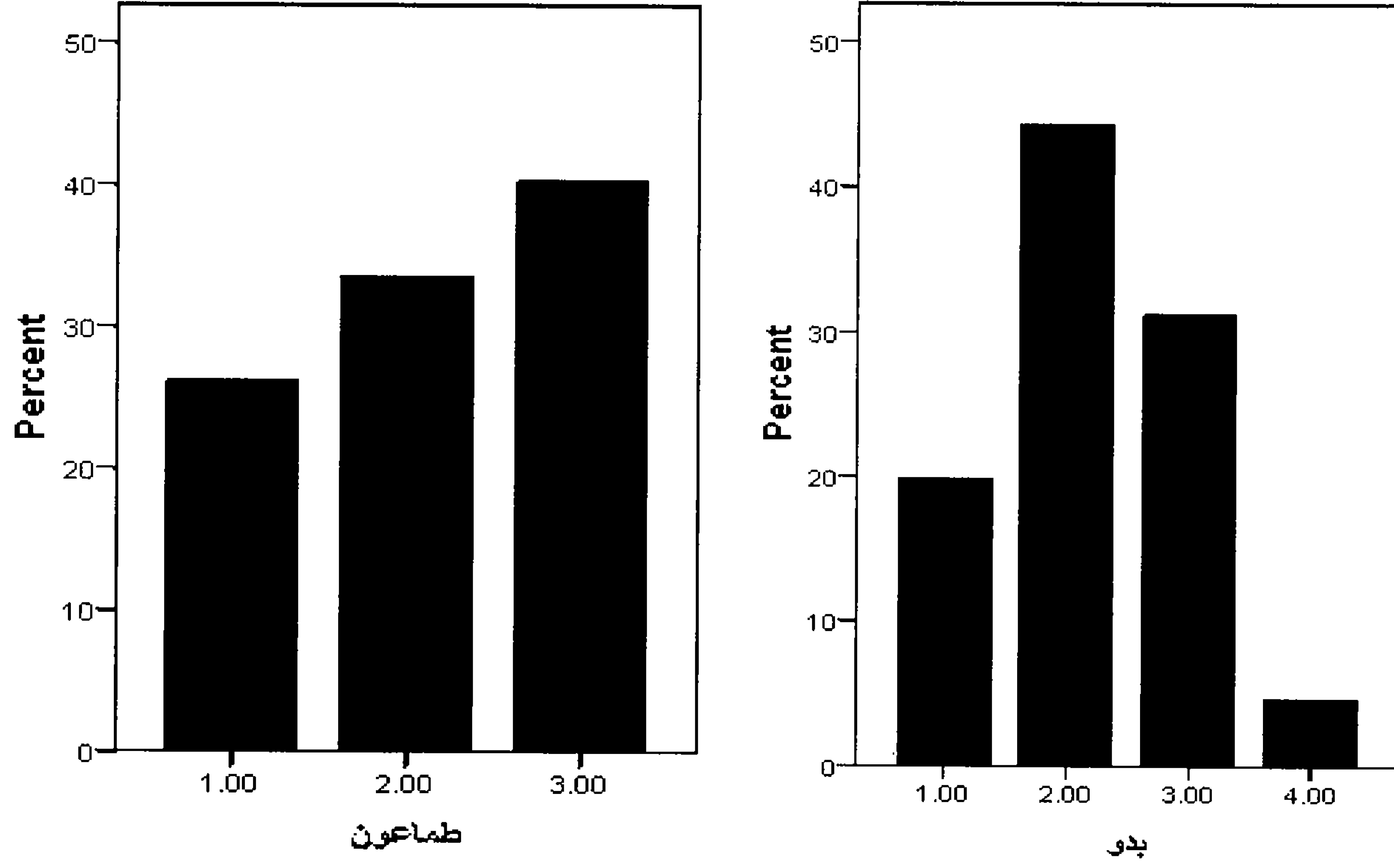
(ميخائيل، 2006) ونظراً لتشابه كلمات الصورة النمطية، في أدبيات البحث، عمد الباحث إلى مجموعة من الأساتذة المحكّمين، المختصين في المجال الإعلامي والسياسي والنفسي، من كلية الصحافة، وكلية التربية، والمعهد العالي للتنمية والتخطيط، أنظر الملحق رقم (1)، لتوزيع مفردات الصورة النمطية، على فئات الدلالات اللغوية الأربع التي تسبب صورة عدائية، لتمثل هذه المفردات فئات الدلالة موضوع الدراسة، وأشار أبو علام " أي تحديد الصدق بالطريقة المرتبطة بالمحتوى، تعكس مدى تمثيل المفردات للمجال الذي نريد قياسه" (أبو علام، 2004، 417) وبلغ مجموع المحكَّمين، خمسةً وعشرين محكماً، لتوزيع المفردات، في أربع فئات للاستدلال على معانيها، وسياقها ومدلولاتها. لتمثل مجال الموضوع المراد دراسته، وقد وزع المحكمون مفردات الصورة النمطية على الفئات الدلالية الأربع التي تعبر عن الصورة العدائية.

5-1-1. صدق المفردات:

لا تقتصر عملية التحليل الكمي على استخراج معامل السهولة والصعوبة، وأيضاً معامل التمييز لتلك المفردات أو ما يسمى بصدق المفردات وعرفه أمطانيوس "المقصود بالقدرة التمييزية للمفردات: حساسيتها للفروق الدقيقة بين الأفراد في السمة أو التمييز ولاشك في أن القدرة التمييزية للمفردات تتصل مباشرةً بصدق تلك المفردات ونجاحها في قياس ما وضعت لقياسه، والقدرة التمييزية والصدق ينظر إليهما على أنهما مترادفان أو اسمان لمسمى واحد (ميخائيل، 2006، 86). حيث استخدم الباحث النسبة المئوية لمعرفة الوزن النسبي لكل مفردة من مفردات الصورة النمطية البالغ عددها، (57) مفردة. وتم اختيار المفردات داخل فئات التحليل بالاعتماد على النسبة الأعلى لكل مفردة من خلال تكرارات المحكمين لكل مفردة، حيث أعطى الباحث لكل فئة درجة (1 من 4).

كما تظهر في الأشكال التالية:





الشكل رقم (2) يبين اختيار المفردات داخل فئات التحليل بالاعتماد على النسبة الأعلى لكل مفردة من خلال تكرارات المحكمين لكل مفردة

حيث أعطى الباحث درجة (1): لفئة المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات.

وأعطى الباحث درجة (2): لفئة الاستهانة بالتباين داخل الجماعة.

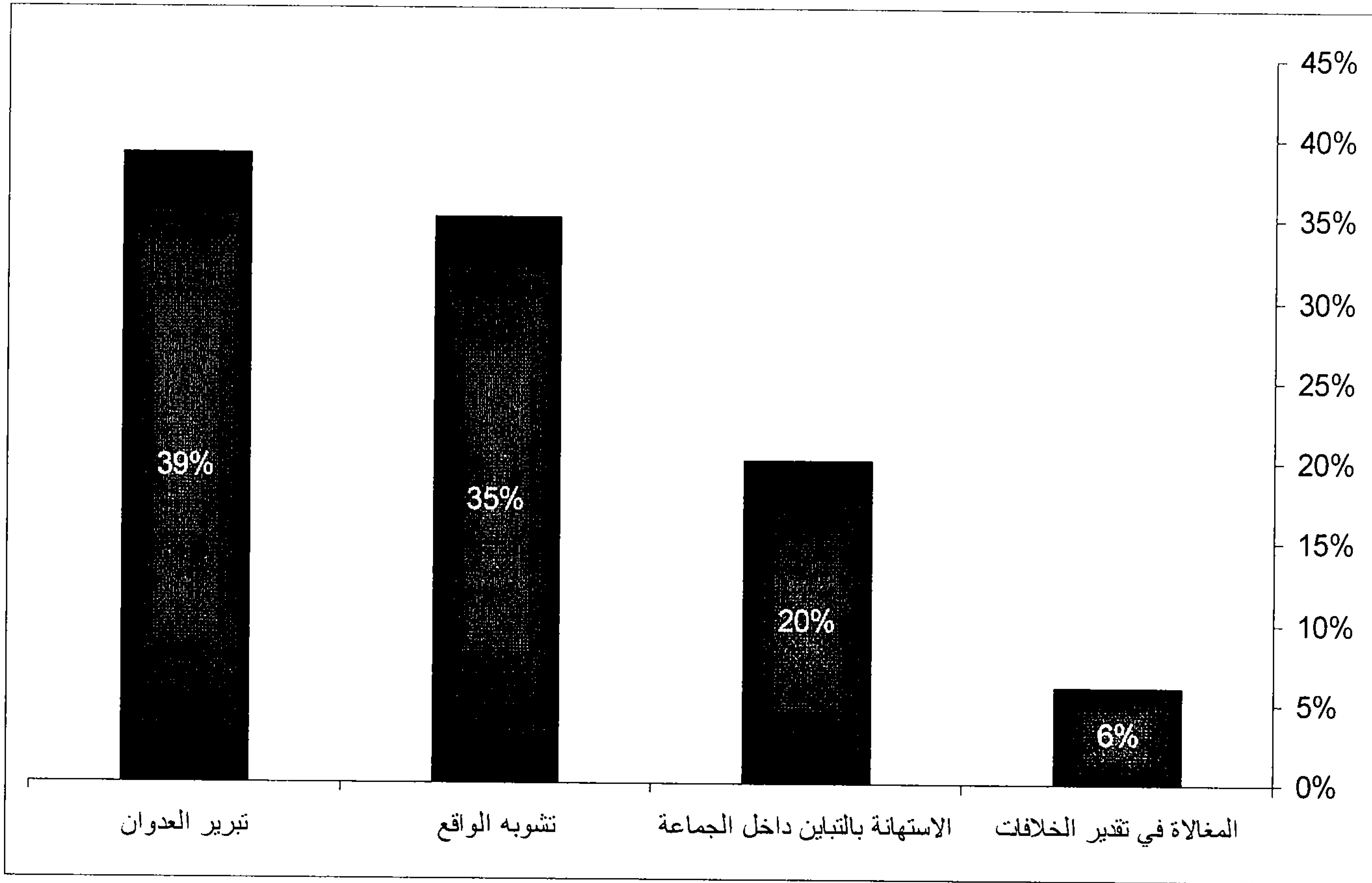
وأعطى الباحث درجة (3): لفئة تحريفُ الواقع وتشويهُهُ.

وأعطى الباحث درجة (4): لفئة تسويغ العدوان.

وبهذه الطريقة التي اعتمدها الباحث تم توزيع مفردات الصورة النمطية على فئات التحليل الأربع فعلى سبيل المثال وكما تظهر في الأشكال السابقة:

- **فمفردة الصورة النمطية لأصوليين تكون في الفئة الأولى (1)**، أي لفئة المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات.
- **ومفردة الصورة النمطية لإرهابيين تكون في الفئة الرابعة (4)**، أي لفئة تسويغ العدوان.
- **ومفردة الصورة النمطية لبدو تكون في الفئة الثانية (2)**، أي لفئة الاستهانة بالتباين داخل الجماعة.
- **ومفردة الصورة النمطية لطماعين تكون في الفئة الثالثة (3)**، أي لفئة تحريفُ الواقع وتشويهُهُ.

وقد وزع المحكمون مفردات الصورة النمطية على الفئات الأربعِ وفق الشكل رقم (2)



الشكل رقم (3) يبين النسب المئوية للفئات الأربع

نلاحظ من الشكل رقم (3) أن نسبة {6 %} من مفردات الصورة النمطية التي وزعها المحكمون على فئة المغالاة في تقدير الخلافات، و{20 %} من مفردات الصورة النمطية على فئة الاستهانة بالتباين داخل الجماعة، و{35 %} من مفردات الصورة النمطية على فئة تشويه الواقع، و{39 %} من مفردات الصورة النمطية على فئة تسويغ العدوان، والملاحق رقم (7 ـ 8 ـ 9 ـ 10) تظهر توزيع كلمات الصورة النمطية على فئاتِ الدلالةِ الأربعِ التي تسبب العدائية. وكما أشار جرونالند أن التحليل الكمي للبنود يؤكد ويدعم الصدق ولكن لابد من إجراءات أنواع أخرى من الصدق لإثبات قدرة المقياس على ما وضع لقياسه. " (Gronuld, 1971, p.12).

الصدق التمييزي (Discriminate Validation):

للتأكد من صدق توزيع المحكمين للمفردات وقدرة صدق المفردات التمييزية، عمد الباحث إلى إجراء الصدق التمييزي ويعرفه امطانيوس ميخائيل: "مفهوم كمي وإحصائي يعبر بلغة العدد عن درجة تلك الحساسية ومدى قدرة المفردة على التمييز أو التفريق بين الأفراد في ذلك الجانب أو المظهر من السمة التي يتصدى لقياسها، ولا شك في أن القدرة التمييزية للمفردات تتصل مباشرة بصدق تلك البنود ونجاحها في قياس ما وضعت لقياسه وذلك من خلال مقارنة الفئات المتطرفة في الاختبار نفسه" (ميخائيل، 2006، 86-152). "قام الباحث بإجراء الصدق التمييزي (معامل التمييز) على المجموع العام لفئات التحليل والفئات الفرعية، للتأكد من صدق التمييزي للمفردات، وقام الباحث بإجراء معامل

التمييز على الاستمارة بين الثلث الأدنى والثلث الأعلى لتوزيع المحكمين في ضوء درجاتهم الكلية وعلى كل فئة، كما تظهر في الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1)

يبين الفروق بين الثلثين الأعلى والأدنى بحسب معامل مان وتني

عدد المحكمين	المغالاة في تقدير الخلافات	الاستهانة بالتباين داخل الجماعة	تحريفُ الواقع وتشويههُ	تسويغ العدوان	الدرجة الكلية
1	2.00	11.00	47.00	55.00	134.00
2	2.00	12.00	47.00	63.00	137.00
3	2.00	12.00	47.00	66.00	143.00
4	3.00	14.00	53.00	71.00	143.00
5	3.00	14.00	53.00	71.00	154.00
6	3.00	15.00	57.00	71.00	154.00
7	3.00	15.00	57.00	73.00	154.00
8	3.00	16.00	60.00	73.00	154.00
9	4.00	17.00	61.00	73.00	156.00
10	4.00	17.00	61.00	74.00	156.00
11	4.00	18.00	65.00	74.00	158.00
12	4.00	18.00	65.00	74.00	163.00
13	4.00	18.00	65.00	74.00	165.00
14	4.00	18.00	65.00	78.00	165.00
15	4.00	18.00	67.00	78.00	166.00
16	4.00	18.00	68.00	78.00	166.00
17	5.00	19.00	68.00	78.00	168.00
18	5.00	19.00	72.00	81.00	169.00
19	5.00	20.00	73.00	81.00	173.00
20	5.00	20.00	75.00	81.00	181.00
21	5.00	20.00	75.00	81.00	181.00
22	6.00	24.00	75.00	81.00	181.00
23	7.00	24.00	78.00	82.00	182.00
24	8.00	24.00	78.00	82.00	182.00
25	8.00	26.00	59.00	84.00	185.00

حيث رتبت الدرجات بشكل تصاعدي وعالجت النتائج إحصائياً باستخدام معامل (مان – وتني) اللابرامتري لدلالة الفروق بين الثلثين الأعلى والأدنى. وكانت النتائج كما يظهر في الجدول رقم (2).

الجدول رقم (2)

يبين معامل مان ويتني للاختبار والأبعاد في العينة الاستطلاعية

معامل مان وتني u							
الصدق التمييزي		N	متوسط الرتب	مجموع الرتب	مان وتني U	حجم الأثر	مستوى الدلالة
المغالاة في تقدير الخلافات	1	9	5.00	45.00	.000	-0.86	.003
	3	9	14.00	126.00			
	Total	18	19.00	271.00			
الاستهانة بالتباين داخل الجماعة	1	9	5.00	45.00	.000	-0.84	.000
	3	9	14.00	126.00			
	Total	18	19.00	271.00			
تحريفُ الواقع وتشويهُهُ	1	9	5.22	47.00	.000	-0.85	.001
	3	9	13.78	124.00			
	Total	18	19.00	271.00			
تسويغ العدوان	1	9	5.00	45.00	.000	-0.87	.000
	3	9	14.00	126.00			
	Total	18	19.00	271.00			
الدرجة الكلية	1	9	5.00	45.00	.000	-0.87	.000
	3	9	14.00	126.00			
	Total	18	19.00	271.00			

نلاحظ من الجدول أن معامل وتني للدرجات الكلية وفئات التحليل للمفردات: (U = 0.00) ولا توجد مشاهدات مشتركة بين الفئة العليا والفئة الدنيا ومستوى الدلالة (P= 0,00) وتوجد فروق بين الفئتين وحجم الأثر يتراوح بين (-0.84) و (0.87)هو حجم أثر كبير يدل على عدم وجود أي تشابه بين الفئتين وبالتالي فالصدق التمييزي للمفردات مرتفع ويمكن الاعتماد على الأداة لإنجاز أهداف الدراسة.

2-5. اختبار الثبات: (Reliability)

ويعني الثبات كما أشار "العبد": "إن تكرار تطبيق أداة البحث على وحدةِ التحليل نفسِها يؤدي إلى التوصل إلى النتيجةِ نفسها، بغض النظر عن الباحث الذي يقوم بتطبيق تلك الأداة، والمقصود بالثبات، قياس مدى استقلالية المعلومات، عن أدوات القياس ذاتها، أي مع توافر الظروف نفسِها، والفئات والوحدات التحليلية والعينة الزمنية، ذلك لأنِه من الضروري، الحصولُ على النتائج نفسِها، مهما أختلف القائمون بالتحليل ووقت التحليل" (العبد، 2003، ص61) وبلغ معامل الثبات (كرونباخ – ألفا) لهذ التوزيع (0,81). كما يبين الجدول رقم (3).

الجدول رقم (3) معامل الثبات الإحصائي

تصحيح معامل كرونباخ ألفا	معامل كرونباخ ألفا	عدد المفردات
0.838	0.818	57

كما قام الباحث بإجراء ثبات تحليل الملاحظين أو ما يسمى القائمين بالتحليل من خلال طلب الباحث من محلل آخر أجراء تحليل على عينة قام الباحث بتحليلها وهي صحيفة نيويورك تايمز لمدة شهر تشرين الأول بعد أحداث أيلول، فقد طلب الباحث من مختصة في الأدب الانكليزي وخريجة جامعة مونتانا بالولايات المتحدة الأمريكية، أعادة تحليل العينة مرة أخرى ، لمعرفة مدى الثبات بين التحليلين والتوافق: حسب المعادلة التالية:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{التكرار الأصغر}}{\text{التكرار الأكبر}} \times 100$$ (الخطيب 2003)

حيث بلغت نسبة الاتفاق بين تحليل الأول و التحليل الثاني 0.943 وهو معامل جيد ومناسب إلى حدٍ ما في هذا النوع من الدراسات، وعليه فقد اعتبرت دلالات الصدق والثبات التي تم التوصل إليها ملائمة لاعتماد استمارة التحليل في هذا الدراسة.

الفصل الثاني

تفسير النتائج

ويتضمن:

ـ تمهيد.

1. نتائج المتعلقة بمناقشة أسئلة الدراسة.

2. النتائج المتعلقة بمناقشة فرضيات الدراسة.

ـ الخلاصة والتعقيب على النتائج.

ـ المقترحات.

تمهيد:

يتناول هذا الفصل عرض النتائج التي توصل إليها الباحث ومن ثم تفسيرها، من خلال استمارة تحليل المضمون الكمي المنتظم والدلالي. ورصد النتائج بين صحيفتي موضوع الدراسة، من أجل تعميم النتائج، ووضع المقترحات.

نتائج المتعلقة بمناقشة أسئلة الدراسة:

السؤال الأول:

ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز) لمفردات الصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي والإسلامي من خلال فئة: المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات. (بينها وبين العالم العربي والإسلامي).

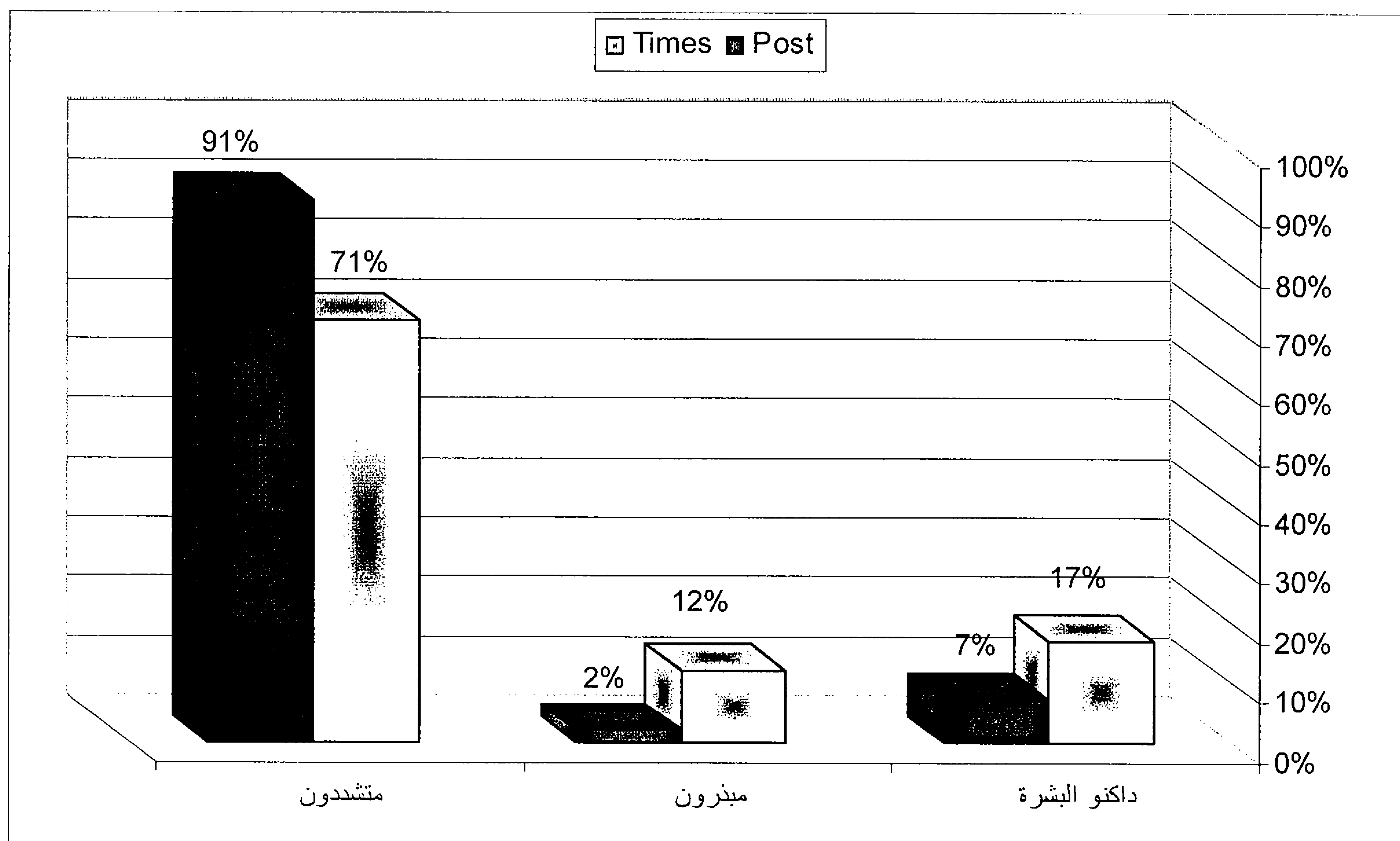
نلاحظ من الجدول رقم (3) استخدام الصحافة الأمريكية للصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي والإسلامي من خلال: **المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات.** (بينها وبين العالم العربي والإسلامي) فمن خلال التحليل الكمي وجد الباحث تقارير تعبر عن مفردات هذا الفئة، حيث كانت في التايمز (92) تقريراً بنسبة (3.4%) من مجموع التقارير التي ورد فيها مفردات الصورة النمطية بينما في البوست بلغت (346) تقريرا بنسبة (8.2%) من مجموع التقارير. بينما كانت نسبة التقارير لكل مفردة داخل الفئة كما هو مبين في الجدول رقم (4):

الجدول رقم (4)

يبين الجدول مفردات الصورة النمطية والنسب المئوية الموجودة في الصحافة للفئة الأولى

المفردات	نيويورك تايمز		الواشنطن بوست	
	عدد التقارير	النسبة المئوية	عدد التقارير	النسبة المئوية
داكنو البشرة	16	%17	23	%7
مبذرون	11	%12	6	%2
أصوليون	65	%71	317	%91
المجموع	92	%100	346	%100

نلاحظ من الجدول السابق: أن كِلا الصحيفتين، استخدمتا المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات، ونلاحظ أن النسب المئوية للمتشددين أكثرها تكراراً بين الصحيفتين، وهي الأكثر شيوعاً في الصحيفتين. والرسم البياني يوضح النسبة المئوية للتكرارات ما بين الصحيفتين:



الشكل رقم (4) يبين النسب المئوية لتكرارات مفردات الفرضية ما بين الصحيفتين عينة البحث

فقد لعبت الصحافة الأمريكية دورها في بناء الصورة العدائية للعربي، وبشكل مبالغ فيه، ومن خلال إظهار الفروق بين العالم العربي والإسلامي العدائي، والغرب المتسامح النبيل، فعنونت الواشنطن بوست على سبيل المثال بعد الأحداث بأسبوع بتاريخ **(16 أيلول، 2001): صلوات الجمعة، تكشف رد الفعل العربي المختلط: (Friday Prayers Reveal Mixed Arab Reaction)**، **"حث رجال الدين الأصوليين، في حركة طالبان و مقاتلو الميليشيات في حركة حماس يوم الجمعة المسلمين على الاتحاد ضد أي انتقام قد تقدم عليه الولايات المتحدة كردٍّ على هجمات الثلاثاء الإرهابية..."**

هكذا صورت الصحافة الأمريكية العرب والمسلمين من فلسطين إلى أفغانستان، حيث تم نعتهم بالعرب الأصوليين، ولم تميز الصحافة ما بين الأفغان والفلسطينيين بل نعتتهم بالعرب المختلطين، وصورت المقاومة في فلسطين (حركة حماس) بالمليشيات، مع العلم أن حماس انتقدت الذي نفذ هذه الهجمات، وأن الأمريكيين لم يحددوا الفاعل بعد ستة أيام. مما يجعل أنساق المعاني خارج السياق السياسي والاجتماعي للمقاومة الفلسطينية، وإظهارهم كعصابات أو خارجين عن القانون. وهذا ما أكد عليه سيرفين وتانكرد (Severin and Tankard) على أهمية الموضوعية في نقل الرسالة

الصحفية للجماهير حيث أشار "أن عامة الناس ترى العالم من خلال عدسات وسائط الإعلام الجماهيري، فاختيار الصحفيون للكلمات يكون لها تأثير هام على فهم وإدراك الناس العاديين لأي موضوع من الموضوعات" (Severin and Tankard 1997) فمفردات الصورة النمطية مثل (أصوليون، وميليشيات مع تحريض) قد يكون له وقع مختلف بين الواقع والرسالة الحقيقة وخاصة إدماج حماس مع طالبان لتعميم الصورة عن العرب والمسلمين ودون تمييز.

وعنونت التايمز بتاريخ 25، تشرين الثاني،2001، "عدو عدوي: The Enemy of My Enemy: يرى [أمين معلوف] المواطنين العرب مجبرين على الاختيار بين الأصوليين الإسلاميين والحكام الاستبداديين".

نلاحظ استخدام الصحافة لمبدأ 'شهد شاهد من أهله'، وهو أمين معلوف وهي آلية من آليات نظرية الإطار حيث يتم استخدام شاهد من طرف العدو لإثبات فكرة ما أو نفي فكرة ما، وهذا ما أكده اينتمان (Entman) و غيره في دور نظرية الإطار "إن الأطر الإخبارية هي عبارة عن مفهوم ثابت في بحث الاتصالات، حيث تصف الطريقة التي يقصدها المراسلون الصحفيون لجعل قصصهم قابلة للفهم من مستهلكي الأخبار، وذلك بالإفادة من الأفكار الثقافية والاجتماعية المشتركة لوضع الأحداث ضمن السياق، باستخدام إرشادات أسلوبية متنوعة وخيارات نظرية وقرارات البروز والاختيار (أي التأكيد على أوجه معينة لحدث إخباري، في حين يتم التقليل من أهمية أحداث أخرى أو استبعادها)، فهي طريقة للصحافيين ليضعوا القصص خارج السياق، وكطريقة يستخدم من خلالها مستهلكو الأخبار معرفة مخزنة وخبرة سابقة ليفسروا ويسوغوا فهمهم للأحداث والحالات الاجتماعية، إن مستهلكي الأخبار ليسوا مجرد مستقبلين سلبيين للأطر الإخبارية، وإنما يستخدمون مخزون من المعرفة المشتركة ليصفوا ويقيموا المعلومات التي يتلقونها. بمعنى آخر ينتج الرأي العام عن التفاعل بين كيفية صياغة رسائل الصحفيين، ووسائل الإعلام، والمعالجات المعرفية التي يستخدمها الجمهور ليفهم هذه الرسائل" (Tuchman, 1978, Graber, 1988, Entman, 1993.p123). هكذا توظف الصحيفة شهادة أمين معلوف لدعم فكرة الإرهاب والتشدد المتأصلة بالعالم العربي الإسلامي، فيحدد السياق النصي مسارات فعلية لفهم النص، خارجة عن الواقع ألا وهو وضع العرب والمسلمين ضمن أيديولوجية واحدة مستمرة من الماضي إلى يومنا هذا، وبالتالي فلا خيار لهم في ذلك، فهم إما متشددون أو استبداديون، وبذلك يتم تصنيفهم، بالإرهاب والتشدد على عكس المجتمع الغربي المتسامح والنبيل. والمجتمع العربي والإسلامي الذي يهدد المجتمع الغربي ويريد القضاء عليه، من خلال الدين الإسلامي، حيث عنونت الواشنطن بوست على سبيل المثال بتاريخ **(11 تشرين الأول، 2001)**

جبهة جديدة تظهر الإستراتيجية المتطورة للولايات المتحدة: New Front Illustrates Evolving U.S. Strategy:

لقد كانت هناك المظاهرات من قبل الأصوليين الإسلاميين، إلا أنها لم تكن كبيرة بقدر ما خشي العديد من الدبلوماسيين الأمريكيين.

نلاحظ من المثال: التناقض في إثبات التطور الاستراتيجي للولايات المتحدة، من جهة، وخوفهم من هؤلاء الأصوليين من جهة أخرى. بحيث يتم تصوير الأصوليين، كجيش ند للولايات المتحدة، ويعمل بإستراتيجية متطورة للقضاء على أمريكة.

وعنونت نيويورك تايمز بتاريخ (7 حزيران 2002): جميع الأمريكيين مستهدفون من الأُساميين (All-American Osamas) "لقد استحضرنا، نحن الأمريكيين، صورة محددة جداً عن الإرهابيين (مسلمون داكنو اللون، يحدقون بغضب، ويتمتمون عن الله بشكل متعصب...)" أي أن الأمريكيين كلهم مهددون من هؤلاء الداكني البشرة المسلمين الإرهابيين.....

داكنو البشرة صورة نمطية قديمة من عهد الحروب بين الشرق والغرب، كما جاء في الجانب النظري للبحث. والمغالاة في الاستعلاء الغربي على الشرق، دلالة واضحة داخل الفئة، فكلمة داكنو البشرة هي دلالة على نوع من الاستعلاء في الثقافة الشعبية الأمريكية، لتميز الرجل الأوربي الأبيض عن الهندي الأحمر وعن الأصفر في الشرق الأدنى والأسمر في الشرق الأوسط والأسود في أفريقيا.... وقد انتقل مفهوم الصورة النمطية إلى حقل العلوم السياسية وبخاصةً ما يعرف بدراسات السلوك الدولي (Behavior International). حيث أشار ياسين إلى العلاقة الوثيقة بين الصورة القومية والصورة النمطية من خلال اعتمادها على التبسيط والذاتية حيث يرى في تعريفه للصورة القومية أنها "السمات الشائعة الثابتة التي تسري على شعب ما من جانب شعب آخر والتي تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية، والتي تصاغ على غير أساس علمي أو موضوعي تأثراً بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط في تصورها للآخر" (ياسين، 1983، ص101). وهكذا تصبح نظرة الاستعلاء صورة نمطية من جماعة نحو جماعة أخرى، ففي دراسة لسامسب (Samsup, 2003) بعنوان الجمهور وتصور العلاقات للأخبار في وسائل الإعلام (The Portrayal of Public Relations in the News Media) حيث أكدت الدراسة ما توصلت إليه دراسة (تايلور Taylor): "أن وسائل الإعلام تؤدي دوراً حاسماً في تشكيل أي معنى للمصطلحات من خلال استخدام أنواع معينة من التصورات للدلالة على المصطلحات، وبالتالي من حيث النتائج فإن الجمهور العادي سوف يتبنى هذه المعاني على نطاق واسع" (Taylor & Condit, 1988, Samsup, 2003, P.392)، فعبارات مثل "**يحدقون بغضب، ويتمتمون عن الله بشكل متعصب، ميلشيات، خائنون، تحريض، أصولين**" كلمات تحرك مشاعر التحريض والعدائية، حيث يحتوي التقرير الإخباري على أخبار تعتمد على العرض الفكري غير المتسق، وخارج الأنساق المعرفية، ويقول ليبمان: "أننا في الغالب لا نرى أولاً، ثم نصف. إنما نصف أولاً ثم نرى، يحكى لنا عن العالم قبل أن نراه، ونتصور الأشياء قبل أن نمارسها، وهذه

التصورات المسبقة، هي التي تحكم بعمق عملية الإدراك" (Lippman; 1922, P.85)، فاستخدام هذه اللغة في مسلماتٍ وقوالبَ متفقٍ عليها، بالثقافة الشعبية، تولد الصورة العدائية، وقد أشار حاتم إلى: "أنها تتيح مواقف عملية ثابتة، تحث وتحرض النشاط، نحو الأشياء والآراء والناس، وفي أوقات الإثارة العاطفية للشعب، يجب التعريف بالعدو تعريفا بسيطا" (حاتم، 2006، ص146). فلو نظرنا إلى مصطلحات وعبارات سادت مؤخراً في لغة الخطاب السياسي عالمياً مثل: "مكافحة الإرهاب" أو "الحيلولة دون تهديد النظام العالمي"، لوجدنا أن مثل هاتين العبارتين تغليف لمجموعة من المبادئ العملية التي ارتأتها مؤسسات التخطيط الاستراتيجي الأمريكية . وتهدف منها إلى إبقاء الولايات المتحدة الأمريكية في وضعها الحالي المهيمن، والسيطرة على موارد العالم الرئيسة وممراته المائية، والحيلولة دون ظهور قوى عالمية جديدة. وأي من هذه المبادئ لا يمكن أن يجد القبول في العالم إلا عند الأمريكيين، غير أن الغلافَ الذي غُلِّفَتْ به سهلُ الترويج، ويوحي بمقاصدَ إنسانيةٍ نبيلةٍ. وهي من ضمن سياسة الخطاب المزدوج الذي قدمه الباحث. ومن خلال النظريات المعرفية في تغيير الاتجاه كنظرية الغرس، والتنافر المعرفي، والإطار، التي استطاع الإعلام الأمريكي من خلالها التأثيرَ النفسيَّ على الجماهير الغربية، وجعل العالم العربي والإسلامي عدواً لها. على سبيل المثال: قدمت دراسة أدمون غريب بعنوان **الإعلام الأمريكي والعرب** "شرحاً وافياً لأساليب الإعلام الأمريكي، في قولبة الشخصية العربية داخل نمط ثابت في أذهان الشعب الأمريكي" (عزت، 2002، ص124)، ووفقاً لما تراه بيرز (Piers) المديرة العامة للدبلوماسية الشعبية، "أن موضوعَها إعلامُ جماهيرَ، دوليةٍ، رئيسةٍ، وإشراكهم والتأثير فيهم، لتعزيز مصالح الولايات المتحدة، وأمنها، ولتوفير القاعدة الأخلاقية لمكانة الولايات المتحدة القيادية للعالم" (إبحرين، 2007، ص323)، أو ما يسمى بالقوة الناعمة، كما ورد في الجانب النظري. فقد تم استخدام الصورة النمطية بتعميم واسع من أجل بناء الصورة العدائية، وهذا يتماشى مع النموذج الذي وضعه الباحث (المعايير المزدوجة والصورة أولاً والعدو ثانياً). فكل التطورات والتغيرات في ظل العولمة والمناداة بالمساواة بين الشعوب والحرية والديمقراطية..... الخ، ومع ذلك مازال الغرب ينظر إلى الشرق من دون تغيير، كما تدل السياقات اللغوية الصحفية في عينة البحث (الواشنطن بوست ونيويورك تايمز) وكما أكدت ذلك دراسة حلمي منذ عشرين عاماً "إلا أن المشرق، المعاصر والمتغير بالنسبة للجرائد ما يزالُ إلى حد ما، هو مشرقَ المستشرقين، الخامدَ الهامدَ المثقلَ بالتقاليد" (حلمي، 1988، ص281).

السؤال الثاني:

ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز) لمفردات الصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي الإسلامي من خلال فئة: الاستهانة بالتباين داخل الجماعة.

فمن خلال التحليل الكمي وجد الباحث تقارير تعبر عن مفردات هذه الفئة كما تظهر في الجدول رقم (5)،حيث التقارير تدل على استخدام الصحافة الأمريكية للصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي والإسلامي من خلال فئة: **الاستهانة بالتباين داخل الجماعة** حيث بلغ عدد التقارير لهذه الفئة، في التايمز (135) تقريراً بنسبة (5.5 %) من مجموع التقارير التي ورد فيها مفردات الصورة النمطية بينما في البوست بلغ عدد التقارير (179) بنسبة (3.3%) من مجموع التقارير. بينما كانت نسبة التقارير لكل مفردة داخل الفئة في الجدول رقم (5) التالي:

الجدول رقم (5)

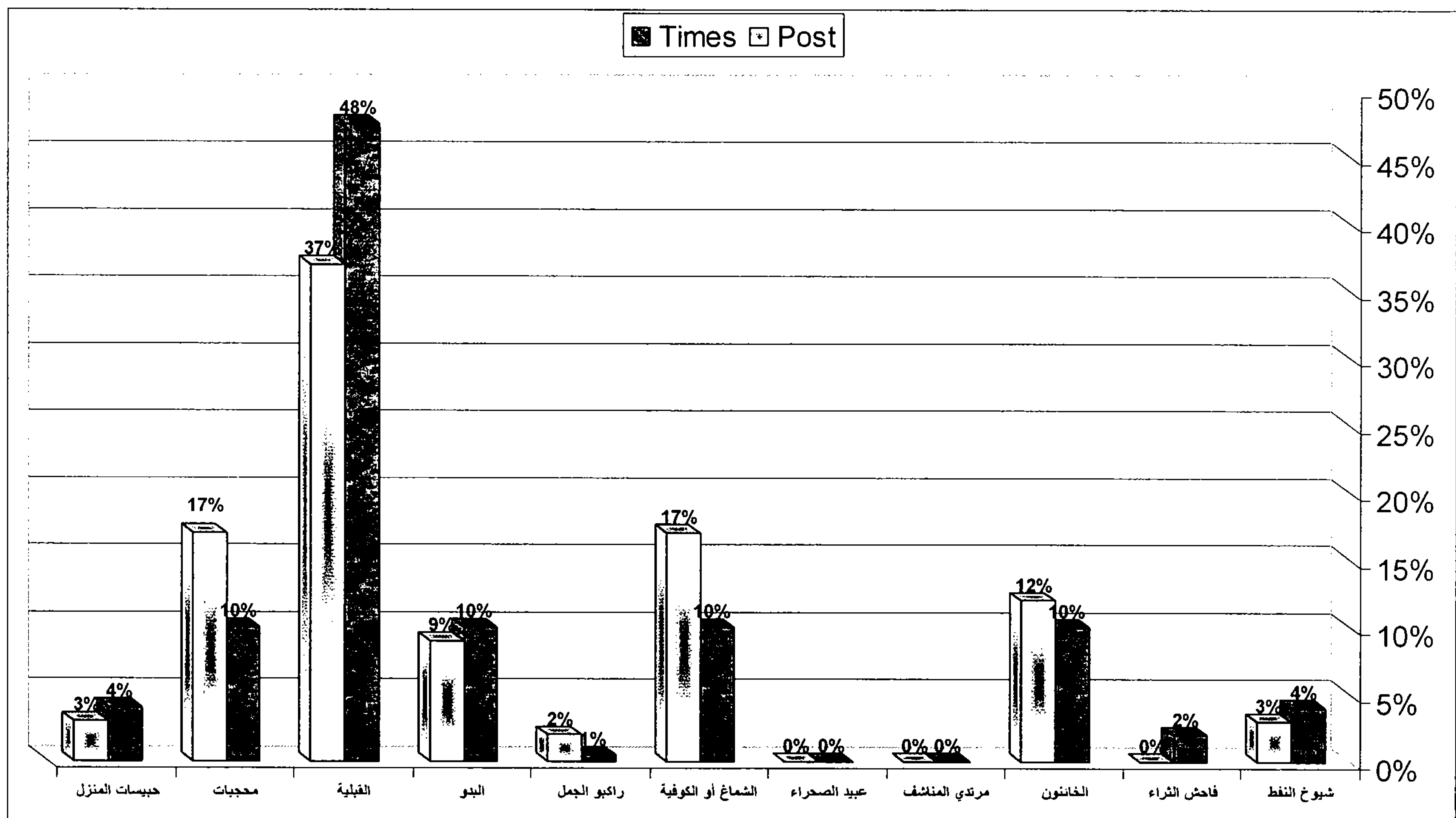
المفردات	نيويورك تايمز		الواشنطن بوست	
	عدد التقارير	النسبة المئوية	عدد التقارير	النسبة المئوية
شيوخ النفط	6	%4	4	%2
فاحشو الثراء	3	%2	0	%0
خائن – غادر	13	%10	24	%13.5
مرتدو المناشف	0	%0	0	%0
عبيد الصحراء	0	%0	0	%0
ذوات النقاب	13	%10	24	%13.5
راكبو الجمل	1	%0.5	1	%0.5
بدو	14	%10.5	16	%9
قبليون	65	%48	75	%42
محجبات	14	%10	31	%17.5
حبيسات المنزل	6	%4.5	4	%2
المجموع	135	%100	179	%100

يبين الجدول مفردات الصورة النمطية والنسب المئوية الموجودة في الصحافة للفئة الثانية

نلاحظ من الجدول السابق: استخدام الصحيفتين، للمفردات التي تعبر عن الاستهانة داخل الجماعة، وإجراء تعميم واسع عن العالم العربي الإسلامي، على أنهم كلَّهم متشابهون، وعدم وجود فروق فردية في العادات والتقاليد، وحتى في التعامل مع المجتمع الغربي، وكانت الصحيفتان متقاربتين، في تكرار

المفردات إلى حد ما، ولم تذكر الصحيفتان (مرتدي المناشف وعبيد الصحراء) لأن المفردتين وردتا في الأفلام والسينما وهما كناية عن الحج. وكذلك الواشنطن بوست لم تذكر(فاحش الثراء). والمفردات الأكثر شيوعا في الصحيفتين هي: (القبلية والبدو وخائنون ومحجبات). فمفردة (القبلية، البدو، محجبات) تدل على نظرة الصحافة الأمريكية للمجتمع العربي البدائي، ومفردة (خائنون) تعبر عن خيانة المجتمع العربي والإسلامي للمساعدات الأمريكية، ويوضح الجدول استخدام الصحافة لكل مفردات الفئة باستثناء (مرتدي المناشف وعبيد الصحراء وفاحش الثراء). أي بنسبة (90%) من مجموع المفردات، مما يدل على استخدام الصورة النمطية لبناء الصورة العدائية، وبتعميم واسع إن جميعَ أفراد الشرق الأوسط مسلمون وكلَّ المسلمين عربٌ وكلَّ العرب إرهابيون كما جاء في الدراسات التي ذكرها الباحث.

والرسم البياني يوضح الفرق بين الصحيفتين وعدد تكرارات النسبة المئوية:



الشكل رقم (5) يبين النسب المئوية لتكرارات مفردات الفرضية ما بين الصحيفتين عينة البحث

ومن خلال التحليل الدلالي نجد ما يؤكد الاستهانة بالتباين داخل الجماعة، فلا تنظر الصحافة الأمريكية إلى أن هناك فروقاً بين أفراد المجتمع العربي والإسلامي، فعلى سبيل المثال: **عنونت البوست (7 أيار،2002): (When Moral Clarity Meets With Reality)، عندما يلتقي الوضوح الأخلاقي بالواقع: "أظهر الأسبوع الماضي سبب كون الشرق الأوسط خائناً جداً بالنسبة لبوش":**

لقد جمعت الصحافة الأمريكية، جميع سكان الشرق الأوسط، من مسلمين وغير مسلمين وعرب وغير عرب، تحت مصطلح الخيانة للسياسة الأمريكية. وبذلك يقدم السياق الخطابي للصحيفة برهنة

للجمهور المتلقي ضمن السياقات المعرفية بعد أحداث أيلول، على أن العرب والمسلمين بتعميم واسع كلّهم خائنون مما يعني إدماج المعارف السابقة بالمعارف اللاحقة عبر عمليات الفهم والتأويل ضمن نظرية الإطار المعرفي بحذف أنساق من أحداث الواقع والتركيز على أنساق أخرى وتعميمها، فمجرد خلاف مع جماعة معينة من أبناء المجتمع العربي عمم هذا الخلاف على الشرق الأوسط برمته. وهي الرسالة الإعلامية التي تتبناها الصحافة المؤيدة للسياسة الأمريكية، ودورها في بناء صورة عدائية في الثقافة الشعبية الأمريكية عن العرب والمسلمين، وهذا يتفق مع ما استنتجته دراسة حمادة بعنوان: (صورة العرب في عقول صناع الصورة الغربيين) حيث توصلت الدراسة إلى أن (78.6 %) من الصحفيين والمحررين ترى أن العرب ضد الغرب، و(69 %) أن العرب عدوانيون، ويرى (66 %) منهم أن العرب إرهابيون" (أبو يوسف، 2001، ص10). وكل ذلك لتقديم جميع سكان الشرق الأوسط على أنهم متشابهون ومن غير وجودِ تباينٍ وفروقٍ داخلَ هذا المجتمع، مما يولد ويخلق الحالة والصورة العدائية للعالم العربي والإسلامي، كما ورد في نموذج الباحث.

وعنونت النيويورك تايمز بتاريخ (14، أيلول،2001) أي بعد الأحداث بثلاثة أيام بعد الهجمات: "الانتقام والتهجم والمضايقات المستمرة للعرب الأمريكين تزداد": (AFTER The Attacks (Relaliation; Attacks and Harassment of Arab-Americans Increase "من تكساس إلى شيكاغو إلى لونغ آيلاند، ثمة تقارير عن الإحراق العمد، والتهجمات الشخصية، بالإضافة إلى إيقاف رجال الأمن لرجال بأغطية رأسٍ شرقٍ أوسطيةٍ الشكل"....

وهذا يؤكد الاستهانة بالتباين داخل الجماعة، حتى إنَّ المسلمين الأمريكيين، لم يَسْلَمُوا من الاضطهاد، والنظر إليهم على أنهم شرقُ أوسطيين حيث استخدمت الصحافة الصورة النمطية بذكرها عبارة "**أغطية رأس شرق أوسطية الشكل**". وهذا يتفق مع ما ذكره الباحث من دراسات، ووفق النموذج الذي أعده.

فعنونت الواشنطن بوست (بتاريخ، 17، حزيران، 2002): "كشف النقاب عن حياة نساء مصر البدويات" (Unveiling the Lives of Egypt's Bedouin Women) "روائيةٌ تَعرِضُ الحياةَ البدويةَ المصريةَ ما وراءَ القوالب النمطية، كما أنها تظهرُ بوضوحٍ الأزماتِ التي تواجهُ النساءَ العربياتِ و دافعَهن للتحرر من قيودِهنَّ".

فمثل هذه التقارير قد توحي للمتلقي، وتعطيه صورة بدائية عن المجتمع العربي، وهو ما يخالف درجة الدقة في التعبير عن الأحداث بصورة موضوعية، حيث يتم حذف أنساق من الرسالة الإعلامية و تعزيز رؤية محددة من الكاتب بهدف إيصال رسالة محددة تكون بعيدة عن النسق الحقيقي للأحداث وقريبة من النسق الذي يريده صاحب الرسالة، كمقارنة المرأة الأوروبية بالمرأة البدوية، وعدم مراعاة طبيعة الصحراء وظروفها الحياتية التي تفرض نوعاً معيناً من التكيف الاجتماعي وبالتالي هذه المقارنة

تكون خارجة عن السياق المعرفي للثقافة الغربية. وهذه الطريقة ضمن نظرية الإطار تعزز الصورة النمطية السلبية أو العدائية كما أشارت دراسة ليندا ودان وسكي (Linda & Weski) بعنوان: نقص في ترميز الشخصية في الإعلام يعزز الصورة النمطية:" حيث تم تقديم العرب من خلال إطار تعزيز معلومات معينة وخاصة فيما يتعلق بالعمليات الإرهابية وحذف معلومات وعمليات التعميم ، أدى إلى تعزيز الصورةِ النمطيةِ السلبيةِ المهيمنةِ، في وسائل الإعلام الأمريكية" (Debra, 2004, p.165).

وفي (20، كانون الثاني، 2002): دروس قبلية (Tribal Lessons) "إن العراق هو دولة عربية، تعيرُ الأساسَ القبليَّ الأهميةَ الكبرى"

فمرةً القبليةُ في العراق ومرةً البداوةُ في مصر ومرةً أفغانستان.... وكل ذلك لتثبيت التخلف والبدائية للمجتمع العربي، ويجب تحرير المرأة البدوية بمصر، والشعب العراقي، شعب قبلي يجب تحريره من جلاده، وهذا يتفق مع الصورة أولاً، ومن ثَم العدو ومن الكتب التي صدرت مؤخراً (آذار2006) كتاب لورانس بنتاك بعنوان "**أمريكا والإسلام وحرب الأفكار: انعكاسات في عيون دامية**" (**America, Islam, and the War of Ideas: Reflections in a Bloodshot Lens**) "يؤكد "لورانس بنتاك" على أن الإعلام الأمريكي نجح في رسم صورة العرب والمسلمين بعد هجوم الحادي عشر من سبتمبر على نحو شديد السلبية، فالعربي المسلم حسبما يصوره الإعلام الأمريكي، "شخص ثري، جاهل، مهووس بالجنس والرقيق الأبيض، ويقوم بأعمال إرهابية . وقد لعبت وسائل الإعلام الأمريكية دوراً كبيراً في ترسيخ صورة العدو في أذهان مستقبليها، مستعينة بما يُعْرَفُ بتقنيات إعلامية متطورة منها حذف بعض الجوانب، والتركيز على جوانب معينة من الخبر أو القصة حتى يصل المتلقي إلى الاقتناع بالرسالة التي يراد منه الاقتناع بها على غير حقيقتها في الواقع، أو ما يعرف بنظرية الإطار" (غانم، 2008 www.almanaraljadeed.com).

فالصحافة عينة البحث عممت هذه الصفات على جميع أبناء الوطن العربي والإسلامي، مما يؤكد عدم استخدام السياق المعرفي بدلالته الحقيقية وتزييف الواقع، لتحقيق الهدف الحقيقي وهو الصورة أولاً ومن ثَمَّ العدو، وبذلك تكون الصحافة الأمريكية، استخدمت الصورة النمطية وبتعميم واسع لخلق صورة عدائية لتسويغ العدوان والحرب على العرب والمسلمين.

السؤال الثالث:

ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست والنيويورك تايمز) للصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي والإسلامي من خلال فئة: تحريف الواقع وتشويهه.

من خلال التحليل الكمي وجَدَ الباحثَ تقاريرَ تعبر عن مفردات هذه الفئة، حيث بلغ عدد التقارير لهذه الفئة (222)، في التايمز بنسبة (8.9%) من مجموع التقارير التي تناولت مفردات الصورة النمطية. بينما في البوست بلغ (288) تقريراً أي (5.5%) من مجموع التقارير. والجدول رقم (6) يبين مفردات الصورة النمطية لهذه الفرضية. **الجدول رقم (6)**

المفردات	نيويورك تايمز		الواشنطن بوست	
	عدد التقارير	النسبة المئوية	عدد التقارير	النسبة المئوية
يشترون أمريكا	9	% 4	1	%0.5
تجار قذرو الأيدي	10	% 4.5	0	0
قذر	83	% 37	102	%35.5
جاهلون	17	% 7.5	22	%7.5
بلا شرف	1	% 0.5	9	%3
متلاعبون	6	% 2.5	3	%1
غير مؤهلين	13	% 6	20	%7
شهواني	2	% 0.5	1	%0.5
قساة	20	% 9	51	%17.5
مخادع	11	% 5	1	%0.5
سريعو الغضب	1	% 0.5	0	0
غير عقلاني	12	% 6	22	%7.5
خطف نساء الغرب الشقروات	0	0	0	0
راقصات بطن	4	% 2	3	%1
هستيريون	16	% 7	16	%5.5
يصطنعون الحزن في الحداد	0	0	0	0
يضطهدون النساء	1	% 0.5	2	%1
ديكتاتوريون مجانين	0	0	0	0
طماع	3	% 1.5	11	%4
بدائيون	13	% 6	24	%8
المجموع	222	% 100	288	%100

يبين الجدول مفردات الصورة النمطية والنسب المئوية الموجودة في الصحافة للفئة الثالثة

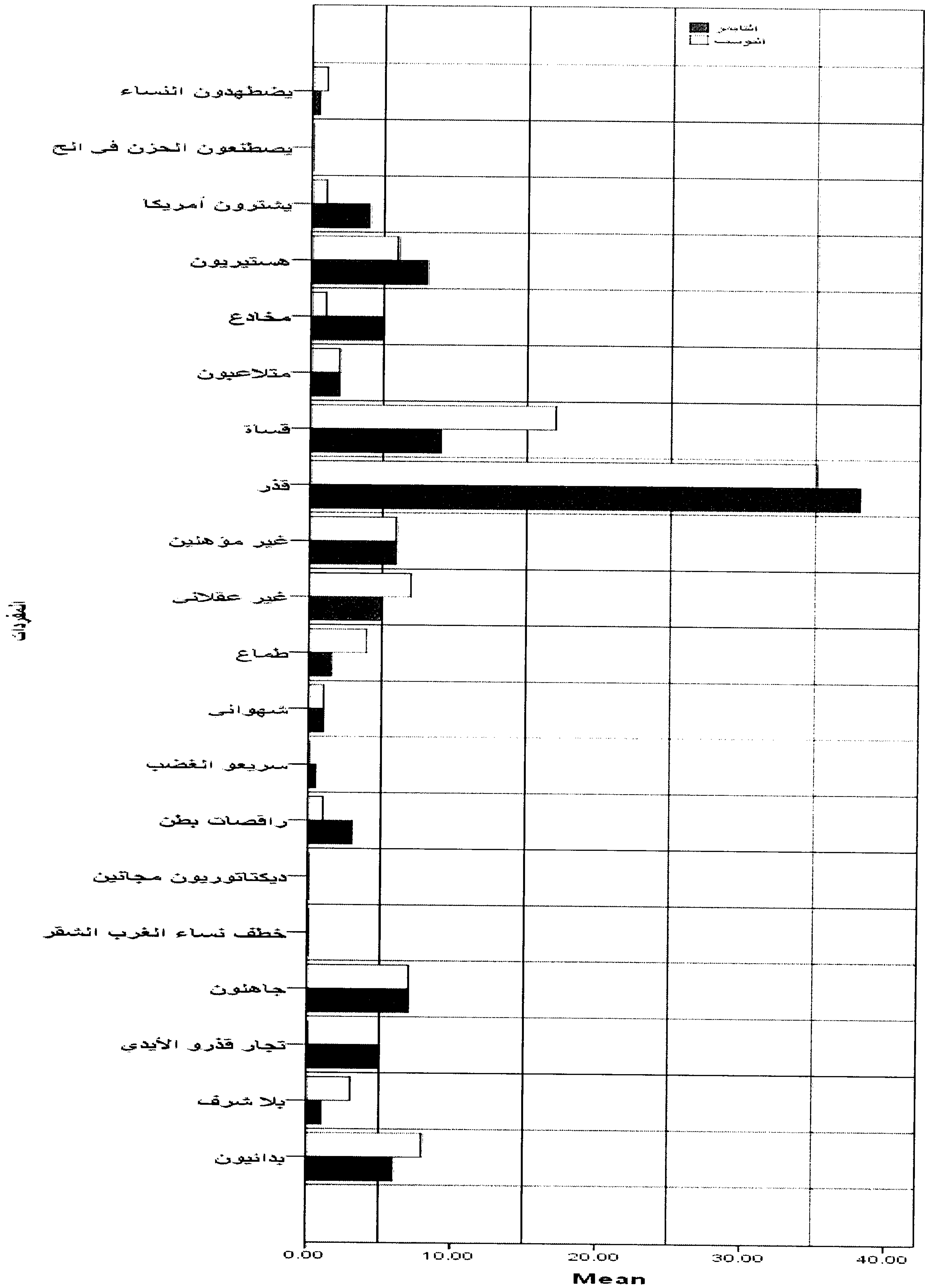
تبين التكرارات لمفردات هذه الفئة، في الجدول رقم (6) استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز) معظم المفردات التي تعبر عن تشويه الواقع، ماعدا (يصطنعون الحزن في أيام الحداد، يخطفون النساء الشقراوات، ديكتاتوريون مجانين) في كلا الصحيفتين.

أما الواشنطن بوست لم تذكر (يشترون أمريكا، تجار قذرو الأيدي).

وبشكل عام المفردات الخمس التي لم ترد في الصحافة، حيث أساسها في أفلام السينما وخاصة فيلمي (العميل السري جيمس بوند، ومهمات مستحيلة)، وإن كانت النسب متفاوتة بين الصحيفتين إلا أن كِلا الصحيفتين استخدمت تقاريرَ احتوت هذه المفردات، والشكل رقم (6) يوضح النسب ما بين الصحيفتين.

ومن خلال التحليل الدلالي ظهرَ أنَّ النتائج متوافقةٌ مع الدراسات التي ذكرها الباحث في المتن النظري وخاصة دراسة شاهين وديبرا وسليمان وحمادة وغيرها من الدراسات، فعلى سبيل المثال عنونت النيويورك تايمز: بتاريخ (1أيلول، 2002) **مجابهة المظالم المعادية للأمريكيين (Confronting Anti-American Grievances)** "**يبدو وكأن الإرهاب قد تم إرجاؤه مؤقتاً في الفضاء الخارجي كظاهرة مجردة، بوجود إرهابيين متحجري القلوب يتصرفون تحت تأثير وحي شيطاني من دون وجود ارتباط بأي دافع محدد**".

فالإرهابُ، ومتحجرو القلوب، والوحي الشيطاني من دون دافع محدد، هي صور نمطية مرتبطة بالعرب، وهذا دلالة من الصحافة الأمريكية عينة البحث، على أن هذه الصور متأصلة في الجذور العربية والإسلامية، وإن لم تظهر في فترة معينة فسوف تَظهرُ في فترة لاحقة، ويجب القضاء عليها قبل أن يستفحل أمرها. وهي تتوافق مع نموذج الباحث (الأمم بحاجة لعدو والدفاع عن النفس) في استخدام الصورة النمطية لبناء الصورة العدائية، و من خلال الاستطلاع الذي تم إجراؤه بعد شهرين للهجمات والذي تم من قبل مؤسسة (Pew) (للناس والصحافة)، حيث أجرى الباحثون استطلاعاً عبر الهاتف لعينة على نطاق قومي مؤلفة من (1500) بالغاً، تتراوح أعمارهم بين (18) سنة أو أكبر خلال الفترة من (13) ولغاية (19) تشرين الثاني عام (2001) حيث المعنى العام من الاستطلاع يتركز حول سؤال رئيسي **لماذا هاجمنا الإرهابيون؟**، "حيث يعتقد (49%) من المستطلعة آراؤهم أن المعتقدات الدينية للإرهابيين كانت العامل الأهم. فالإلمام بالدين الإسلامي له تأثير على المواقف. فأولئك الذين يقولون بأنهم الأكثر إلماماً بالإسلام هم من بين الناس الأقل احتمالاً أن يقولوا بأنهم يرون الدافع الديني هو وراء الهجمات، إن واحد من كل أربعة (24%) من أولئك الذين يقولون بأنهم يعرفون على الأقل شيئاً ما عن الدين الإسلامي يقولون بأن المعتقدات الدينية وحدها كانت وراء الهجمات، في حين (25%) يقولون بأنهم يعرفون القليل أو لا شيء عن الإسلام.



الشكل رقم (6) يوضح النسب المئوية للمفردات بين الصحيفتين

أنَّ الهجمات كانت مدفوعة في المقام الأول بالمعتقدات الدينية، في حين يقول أكثر من النصف (51%) أن الدوافع كانت في الغالب سياسية، " (Patterson, 2005, p.13).

كما أشار ويليام ايكهاردت (William Eckhardt) أيضاً إلى نفس الكيفية "باستخدام صور العدو في الدعاية والتحضير للحرب من قبل النخب السياسية" (Eckhardt, 1991).

إن هذه التصورات تترافق مع ما يدعوه جون كالتنك (John Galtung) على أنه عنف حضاري، فقد أشار: "أن المجال الرمزي لوجودنا ـــ الممثل بالدين والإيديولوجيات، اللغة والفن... ـــ يمكن استخدامه لتبرير أو الاعتراف بشرعية مباشرة للعنف البنيوي" (Galtung, 1990, p:291). وهذا ما أكده غانم من خلال تحليله لكتاب (لورانس بنتاك) فكتب "يسهب مؤلف الكتاب في بيان الحجج التي استندت إليها إدارة المحافظين الجدد في البيت الأبيض برئاسة جورج بوش الابن، ويوضح أن ثمة جملة من الأفكار الرئيسة ساقتها إدارة الرئيس بوش، لتكون هي مدارَ الحربِ على الإرهاب، وليؤكد " أن الحرب في مقدمتها ليست من أجل المصالح الاقتصادية والنفطية، ولا من أجل تأمين إسرائيل والمشروع الصهيوني في المنطقة، وإنما هي حرب بين نوعين من الأفكار: نوع متقدم يمثله الغرب وتدافع عنه أمريكا، ونوع آخر متخلف قادم من العالم الإسلامي الذي يمثله أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة" (غانم، www.almanaraljadeed.com2008,).

فعنونت الواشنطن بوست: الإرهابيون لا يستطيعون قتل روحنا (The Terrorists Cannot Kill Our Spirit) "هذا فعل رجل غبي، لا عقلاني بكل ما في الكلمة من معنى، وهو يختبئ وراء دين صالح نبيل، كما أنه يُنْقِصُ من قدر الجهادِ الذي التزم به النبي...."

فغبي ولا عقلاني صورة نمطية، ونلاحظ ثنائية الخطاب المزدوج لصناعة العدو وإقناع الجمهور، (فمرة الدين وحي شيطاني، ومرة أخرى يختبئ وراء دين صالح نبيل) فهذه الثنائية والتناقض وعدم الالتزام بالموضوعية يعكس الإطار الأيديولوجي الذي تلتزم به الصحافة، فهي تضع الأمور في غير سياقها ولا تعبر عن الأحداث بشكل موضوعي عن الشرق الأوسط والعالم العربي الإسلامي، وذلك لتحديد العلاقة بين السلطة والصحافة، حيث تلتزم الصحافة بقرارات سلطة المحافظين الجدد لتجميع الرأي العام وحشد الجماهير الأمريكية لبناء صورة العدو من خلال الصورة النمطية، وإظهار الفروق والتباين بين الجماعتين (أمريكا – العالم العربي) وكما أشار سبيلمان "تتجه الجماعات في الصراع إلى زيادة التباينات المرتكزة في الجماعات والمبنية على "الخير مقابل الشر" فيما بينها إلى حدها الأعلى، أثناء الأحداث والظروف المتوترة فيما بينها وتفسرها وتعيد صياغتها بطريقة ترسم تغايراً شديداً بين فضائل الأولى ونذالة "الأخرى" .(Spillman,& Spillman, 1991).

فتعزز الصحافة المصالح السياسية للسلطة الحاكمة، وكذلك تستخدم شرح مبادئ الدين الإسلامي وتحليله بما يتناسب مع هدفها من شرح مفاهيم الجهاد والتزام النبي...

وعنونت أيضاً **الواشنطن بوست** بتاريخ: (28، تشرين الأول،2001)،" **ليس كما تفكر/ فطموح بن لادن المطلق هو أكثر إنذاراً بالخطر من صورة المحارب التي صورها لنفسه: (Not How You Think/Bin Laden's ultimate ambition is even more alarming than the warrior image he projects)**، "**بعد فراره إلى السودان عام (1991)، تعاون [ابن لادن] مع الجبهة الإسلامية الوطنية – والتي هي منظمة تضم السياسة الإسلامية الراديكالية مع عنف قاس، على الرغم من أنه قد تم كبح نشاطاتها مؤخراً في تلك المنطقة**".

فالمسألة ليست مسألة طموح، وشهرة ومجد لثلة من الإرهابيين المتطرفين، فالخطر أكبر من ذلك (وبالاعتماد على الأسلوب الوثائقي في الصحافة، الذي هو أكثر إقناعاً من غيره، كالخبر والتقرير..)، استخدمت الصحافة السياق المخصص من عمليات التخزين والذاكرة لتأويل النص بما يتناسب مع السياق النصي لإيصال الرسالة الإعلامية المستهدفة، وهذه دلالة على أن وراءه إسلاميين راديكاليين، تم قمعهم مؤخراً، ولكن ما إن ظهر (بن لادن) حتى تحركوا معه، والمعنى الحقيقي هو: كلما ظهرَ إسلاميٌ متطرف مثل (ابن لادن) سوف يعيد هذه الظاهرة (**كما ورد في تقرير التايمز السابق أن الإرهاب قد تم إرجاؤه مؤقتاً في الفضاء الخارجي كظاهرة مجردة**) وبالتالي يجب 'قطع رأس الأفعى'. أي القضاء على ظاهرة الإسلام. وذكر التقرير: الجبهةَ الإسلامية الوطنية ولم يذكر كلمةَ (حزب الجبهة الوطنية الإسلامية) لعملية التعميم على جميع أفراد المنطقة، ولأن كلمة حزب هي كلمة تدل على الحضارة والديمقراطية وهذا ما سعت إليه أمريكا لنفي هذه الصفة عن العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى الصورة النمطية المتمثلة بـــ: "عنف قاس". وعنونت التايمز بنفس المعنى بتاريخ: (16 تشرين الثاني 2001) **جهاد القرن الواحد والعشرين: 21st-Century Jihad**

وعنونت التايمز في (19 حزيران 2002)، "إيران وحرب المعتقدات (Iran and The War Of Ideas): ... تجد مفكرين دينيين قد تعلموا من رجال الدين الإيرانيين غير المؤهلين، في السنواتِ الثلاثِ والعشرين الماضية، فقد عاشوا ما يكفي ليحاولوا أن يقودوا حكومة ــ كما أنهم يحاولون إجبار الناس ما يجب أن يرتدوا، وبماذا يجب عليهم أن يفكروا ويتحدثوا ــ ليثبتوا أنه من غير الممكن للإسلام أن ينظم كل مظهر من حياة الأمة في العصر الحديث من دون أن يسبب ردة فعل عكسية".

لا يحتاج المقال إلى تفسير وتحليل، فإيران هي العدو المفترض بعد العراق، و التفكير الإسلامي الذي يتبعه رجال الدين غير المؤهلين في إيران، حتما سوف يولد ردة فعل عكسية في المستقبل، كما جرى مع العراق، ويمكن ملاحظة السياق الصحفي وتجلياته السطحية، لتحقيق البنية العميقة للفكر

الكامن ورأى هذا السياق، فالصحافة الغربية، لم تصف العراقيين بالإسلام ورجال الدين... بل وصفتهم بالبدو والقبلية والهمجية... فالنظام في العراق أقرب إلى العلمانية، ففي العراق تخلف وقبلية وبداوة وهمجية تريد تدمير العالم، على عكس السياق النصي الموجه لإيران الدولة الإسلامية المتشددة والتي تريد تدمير القيم الغربية. (وتم احتلال العراق 2003، من دون وجود أي استفزاز من الجانب العراقي أو مسوّغ للحرب، سوى ذريعة أنه يمتلك أسلحة الدمار الشامل، وظهرت النتيجة للعالم أجمع بعد الحرب بأنه لم يكن في العراق أي أسلحة للدمار الشامل، وعلقت الأخطاء على جهاز الاستخبارات الأمريكية بكل بساطة) كما ورد في الجانب النظري. واليوم هذا ما يحدث في إيران بشأن السلاح النووي، مع العلم أن كل العالم الغربي يمتلك هذا السلاح، بالإضافة إلى العدوّ الصهيوني المحتل (لفلسطين العربية)، فالأهم للإعلام الغربي هو تشويهُ الواقعِ وتحريفهُ من خلال مفردات الصورة النمطية، التي تتناسب مع كل مجتمع. فالمجتمع العراقي بدائي ومتخلف وبدوي والمجتمع الإيراني إسلامي متشدد متطرف متعصب... وذكر تاجفيل (Tajfel, 1973): "أنه عندما نركز على الخصائص التي تجعل جماعة من الأفراد متشابهين، ونميل إلى تمييزهم عن الجماعات الأخرى المختلفة، فإننا نبرز التشابه بينهم داخل فئتهم أو جماعتهم، وكذلك نبرز الطريقة التي يختلفون بها عن الجماعات الأخرى. وبالطبع يوجد ترتيب لا نهائي من الفئات الاجتماعية التي تتم بهذا الشكل، فنحن لدينا فئات للوظائف، وفئات للأدوار الاجتماعية، وفئات للعمر، والطبقات الاجتماعية، والديانات والانتماءات السياسية... الخ، وبإمكان الأفكار النمطية الارتباط بأي من هذه الفئات (Stephan & Stephan, 1996, Zayed, 2006, p.130). ويتجلى هذا بوضوح في تقرير التايمز، بتاريخ: (19 تشرين **الثاني، 2001**) "**البندقية والحجاب: (The Rifle and the Veil): عندما تولى تحالف جماعات المجاهدين السلطة في كابول عام (1992)، أخرج النساء بالقوة، من العمل ونشرات الأخبار والوزارات الحكومية، كما فرض عليهن ارتداء الحجاب**". في العنوان وردت كلمة بندقية، وداخل سياق النص لا توجد كلمة بندقية، فكلمة بندقية تدل على الإرهاب وكلمة حجاب تدل على المسلم، ويفهم المقصد من العنوان أن الذكور المسلمين وبتعميم واسع، يفرضون الحجاب على الإناث بواسطة السلاح، أي الدم والعنف... وهذا لم يرد في سياق النص، والعرف الإسلامي يؤكد على الحجاب وهذا ليس بجديد، فالعنوان يختلف عن سياق النص مما يؤكد التشويه والتحريف، فمن شروط كتابة العنوان أن يكون "العنوان محددا ــ محايدا، وغير مبالغ فيه، ويعبر عن حقائق القصة. حيث ذكر ج. سميث (E.J.Smith) وجيلبرت وفولر (Gilbert L & Fowler Jr) "إن عناوين الصحف نقلت محتوى القصص الإخبارية لأفراد العينة بنسبة (42%)" (علي، 2003).

ونلاحظ ذلك أيضاً من خلال هذا العنوان: بتاريخ **(23 أيلول، 2001)، "لا يتصور والآن لا يوصف: (Unthinkable, And Now, Unspeakable)، قالت إحدى نساء مانهاتن والتي**

اعتادت أن تضايق ابنها البدائي لأنه يشبه بمظهره "إرهابي عربي" إنها لن تقومَ إطلاقاً بذكر هذه الملاحظة مرة أخرى". في التحليل الدلالي للسياق النصي يختلف المعنى الظاهري عن المعنى الباطني للنص، فالمعنى الظاهري هو: امرأة لا تتصور ولا تتقبل ابنها على شاكلة العربِ والمسلمين الإرهابيّين، لأنه بدائي لا يحلق ذقنه، واليوم تعتذر الأم ولن تصفه أو تضايقه باستخدام ذلك التعبير، أما المعنى الباطني، هو استخدام الصور النمطية، في الثقافة الشعبية، وفي التربية، لتقزيز الأطفال من العالم العربي وكأنه أسلوب عقاب في التربية، وتعديل السلوك، ويجب أن لا نستغرب مثل هذا المعنى الدلالي للنص، فهذه الدالة تدل على ما ذكره طاش من الدراسات المبكرة عن تشويه الإعلام، للعالم الثالث، وخاصة الشرق أوسطي، ويجب أيضا ألا نستغرب سلوك الأم في هذا الشاهد، ففي دراسة ميخائيل سليمان، صورة العرب في عقول الأمريكيين، التي كانت في بداية السبعينات، (أي منذ 30 عاماً) فقد ورد في الدراسة "إِن التلاميذ: يحملون صوراً سلبيةً عن العرب والمسلمين أكثر من معلميهم، ومن الصور السلبية التي أوردها التلاميذ عن العرب، كإرهابيين، أنانيين، انتقاميين، مولعين بالحروب، أشرار،... بدو رحل مغفلون يحملون الخيام على ظهورهم..... دبيب يقتل اليهود ويمنع النفط.. هم شعب ذو دين مضحك... ديانة غريبة، عجيبة، سحرية، فضلاً عن ذلك، إِن المسلمين، يرتدون ألبسة غريبة الأشكال، ويمارسون تعدد الزوجات......." (سليمان،1987، ص108،112). وكما أشار أولمان عن التحليل الدلالي، بأنه علاقة متبادلة بين الدال (اللفظ)، والمدلول (المعنى)، علاقة تمكِّن كُلاً منهما استدعاء الآخر فكلمة بندقية أو حجاب تستدعي الإرهاب، وبالتالي المسلمين والعكس صحيح، وبالتالي يرتبط مع هذه المفاهيم، كلماتٌ مثل: العنف والدم والتطرف والحجز... الخ، وكما ذكره سعيد (Edward Said) "أن وسائل الإعلام الإخبارية الأمريكية تغطي أحداثاً متعلقة بالإسلام ضمن إطار من التصورات المسبقة، وحالات التحامل والاهتمامات السياسية والتي تُخلد فقط صورة معادية وضيقة عن الشعوب الإسلامية، بالنسبة للعيون الغربية، حيث تتم رؤية الشرق على انه معزول ومتخلف وسلبي ووضيع، وهذا تصور مناهض أساسي ومتناقض مع بناء تعريف الغرب لنفسه، حيث يتم تقديم الرجل الشرقي على أنه أنثوي وضعيف، إلا أنه يمتلك هالة قدسية غير جديرة بالثقة وحاقدة بشكل غريب على الحضارة الغربية. وكذلك تصور وسائل الإعلام الغربية عدداً ضخماً من الثقافات الشرق أوسطية، تتألف كل منها من عدد لا يعد ولا يحصى من الأفراد الفريدين باعتقادات متنوعة، وتقدمهم جميعا بأنهم ذوي حضارة شرقية وحيدة متأثرة بشكل كبير بالإرهابيين المتحمسين المتعصبين والطيارين الانتحاريين" (Patterson,2005,p.9). وهذا يتفق مع الدراسات النظرية التي ذكرها الباحث وخاصة دراسة، شاهين، فيما يتعلق "بالصورةِ أولاً والعدو ثانياً". والمعايير الثنائية، والخطاب المزدوج. لتحقيق الصورة العدائية من الصورة النمطية المتراكمة عبر العصور، وأيضاً من خلال الثقافة الشعبية. لخلق صورة عدائية ضد أبناء الوطن العربي والإسلامي.

السؤال الرابع:

ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست والنيويورك تايمز) للصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي الإسلامي من خلال فئة: تسويغ العدوان؟.

فمن خلال التحليل الكمي وجد الباحث تقارير تعبر عن مفردات هذه الفئة، انظر الجدول رقم (7)

المفردات	نيويورك تايمز		الواشنطن بوست	
	التقارير	النسبة	التقارير	النسبة
متطرفون	177	% 8.5	658	% 15.2
ميلشيات	320	%15.5	1082	% 24.5
متعصبون	344	% 17	105	% 2.5
إرهابيون	671	% 32.5	2048	% 47
بربري	13	% 0.6	10	% 0.24
يفجرون الطائرات	36	% 1.5	8	% 0.22
يرمون اليهود في البحر	11	% 0.5	0	0
عنيف	268	% 13	358	% 8.5
يكرهون اليهود وأمريكا	20	%1.1	7	% 0.2
وحشي	37	% 2	46	% 1
القاعدة للإرهاب كالمافيا للجريمة	19	% 1	0	0
هاجم الإرهابيون رمز الازدهار الأمريكي	1	% 0.04	0	0
محور الشر	48	% 2.72	16	% 0.4
التهديد المظلم للعنف	14	% 0.7	0	0
نخلص العالم من الشر	5	% 0.2	2	% 0.04
نحن حماة الحرية	0	0	1	% 0.02
شنت علينا الحرب بالغش والخداع والقتل	2	% 0.1	0	0
سنعاقب الناس المسئولين عن هذه الأعمال الجبانة	5	% 0.2	0	0
يبترون الأيدي	15	% 0.8	1	% 0.02
الأشرار	32	% 1.8	1	% 0.02
هؤلاء الذين يرتكبون الشر باسم الله يدنسون اسم الله	1	% 0.04	2	% 0.2
هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر	8	% 0.4	0	0
يتسلحون ليهددوا سلام العالم	3	%0.1	5	%0.01
المجموع	2050	% 100	4350	% 100

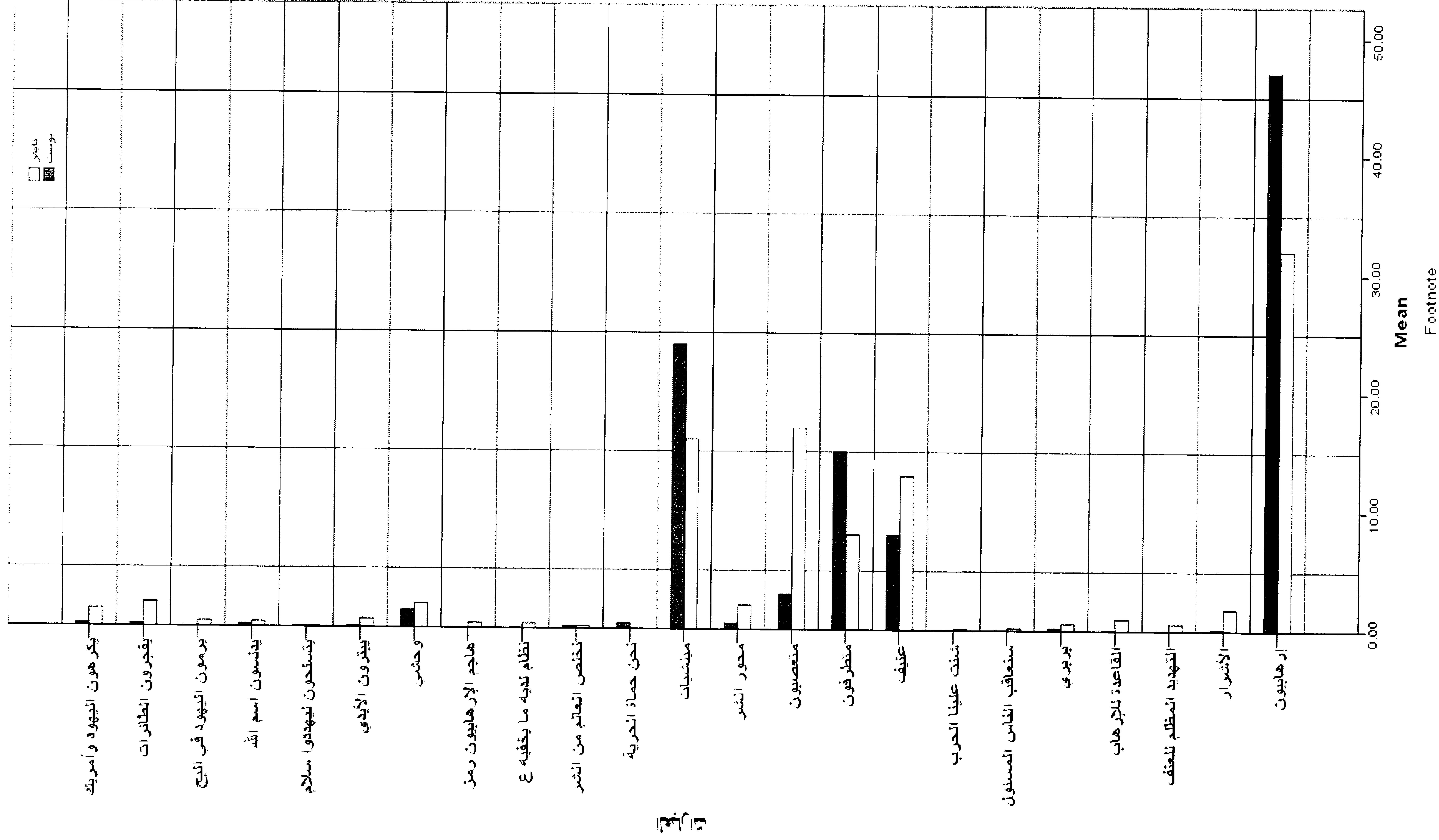
الجدول رقم (7) **يبين مفردات الصورة النمطية والنسب المئوية الموجودة في الصحافة للفئة الرابعة**

حيث بلغ عدد التقارير لهذه الفئة (2050)، في التايمز بنسبة (82 %) من مجموع التقاريرالتي تناولت مفردات الصورة النمطية، بينما في البوست بلغ عدد التقارير(4350) بنسبة (83%) من مجموع التقارير. نلاحظ من الجدول رقم (7) استخدام مفردات الصورة النمطية للفئة الرابعة (تسويغ العدوان) أكثر وضوحا، في الصحف الأمريكية عينة الدراسة، أكثر من الفئات السابقة، وخاصة في صحيفة الواشنطن بوست، ومفرداتُ تسويغ العدوان الأكثر شيوعاً في التقارير هي (إرهاب، ميلشيات، متعصب، عنيف، متطرف، محور الشر، الأشرار) وخاصة مفردة (إرهاب) التي كانت أكثر شيوعا في الصحافة عينة الدراسة، ونادراً ما يخلو نص في الصحافة عن المسلمين أو العرب إلا وفيه هذه المفردة. والكلمات التي لم تظهر في الصحافة الأمريكية، هي المفردات التي تناولها الرئيس الأمريكي في خطاباته الستة، التي وجهها للشعب الأمريكي، وهي واضحة في الجدول، وعلى عكس الفئات السابقة، لا توجد مفردة إلا وذُكرت في أحدى الصحيفتين. مما يدل على استخدام الصحافة الأمريكية لهذه المفردات التي تعبر عن الصورة النمطية، لبناء الصورة العدائية.فلا شك في، أن الفئات الثلاث السابقة، تلعب دوراً كبيراً في بناء الصورة العدائية، كما تحدث ليبمان، ولكن الهدف من هذه الفئات الثلاث هو: (عملية تسويغ العدوان، ضد جماعة الهُمْ) فهذه التقسيمات هي لتسهيل عملية البحث لا أكثر.

والشكل رقم (7) يوضح بيانياً النسب المئوية بين الصحيفتين. وأكثر العناوين والمقالات والتحليلات ظهوراً في هذه الفئة: هو استخدام الصورة النمطية، لبناء الصورة العدائية تتعلق: (بالدفاع عن النفس، وإظهار جماعة النحن (US) كجماعة الخير والبريئة مقابل جماعة الهُمْ (Them) الشريرة، التي تريد تدمير الإنسانية والحرية.. وهو يتوافق مع ما ذكره الباحث في النموذج.

فعلى سبيل المثال عنونت النيويورك تايمز: بتاريخ (7 تشرين،2001) "العالم: بناءُ تحالفٍ؛ عندما عدو عدوك يكون عدو صديقك (The World: Alliance Building; When the Enemy of Your Enemy Is Your Friend's Enemy). "... إذا كان بناء ائتلاف فعال يعني وقوف الأمريكيين وراء الدول المسلمة أو بجانبِها في جهد جماعي منسق لعزل المتطرفين الإسلاميين ومواجهة دعايتهم المثيرة للفتنة كما لم تفعل من قبل، فإنه بالتأكيد سيكون هناك دعوات للأمريكيين ليقفوا وراء القوى التي تسعى لتحقيق الديمقراطية في هذه الدول".

الشكل رقم (7)



يبين الشكل رقم (7) النسب المئوية لتكرارات مفردات الفرضية ما بين الصحيفتين عينة البحث

فكما ورد في الجانب النظري للدراسة بأنه تم صرف ملايين الجنيهات ومليارات الدولارات لتحقيق الدعاية من أجل شن الحرب ضد ما يسمى بالتطرف الإسلامي، أو ضد أيّ دولة أو جماعة تُؤْوي المتطرفين أو تناهض المشروع الأمريكي وما تزعمه أمريكا من تحقيق الديمقراطية في العالم الثالث، والتطرف الإسلامي مفهوم عريض وواسع، فبإمكان الولايات المتحدة الأمريكية إطلاق هذا المفهوم على كل من يخالفها أو يقف في وجهها، كما ورد في خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن وبشكل علني **(من ليس معنا فهو حتما ضدنا، ولا يوجد خيار آخر)** وهنا يظهر الخيار العسكري، لتحقيق تلك الأهداف، وهذه الحرب والمواجهة ليست احتلالاً أو استعماراً أو عدواناً. هي دفاع عن النفس، أو لتحقيق الديمقراطية في هذه الدول أو لمواجهة المتطرفين الإسلاميين المثيرين للفتن، وأخيراً فهذه الحرب من وجهة نظر أمريكا هي: من أجل نشر مبادئ الحرية والسلام والديمقراطية.

وبشكل علني وواضح ومباشر وبتاريخ (1 أيلول، 2002)، نشرت التايمز تقريراً بعنوان: مجابهة المظالم المعادية للأمريكيين (Confronting Anti-American Grievances): "إن الثقافة الإسلامية بشكل عام معادية جداً للغرب وخصوصاً للديمقراطية لدرجة أنها خلقت تربة خصبة للكره الإرهابي لأمريكا. وفي حالة الحاديْ عشَرَ من أيلول، لا يتطلب الأمر تحليلاً عميقاً لنلاحظ – مع الأخذ بعين الاعتبار هوية المقترفين – أن التاريخ السياسي للشرق الأوسط له يد (نوعا ما) في صناعة كره الإرهابيين الشرق أوسطيين لأمريكا".

أوردت الصحيفة، عبارة "**لا يتطلب الأمر تحليلاً عميقاً لنلاحظ**": هذا يدل على عمليات التعميم الواسعة، واستخدام الصورة النمطية، لبناء صورة العدو، من خلال تعميم الإرهاب، والتطرف، ومعاداة السامية على أمة بأسرها. وهكذا يستمر السياق الصحفي للصحافة الأمريكية بتقديم الحقائق بعيداً عن السرد التاريخي الحقيقي، الذي أدى إلى تلك المشاعر وأحداث العنف التي يشهدها العالم الغربي، حسب رؤية الصحافة الأمريكية أو ما يسمى بنظرية الإطار من تقديم معلومات في غير سياقها لتسويغ أهداف معينة تسعى الصحافة والسلطة السياسية من ورائِها. فقد أوردت الصحيفة عبارة **(مع الأخذ بعين الاعتبار هوية المقترفين)** وهي دلالة على المسلمين، أو معنى عبارة **(التاريخ السياسي للعالم العربي)** فهي دلالة تستحق من الباحث التريث والنظر لهذا التاريخ بلمحة سريعة لوضع السياق الصحفي في محله لمعرفة هذا الحدث التي تسوغه الصحيفة لنشر الصورة العدائية ضد أبناء العالم العربي والإسلامي: (فما يحمله العالم العربي والإسلامي من عداء للغرب وعلى رأسه أمريكا بسبب تزعمها للعالم الغربي، والشعارات التي يتزعمها الغرب عن الإسلام **(بأن الثقافة الإسلامية بشكل عام معادية جداً للغرب وخصوصاً للديمقراطية)** فهو لا يعود لمناهضة القيم والعقيدة الغربية، بل السبب في ذلك، هو ازدواجية المعايير التي يتعامل بها الغرب مع العالم العربي وخاصة النزاع العربي الإسرائيلي، وتقويض أحلامه وأماله في تحقيق الوحدة العربية، والتدخل السافر في الشؤون الداخلية للعالم العربي،،

وهذا التدخل بدأ مع بداية عصر الاستعمار ونذكر على سبيل المثال:" إحباط مشروع محمد علي عام (1840) حيث اتفقت لأول مرة في تاريخها الدول الأوربية المهيمنة في ذلك العصر (روسيا وفرنسا وانكلترا والنمسا) مع السلطنة العثمانية لتدمير الوحدة العربية، وفي مطلع القرن الماضي وعدت فرنسا وانكلترا العرب بالاستقلال إذا حاربت معها ضد الدولة العثمانية وكانت النتيجة سايكس بيكو وتقسيم المنطقة (1916) ووعد بلفور (1917)، واحتلال سوريا (1922) وإنشاء وطن قومي يهودي على أرض فلسطين العربية (1948) وثورة المليون شهيد في الجزائر والعدوان الثلاثي على مصر، وتصفية الشعب الليبي، من خلال الاحتلال الايطالي، وحرب 67،..... وسيطرة الشركات الغربية على خيراتِ الوطنِ العربيِّ، ونفطِه وربط دول الوطن العربي بمعاهدات واتفاقات تضمن سيطرة الدول الغربية على اقتصاد الدول العربية التي خرجت من نير الاحتلال لا حول لها ولا قوة و..الخ" هذا هو **(التاريخ السياسي للشرق الأوسط)** التي تزعمه الصحيفة. فكيف لا يشعر الشعب العربي والإسلامي بالظلم والاضطهاد من العالم الغربي، وكيف لا يولد النقمة والغضب وتأجيج المشاعر من العالم الغربي الذي يزعم الديمقراطية والحرية وهو مازال يحتل ويدمر وتقصف طائراته أرجاء العالم العربي من سورية والعراق والصومال ولبنان والعدوان على غزة التي قامت به الصهيونية تحت الغطاء الأمريكي (2009) وباستخدام أحدث الأسلحة الأمريكية ومنها المحرم دوليا كالفوسفور الأبيض....الخ. فعنونت التايمز وبشكل مباشر لإعلان الحرب على الأمة الإسلامية من فلسطين إلى باكستان إلى.... **بتاريخ (23 تشرين الثاني 2001) الأئمة الصامتون:The Silent Imams**

لماذا يجب علينا أن نردد باستمرار أننا لسنا في حرب مع الإسلام؟ لم نعلن أبداً الحرب على الإسلام. بل إنهم المتعصبون الإسلاميون الذين، بقتلهم (4000) أمريكي باسم الله، قد أعلنوا الحرب علينا. لماذا إذاً يطلب منا أن نبرهن باستمرار تسامحنا الديني و احترامنا للآخرين؟ ألا يجب أن يكون هذا مسؤولية العالم الإسلامي، مسؤولية أولئك الذين تم ارتكاب هذه الجرائم باسمهم ؟

نلاحظ من التقرير، التسامح والاحترام من المجتمع الغربي، مقابل التعصب والإرهاب للإسلام، وهذا يعطي الشرعية والحق لأفعال التدمير والاحتلال والتشريد الذي يقوم به العالم الغربي ضد المجتمع العربي، والتي شاهدها العالم أجمع في أحداث غزة الأخيرة، والتي صورها الإعلام الغربي بأنها معتدية وهمجية ويجب القضاء عليها حتى يتم السلام في ربوع المنطقة. وهذا ما أكدته دراسة غوري ارمسترونغ (Cory L. Armstrong) بعنوان: أعادة بناء محتوى التعددية لبعدي السلطة والمجتمع (Revisiting Structural Pluralism A Two-Dimensional Conception of Community Power) حيث أشارت النتائج "أن دور وسائل الإعلام في إضفاء الشرعية على القرارات السياسية وإعطاء الأولوية لأفكار بعض جماعات الضغط دون غيرها، باستخدام نفس المصادر مراراً وتكراراً من أجل دعم وجهة النظر التي تدعم هيكلية السلطة القائمة لتوحيد الآراء

داخل المجتمع، فيما يتعلق بأي موضوع، ولا يتم ذلك علناً بل على العكس من ذلك فهي تعطي تلك الأفكار القوة اللازمة للتغطية الإعلامية وزيادة النشر على نطاق واسع" (Armstrong, 2006, P.291) فمن خلال التحليل الكمي نجد أن أكثر الكلمات تكراراً في كلا الصحيفتين هي" الإرهاب" ولا يخلو تقرير من فئات التحليل الدلالية إلا وفيه كلمة من فئات تسويغ العدوان وهذا ما أكده التقرير الذي نشرته الواشنطن بوست واعترافاً منها في استخدام الصورة النمطية لخلق صورة عدائية ضد العالم العربي والإسلامي.

فعنونت **بتاريخ (11 تشرين، 2001): الإيمان والإرهاب (Faith and Terror): "لقد أصبح الإسلام الطرف المتلقي للكثير من عمليات تشكيل الصور النمطية — حيث تم تصويره كدين غير متسامح، رجعي، متعصب، وعندما تتم مقاومته يصبح أكثر عنفاً** ".

نلاحظ التناقض والخروج عن السياق في الصحافة الأمريكية ففي حوار مع المفكر تشومسكي في مدينة واشنطن نشرته جريدة البيان قال: "ولو أجرينا استفتاء منذ أحداث سبتمبر لغاية الآن سنجد أن (60 ــ 70%) من الشعب الأمريكي خائفون من صدام حسين. فالكثير من الأمريكان يظنون أنه إن لم نوقفه الآن فسيبتلعنا غداً، وأن هذه الدعاية تأتي من الحكومة مثلما تأتي عن طريق الإعلام؛ هذا الخوف لم ينتج عن معلومات حقيقية، وإنما من ضخامة الدعاية والرعب الذي أثاره الإعلام الأمريكي في قلوب الناس". (المشهداني، 2006، المقطع الأول، www.albayan-magazine.org)، وهذا يؤكد نموذج الباحث بأن الأمم بحاجة إلى عدو لتسويغ العدوان.

ونجد التناقض في الصحافة الأمريكية بأوسع معانيه حيث **عنونت الواشنطن بتاريخ (14 تشرين الثاني، 2001): الرجل الذي أعطى الإرهاب اسماً، خبير يضع المشاكل، على الجماعات المسلمة (The Man Who Gives Terrorism A Name; Expert's Finger-Pointing Troubles Muslim Groups)**، **"التهديد رقم واحد الذي يواجه الولايات المتحدة محلياً وعالمياً هو إسلام الميليشيا القتالي— وقد قال ستيفن إميرسون- بأن هذه النقطة قد تم إثبات صحتها في الحادي عشر من أيلول".**

نلاحظ الخطاب المزدوج والمعايير الثنائية والتناقض في السياق الصحفي، للصحافة الأمريكية حول نظرتها للعالم العربي والإسلامي، ففي المقال السابق اعتراف من الصحيفة، باستخدام الصور النمطية ضد العالم العربي والإسلامي، وفي هذا المقال إثبات بأن تلك الصور صحيحة، وصادقة وقد تم البرهنة على صحتها. من خلال أحداث أيلول. ومن خلال الدراسات التي ذكرها الباحث، وتأييداً للمقال السابق، نستطيع أن نستنتج: أن أحداث أيلول كانت رد فعل طبيعي، على الصور النمطية والعدائية التي قدمتها وسائل الإعلام الأمريكية من تشويه، ومغالاة، واستهزاء بالعالم العربي والإسلامي، وإلا لماذا

تقوم الولايات المتحدة الأمريكية، بصرف ملايين الدولارات لتحسين صورتها أمام العالم العربي والإسلامي، كما ورد في الجانب النظري للباحث.

وعنونت الواشنطن بوست بتاريخ (3 أيلول، 2002): (The Extremists Are Losing) المتطرفون يخسرون "القاعدة هي زمرة من المتعصبين يبلغ عددهم بآلاف الآلاف. كما أنها تسعى للحصول على عدد أكبر من الأتباع".

يؤكد هذا التقرير تسويغ العدوان من خلال الصورة النمطية (المتعصبين) خوفاً من ازدياد عددهم فيجب القضاء عليهم قبل أن يستفحل أمرهم، فالمقصود إن عدد أنصار القاعدة (آلاف الآلاف) أي الملايين فيه مبالغة لتهويل الصورة النمطية لهذه المنظمة !!.

وبتاريخ (9 أيلول، 2002) عنونت الواشنطن بوست "نحن الآن نعرف بأن شبكة الإسلاميين الإرهابيين المتشددين مصممة على إحداث ضرر كبير لأمريكا وحلفائها".

فقام التقرير السابق على فكرة نشر الخوف والذعر في أوساط الشعب الأمريكي بعد أحداث أيلول من خلال استخدام الصحافة للصور النمطية السلبية بشكل متكرر لبناء حالة عدائية ضد أبناء الوطن العربي. ونقرأ في هذا التقرير أيضاً، وما أكده الباحث في الجانب النظري، على أهمية العدو المشترك من أجل النزوع للسيطرة والعدوان، وما لدور العدو المشترك من تفريغ الطاقة، وتحقيق استراتيجيات التطور والبقاء، والبحث عن حلفاء لقتل ذلك العدو عن طريق الدفاع عن النفس.

وقد كان للفلسطينيين، نصيبُهم من الصورة النمطية، **ففي الواشنطن بوست بتاريخ (5 شباط، 2002) لماذا التحول للانتحار؟ (Why the Turn to Suicide?) "... لقد حولت التفجيرات الانتحارية صورة الفلسطينيين. يعدُّ الفلسطينيون حالياً وفي رأي الكثيرين مشابهين للناس الذين حَقَرَهُم رشدي ذات مرة وشجبهم بقوة – متخلفون جداً، بدائيون جداً، قساة جداً، وغير مكترثين بالحياة البشرية، لدرجة أنهم يحتفلون بانتحار الشخص الذي يحبونه، وبجريمة قتل الناس الأبرياء المتزامنة مع هذا الانتحار".**

فدلالات رشدي تذكرنا بكتاب (آيات شيطانية) لسلمان رشدي، وما دار من جدل حوله في الاستهزاء بالنبي والعرب والمسلمين، وتدل على البنية العميقة للعمليات المعرفية للصحافة الأمريكية، ففي مستوى الدلالة اللغوية وكما أشار سوسير: "فاللغة هي نظام علامات تعبر عن الأفكار" (بوسقطة، 2008، ص139)، وفي رؤيتها وتجلي السياق المعرفي للنص الصحفي من مخلفات الذاكرة، لاستخدام الصورةِ النمطيةِ وتحريفِ الواقع وتشويههِ لتسويغ العدوان. وكما أكد الباحثون في مجال الإعلام والاتصال على دور هذه الدلالات في إيصال بنية معرفية تحددها وسائل الإعلام أكثر من كونها موضوعية "فالتفاعل بين الأخبار وأطر المستهلك هو معقد ومتوقف على الظروف التي يتم

توظيف الأطر فيها، وخاصة مفاهيم التفعيل والترابط والاستدلال. وكما يؤكد العديد من علماء النفس المعرفيين، بأن المعرفة السياسية يتم تنظيمها بمحاذاة ارتباطات بنى الذاكرة أو المفاهيم التي تختلف بطريقة إمكانية الفهم، فالأطر الإخبارية يمكن أن تجعل معلومات معينة في القصص الإخبارية بارزة للقارئ، في حين تقلل من أهمية معلومات أخرى. بهذه الطريقة، تحفز الأطر الإخبارية وتفعل أنماط معينة لبنى الذاكرة من خلال:

1- تقييم المعلومات وهي تستوعب أي أدراك فهمها (أي نموذج معتمد على معلومات حية مباشرة) لبروزها،

2- استعادة بيانات مخزنة التي بها يتم تقييم وتسوية المعلومات الواردة لاتخاذ محاكمات عقلية (أي نموذج مبني على الذاكرة).

فعندما تحرض الأطر الإخبارية الإستراتيجية محاكمات ساخرة، فإنها تؤثر بإفراط على الطريقة التي يفسر ويتعلم من خلالها مستهلكو الأخبار عن الأحداث عبر تفعيل (المعالجة الحية المباشرة) و الارتباط مع(المعالجة المبنية على الذاكرة).

.(Bennett; 1981, Cappella & Jamieson; 1997, Patterson; 2006)

فقضية جهاد الشعب الفلسطيني واستبساله ونضاله في أرضه المحتلة للدفاع عن النفس والأرض والدين والأطفال هو حقٌّ غير مشروع، من الجانب الفلسطيني، بل هو عدواني واعتداء على العدو الصهيوني المحتل وتستشهد في ذلك الصحافة بما ورد في كتاب سلمان رشدي (آيات شيطانية)، وما دار عليه من جدل حولَ تحقير المسلمين واعتدائِهم على غيرهم ونشرِ الديانةِ الإسلامية وفتوحاتِها بالسيفِ والقوةِ وأيضاً ما ذكر فيه من تخلفٍ وبدائيةٍ وهمجيةٍ عند المسلمين....

وفي دراسة مواقف الرأي العام للنزاع (الفلسطيني ــ الإسرائيلي) في جامعة مريلاند جاءت النتائج مثيرة ومفادها: "أن الرأي العام يريد من الحكومة الأمريكية، قطع أية مساعدة مادية عن أي طرف من الجانبين «الفلسطيني والإسرائيلي». كما أفاد الرأي العام أن الأمريكيين يتصورون أن «إسرائيل» ــ ونتيجة الدعم الأمريكي لها ــ تسعى للحل السلمي وليس العكس !" (المشهداني، 2006، المقطع الثاني www.albayan-magazine.org، وفي دراسة نشرتها اللجنةُ العربيةُ لمكافحة التمييز في أمريكا (The American-Arab Anti-Discrimination Committee (ADC)) قبل أحداث أيلول بعنوان: التغطية الصحفية للانتفاضة الفلسطينية تكشف العداوة المتطرفة ضد العرب (Press Coverage of Palestinian Uprising Reveals Extreme Anti-Arab Hostility) فلقد كشفت الدراسة "أن تغطية وسائل الإعلام الأمريكية للأسبوعين الأخيرين للعنف في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة، بلغ مستويات مروعة من العداوة للفلسطينيين، بشكل خاص، والعرب

والمسلمين بشكل عام، من قبل العديد من المعلقين و الصحفيين الأمريكيين. ومع تنامي الصراع بكثافة خلال فترة الأسبوع الماضي انتشرت عداوة أكثر تطرفاً وتمييز عنصري ضد الفلسطينيين في وسائل الإعلام" حيث قدم العديد من المعلقين المعروفين الاحتجاجات الفلسطينية ضد (33) سنة من الاحتلال الإسرائيلي على أنها دليل عن الكراهية التي لا تعوض والمعادية للإسرائيليين وحتى أنها نزعات ميالة للإبادة الجماعية. وقد كتب مايكل كيلي في صحيفة الواشنطن بوست "**يبدو أن الفلسطينيين فعلاً لا يريدون تعايشاً سلمياً؛ يريدون الحرب ويريدون اليهود إما أمواتاً أو أن يرحلوا**". فيما قالت النيويورك بوست أن الاحتجاجات كانت "**عن طرد اليهود من الشرق الأوسط من كل إنش مربع وحتى آخر يهودي**". وقد جادل جورج ويل بأن مجرد قبول – رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك– تفاوضه مع الفلسطينيين "يخاطر بتجريد هذه الأمة – الصهيونية – من وجودها." وحاله حال العديد غيره، قارن العرب بالنازيين. وقد دعا ريويل مارك غرشت في صحيفة النيويورك تايمز الاحتجاجات بأنها "**تعبير عنيف عن المواجهة القديمة بين الإسلام والغرب**". وقد وافق سيدني صهيون على ذلك وفي ذات الصحيفة نشر "**الإسلام هو ضد العالم. ومن الأفضل للإدارة الأمريكية أن تكون على استعداد لذلك. وكل شيء ما عدا ذلك هراء**".

وقد ذكر الباحث عبد القادر طاش بعد مراجعته للأبحاث" يُعَدُّ تشويهُ صورةِ دولِ العالمِ الثالثِ، وشعوبهِ، أهمَّ مظاهرِ الاختلال الإخباري الدولي" (طاش، 1989، ص24) ومن أهم تلك الدراسات، دراسة هستر (Hester,1971)، بعنوان: "تحليل للتدفق الإخباري بين الدول المتقدمة والدول النامية". ودراسة جولدنج واليوت (Golding & Aliot, 1974) بعنوان "صورة العالم الثالث في الصحافة البريطانية" ودراسة جربنر (Gerbner, 1977)، بعنوان: "العوالم المتعددة لصحافة العالم" وغيرها من الدراسات التي وصلت إلى نتائج تدل على تشويه صورة الغير في الصحافة الغربية، وفي المؤتمر الدولي "العالم الثالث وحرية الصحافة" ذكر أكاروول (Aggarwala) "أن أكثرية أخبار العالم الثالث، في الإعلام الغربي، ذات سمة سلبية، وهي تركز على ما يتعلق بالعجز، والمجاعة والكوارث الطبيعية، والصراعات السياسية والعسكرية" (طاش، 1989، ص25). فهذه الدراسات المبكرة، تشير إلى أن الصحافة، ساعدت على تكوين الصورة النمطية لدى العالم الغربي. وبعد انهيار المعسكر الاشتراكي بدأ الإعلام الغربي بنشرِ صورٍ نمطيةٍ سلبيةٍ وعدائيةٍ لإيجاد عدوٍّ جديدٍ له، ثم العمل على تدمير هذا العدو. وكتب المفكر والناشط السياسي المنشق والناقد البارز للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية أفرام نعوم تشومسكي (Avram, Naom, Chomsky) وقد أعلن نفسه، مؤيدا للاشتراكية وداعما للحرية في العالم ووالد علم اللغة الحديث "هي ليست حرباً ضد الإسلام كما أنها ليست حرباً ضد الإرهاب ! فأمريكا نفسها قائدة الإرهاب في العالم ! وقد أدينت من قِبَل محكمة العدل الدولية بدعم الإرهاب في العالم، ولديها سجل حافل بذلك لا يخفى على أحد ! فإدارة ريغان جاءت للحكم عام 1981م حاملة

شعار الحرب على الإرهاب، وما يسمى الحرب على الإرهاب الآن إنما هو إعادة لما طرح سابقاً، وشنت إدارة ريغان حروباً في أكثر من مكان في العالم، فقد شنت أمريكا في الثمانينات حرباً في أمريكا الوسطى التي تضم كبرى الجماعات الإرهابية وقتل فيها الآلاف، كما أن الكنائس الكاثولوكية كانت من ضمن الأهداف الرئيسة المستهدفة، وتشن الولايات المتحدة حرباً ضد المنظمات المعادية لها وتؤيّد الكنائس في كولومبيا التي لها أسوأ سجل في انتهاك حقوق الإنسان. كما أن أمريكا دعمت دولاً إسلامية مثل إندونيسيا التي تعد أكبر بلد إسلامي، فقد دعمت الجنرال سوهارتو وسجله حافل بانتهاك حقوق الإنسان أكثر من صدام حسين، بل إن أمريكا دعمت صدام حسين نفسه في الثمانينات، فقد يوجد صراع بين الإسلام والغرب، و(خاصة بعد زرع دولة عبرية إسرائيلية في قلب الوطن العربي ومن أكثر الأماكن قدسية للعالم الإسلامي) ولكن توجد مصالح كبيرة بينهما أيضاً".

www.albayan-magazine.org/naom,chomsky/

ثانياً: النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

2-1. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات عند مستوى الدلالة (0.01).

الجدول رقم (8)

المفردات	نيويورك تايمز	الواشنطن بوست	zالمحسوبة	zالنظرية	القرار
	النسبة المئوية	النسبة المئوية			
أصوليون	%71	%91	0.13	2.58	غير دالة
داكنو البشرة	%17	%7	0.08	2.58	غير دالة
مبذرون	%12	%2	0.09	2.58	غير دالة
المجموع	%100	%100			

الجدول رقم (8) يبين النسب المئوية لـــ(Z) المحسوبة و(Z) النظرية للفرضية الأولى

نلاحظ من الجدول السابق أن مفردات فئة المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات لـــ(Z) المحسوبة أصغر من (Z) النظرية عند مستوى الدلالة (0.01)، حيث تراوحت المفردات لـــ(Z) المحسوبة ما بين (0.08 و0.13) وهي أصغر من (Z) النظرية (2.58) عند مستوى الدلالة (0.01) وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية ولا توجد فروق بين صحيفة نيويرك تايمز والواشنطن بوست.

الفرضية الثانية:

2-2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة الاستهانة بالتباين والفروق داخل المجتمع العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01).

الجدول رقم (9)

المفردات	نيويورك تايمز	الواشنطن بوست	zالمحسوبة	zالنظرية	القرار
	عدد التقارير	النسبة المئوية			
قبليون	%48	%42	0.04	2.58	غير دالة
بدو	%10.5	%9	3.87	2.58	دالة
خائن – غادر	%10	%13.5	0.01	2.58	غير دالة
محجبات	%10	%17.5	0.02	2.58	غير دالة
ذوات النقاب	%10	%13.5	1.65	2.58	غير دالة
حبيسات المنزل	%4.5	%2	0.01	2.58	غير دالة
شيوخ النفط	%4	%2	0.11	2.58	غير دالة
فاحشو الثراء	%2	%0	1.65	2.58	غير دالة
راكبو الجمل	%0.5	%0.5	0	2.58	غير دالة
مرتدو المناشف	%0	%0	0	2.58	غير دالة
عبيد الصحراء	%0	%0	0	2.58	غير دالة
المجموع	%100	%100			

الجدول رقم (9) يبين النسب المئوية لــ(Z) المحسوبة و(Z) النظرية للفرضية الثانية

نلاحظ من الجدول السابق أن مفردات فئة الاستهانة بالتباين والفروق داخل المجتمع العربي الإسلامي لــ(Z) المحسوبة أصغر من (Z) النظرية عند مستوى الدلالة (0.01)، حيث تراوحت المفردات لــ(Z) المحسوبة ما بين (0 و1.65) وهي أصغر من (Z) النظرية (2.58) عند مستوى الدلالة (0.01) باستثناء مفردة (البدو) حيث (Z) المحسوبة (3.87) وهي أكبر من (Z) النظرية عند (2.58) وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية ولا توجد فروق بين صحيفة نيويرك تايمز والواشنطن بوست باستثناء مفردة (البدو).

الفرضية الثالثة:

2-3. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تحريف وتشويه الواقع للعالم العربيِّ الإسلاميِّ عند مستوى الدلالة (0.01).

الجدول رقم (10)

المفردات	نيويورك تايمز	الواشنطن بوست	zالمحسوبة	zالنظرية	القرار
قذر	% 37	%35.5	0.01	2.58	غير دالة
قساة	% 9	%17.5	0.04	2.58	غير دالة
جاهلون	% 7.5	%7.5	0	2.58	غير دالة
هستيريون	% 7	%5.5	8.75	2.58	دالة
غير مؤهلين	% 6	%7	6.27	2.58	دالة
بدائيون	% 6	%8	0.01	2.58	غير دالة
غير عقلاني	% 6	%7.5	9.41	2.58	دالة
مخادع	% 5	%0.5	0.03	2.58	غير دالة
تجار قذرو الأيدي	% 4.5	0	3.041	2.58	دالة
يشترون أمريكا	% 4	%0.5	0.026	2.58	غير دالة
متلاعبون	% 2.5	%1	0.01	2.58	غير دالة
راقصات بطن	% 2	%1	3.36	2.58	دالة
طماع	% 1.5	%4	9.69	2.58	دالة
بلا شرف	% 0.5	%3	0.01	2.58	غير دالة
شهواني	% 0.5	%0.5	0	2.58	غير دالة
سريعو الغضب	% 0.5	0	2.23	2.58	غير دالة
يضطهدون النساء	% 0.5	%1	3.33	2.58	دالة
خطف نساء الغرب الشقروات	0	0	0	2.58	غير دالة
يصطنعون الحزن في الحداد	0	0	0	2.58	غير دالة
ديكتاتوريون مجانين	0	0	0	2.58	غير دالة
المجموع	% 100	%100			

الجدول رقم (10) يبين النسب المئوية لـــ(Z) المحسوبة و(Z) النظرية للفرضية الثالثة

نلاحظ من الجدول السابق أن مفردات فئة تحريف وتشويه الواقع للعالم العربيِّ الإسلاميِّ عند مستوى الدلالة (0.01) لـــ(Z) المحسوبة أصغر من (Z) النظرية، حيث تراوحت المفردات لـــ(Z) المحسوبة للمفردات (قذر، قساة، جاهلون، بدائيون، مخادع، يشترون أمريكا، متلاعبون، بلا شرف، شهواني، سريعو الغضب، خطف نساء الغرب الشقروات، يصطنعون الحزن في الحداد، ديكتاتوريون مجانين) ما بين (0 و2.23) وهي أصغر من (Z) النظرية (2.58) عند مستوى الدلالة (0.01)، باستثناء مفردات (هستيريون، غير مؤهلين، غير عقلاني، تجار قذرو الأيدي، راقصات بطن، طماع، يضطهدون النساء) حيث (Z) المحسوبة تراوحت ما بين (3.041 و9.69) وهي أكبر من (Z) النظرية (2.58) عند مستوى الدلالة (0.01)، وهو فرق جوهري ودال وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة والتي تقول بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صحيفة نيويرك تايمز والواشنطن بوست، والفروق لصالح صحيفة الواشنطن بوست. حيث الواشنطن بوست تمثل الاتجاه السياسي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من صحيفة النيويورك تايمز. وكما ورد في الجانب النظري للدراسة بأن صحيفة الواشنطن بوست تمتاز عن بقية الصحف بعملها بالتقارير السياسية التي تشمل أعمال البيت الأبيض والكونغرس بالإضافة إلى مجالات أخرى للحكومة الأمريكية.

وهذا يؤكد دور الحكومة السياسية في خلق الصورة العدائية للعرب لدى الجمهور الأمريكي والترويج له إعلامياً كما جاء في دراسة (حمادة، وديبرا، وباترسون،..).

الفرضية الرابعة:

2-4. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01).

الجدول رقم (11)

المفردات	نيويورك تايمز	الواشنطن بوست	zالمحسوبة	zالنظرية	القرار
إرهابيون	% 32.5	% 47	0.14	2.58	غيردالة
متعصبون	% 17	% 2.5	0.05	2.58	غيردالة
ميلشيات	%15.5	% 24.5	0.03	2.58	غيردالة
عنيف	% 13	% 8.5	0.01	2.58	غيردالة
متطرفون	% 8.5	% 15.2	0.03	2.58	غيردالة
محور الشر	% 2.72	% 0.4	0.02	2.58	غيردالة
وحشي	% 2	% 1	3.2	2.58	دالة
الأشرار	% 1.8	% 0.02	6.06	2.58	دالة
يفجرون الطائرات	% 1.5	% 0.22	4.7	2.58	دالة
يكرهون اليهود وأمريكا	%1.1	% 0.2	3.9	2.58	دالة
القاعدة للإرهاب كالمافيا للجريمة	% 1	0	4.55	2.58	دالة
يبترون الأيدي	% 0.8	% 0.02	3.9	2.58	دالة
التهديد المظلم للعنف	% 0.7	0	3.8	2.58	دالة
بربري	% 0.6	% 0.24	2.11	2.58	غيردالة
يرمون اليهود في البحر	% 0.5	0	3.2	2.58	دالة
هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر	% 0.4	0	2.86	2.58	دالة
نخلص العالم من الشر	% 0.2	% 0.04	5.12	2.58	دالة
سنعاقب الناس المسئولين عن هذه الأعمال	% 0.2	0	2.02	2.58	غيردالة
يتسلحون ليهددوا سلام العالم	%0.1	%0.01	4.07	2.58	دالة
شنت علينا الحرب بالغش والخداع والقتل	% 0.1	0	1.4	2.58	غيردالة
هاجم الإرهابيون رمز الازدهار الأمريكي	% 0.04	0	9	2.58	دالة
هؤلاء الذين يرتكبون الشر باسم الله يدنسون اسم الله	% 0.04	% 0.2	1.14	2.58	غيردالة
نحن حماة الحرية	0	% 0.02	9.3	2.58	دالة
المجموع	% 100	% 100			

الجدول رقم (11) يبين النسب المئوية لـ(Z) المحسوبة و(Z) النظرية للفرضية الرابعة

نلاحظ من الجدول السابق: أن مفردات فئة تسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01) لــ(Z) المحسوبة أصغر من (Z) النظرية، حيث تراوحت المفردات لــ(Z) المحسوبة للمفردات (إرهابيون، متعصبون، ميلشيات، عنيف، متطرفون، محور الشر، بربري، سنعاقب الناس المسئولين عن هذه الأعمال الجبانة، شنت علينا الحرب بالغش والخداع والقتل، هؤلاء الذين يرتكبون الشر باسم الله يدنسون اسم الله) ما بين (0.01 و2.11) وهي أصغر من (Z) النظرية (2.58) عند مستوى الدلالة (0.01) باستثناء مفردات (وحشي، الأشرار، يفجرون الطائرات، يكرهون اليهود وأمريكا، القاعدة للإرهاب كالمافيا للجريمة، يبترون الأيدي، التهديد المظلم للعنف، يرمون اليهود في البحر، هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر، نخلص العالم من الشر، يتسلحون ليهددوا سلام العالم، هاجم الإرهابيون رمز الازدهار الأمريكي، نحن حماة الحرية) حيث (Z) المحسوبة تراوحت ما بين (2.86 و9.3) وهي أكبر من (Z) النظرية (2.58) عند مستوى الدلالة (0.01) وهو فرق جوهري ودال وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة والتي تقول بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صحيفة نيويرك تايمز والواشنطن بوست، والفروق لصالح صحيفة الواشنطن بوست. حيث الواشنطن بوست تمثل الاتجاه السياسي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من صحيفة النيويورك تايمز.

وهذا يؤكد دور الحكومة السياسية في خلق الصورة العدائية للعرب لدى الجمهور الأمريكي والترويج له إعلامياً كما جاء في دراسة (حمادة، وديبرا، وباترسون،..).

الخلاصة والتعقيب على النتائج:

تُعَدُّ فترة التحليل التي قام بها الباحث فترة حرجة، للسياسة والشعب الأمريكي، فالأحداث أججت الغضب، والانفعال، حيث يطفو اللاشعور على تصرفات الفرد، وتظهر نواياه الكامنة، وبذلك تكون عملية تحليل الصحافة، عينة خصبة، لإدراك النظرة الغربية الأمريكية للعالم العربي والإسلامي.

وقد بينت عملية التحليل، استخدام الصحافة للصورة النمطية لبناء الصورة العدائية للعالم العربي، كبقية وسائل الإعلام، والوسائط المتعددة، في عصرنا الحالي، ولم تكن أكثر موضوعية، على كونها السلطة الرابعة. فبلغ مجموع التقارير الصحفية، ما يقارب (4797) في الصحفيتين عينة الدراسة، ونسبة الواشنطن بوست (53%)، والتايمز(47%). وقد تم تثقيل عدد التقارير لاشتراك مفردات الصورة النمطية بأكثر من تقرير فبلغ عدد التقارير في التايمز بعد التثقيل (2499) بنسبة (32%) من مجموع التقارير الكلي للصحيفتين، استخدمت فيها الصحيفة مفردات الصورة النمطية، بينما في الواشنطن بوست بلغ مجمل التقارير بعد التثقيل (5164) بنسبة (68%) من مجموع التقارير الكلي للصحيفتين استخدمت فيها الصحيفة مفردات الصورة النمطية، مما يدل على أن الواشنطن بوست كانت أكثر استخداما لمفردات الصورة النمطية من النيويورك تايمز.

وتبين من خلال التحليل الكمي والدلالي أن الصحافة استخدمت معظم كلمات الصورة النمطية لبناء الصورة العدائية التي استقصاها الباحث ووضعها في أربع فئات من خلال المحكمين.

بالنسبة للفئة الأولى: (المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات). كان عدد التقارير (92) تقريراً في التايمز بنسبة (4%) من مجموع التقارير بينما في البوست بلغ (346) تقريراً بنسبة (7%)، وكانت أكثر المفردات تكراراً هي (داكنو البشرة، متشددون).

وفي الفئة الثانية: (الاستهانة بالتباين داخل الجماعة)، بلغ عدد التقارير، في التايمز (135) تقريراً بنسبة (5%) من مجموع التقارير بينما في البوست بلغ عدد التقارير (179) بنسبة (4%)، من مجموع التقارير، وكانت أكثر المفردات تكراراً (البدو والقبلية ومحجبات، والكوفية، وخائنون).

الفئة الثالثة: (تحريف الواقع وتشويهه)، بلغ عدد التقارير لهذه الفرضية، في التايمز (222) تقريراً بنسبة (9%) من مجموع التقارير بينما في البوست بلغ عدد التقارير (288) بنسبة (6%)، من مجموع التقارير، وكانت أكثر المفردات شيوعاً (قذر، وقساة، وجاهلون، وبلا شرف).

الفئة الرابعة: (تسويغ العدوان) بلغ عدد التقارير لهذه الفرضية (2050)، في التايمز بنسبة (82%) من مجموع التقارير بينما في البوست بلغ عدد التقارير(4350) بنسبة (83%)، من مجموع التقارير. والمفردات الأكثر شيوعاً في التقارير هي (إرهاب، ميلشيات، متعصب، عنيف، متطرف، محور الشر، الأشرار). ويمكن ملاحظة النتائج من خلال الجدول رقم (12)

الجدول رقم (12)

فئات التحليل الكمي والدلالي		التايمز		الواشنطن		المفردات النمطية الأكثر شيوعا في الفئة كمياً
		تقرير	النسبة	تقرير	النسبة	
الأولى	المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات	92	%3.6	346	%8.2	داكنو البشرة، متشددون
الثانية	الاستهانة بالتباين داخل الجماعة	135	%5.5	179	%3.3	البدو، القبلية، المحجبات، الخائنون
الثالثة	تحريف الواقع وتشويهه	222	%8.8	288	%5.5	قذر، قساة، بلا شرف، جاهلون
الرابعة	تسويغ العدوان	2050	%82	4350	%83	إرهاب، ميليشيات، متعصب، عنيف، متطرف، محور الشر، الأشرار
المجموع	أربع فئات	2499	%100	5163	%100	

الجدول رقم (12) يبين نتائج الفئات الأربعة والمفردات الأكثر شيوعاً وعدد التقارير والنسبة المئوية لكل فئة

نلاحظ من الجدول ومن خلال التحليل الكمي أن الصحيفتين عينة الدراسة، كانت النسبة المئوية المرتفعة، هي فئة تسويغ العدوان، حيث بلغت في التايمز (82%) وفي البوست (83%) بينما الفئات الثلاث الأخرى لم تتجاوز فيها الفئة نسبة (10%) من مجمل التقارير، مما يؤكد على الفروق الواضحة بين الفئات والتي تدل على استخدام الصورة النمطية لخلق صورة عدائية بعد أحداث أيلول (2001) وقد أشارت النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال التحليل الدلالي إلى أنَّ الصحافة الأمريكية استخدمت الصورة النمطية لخلق صورة عدائية ضد أبناء العالم العربي والإسلامي، حيث أظهر تحليل التقارير التناقض فيما بينها، والخروج عن السياق الثقافي والاجتماعي والانحدار إلى مستوى الثقافة الشعبية وثقافة الشارع التي لا تليق بالتعامل السياسي بين الدول واِحترامِ الشعوب بعضِها لبعض بعيداً عن النزوات الفردية والشخصية، وعدم قدرة الصحافة الأمريكية على تحديد اتجاهها في التعامل مع العالم العربي والإسلامي، فهي تدعم قيادات إسلامية كبعض دول الخليج مثلاً وتناهض قيادات إسلامية أخرى كالسودان، ومرة تؤكد على سماحة الإسلام وتعترف بالصور السلبية التي ألحقت به، ومرة تحارب الإسلام وتنعته بأسوأ العبارات من عدوان وإرهاب وتخلف وميليشيات وتطرف وتعصب... الخ، واستخدمت أيضاً صوراً نمطيةً سلبيةً لتشويه صورة العالم العربي والإسلامي كالتخلف والهمجية والبدائية ...الخ، فهي تستخدم الصور النمطية السلبية لخلق حالةٍ عدائية ضد أبناء الوطن العربي والإسلامي، بما يتناسب مع فلسفة السياسة في كل دولة، فالدول التي تعتمد على السياسة الإسلامية لها صورٌ نمطيةٌ سلبيةٌ خاصةً بها (إرهاب ــ متطرف ــ متعصب ــ متشدد...)، والدول التي تعتمد على السياسة العلمانية لها صورٌ سلبيةٌ نمطيةٌ خاصةً بها أيضاً (بدو ــ

قبلية ــ تخلف ــ بدائي ــ همجي...). كما احتوت التقارير على مشاعر العداء ومشاعر التأجيج والتحريض للحرب ضد أبناء العالم الإسلامي والعربي، واحتوت التقارير على مشاعر الخوف والكراهية من العالم العربي والإسلامي، والخطر المحدق القادم من ميلشيات أسلامية وأنظمة عربية وإسلامية تدعم هذه الميلشيات. كما ظهر في التحليل مفردات جديدة للصورة النمطية عن العرب والمسلمين في الصحافة عينة الدراسة (دين ذو وحيٌ شيطاني، المجتمع اليمني البدوي المحافظ، غير مكترثين بالحياة البشرية، يحبون الموت، يقتلون الناس الأبرياء، يختبئون وراء دين صالح. طبيعة الدين الإسلامي المتجذر بالعنف، مضطربون عقليا.....).

وفيما يتعلق بنتائج فرضيات البحث :

في الفرضية الأولى والثانية لا توجد فروق بين الصحيفتين لفئة المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات ولفئة الاستهانة بالتباين والفروق داخل المجتمع العربي الإسلامي. فلم تظهر صحيفة الواشنطن بوست مختلفة عن صحيفة النيويرك تايمز حيث الفئتين لا تحمل الصورة العدائية بشكل علني ومباشر، إنما هي مرحلة سابقة لتسويغ العدوان على عكس الفرضية الثالثة والرابعة التي أظهرت بوجود فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تحريف وتشويه الواقع للعالم العربيِّ الإسلاميِّ ولفئة تسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01). والفروق لصالح صحيفة الواشنطن بوست. حيث الواشنطن بوست تمثل الاتجاه السياسي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من صحيفة النيويورك تايمز. كما ورد في الجانب النظري للدراسة. فقد عملت الصحافة على تزييف الواقعِ للعالم العربي والإسلامي وتحريفِهِ وتأجيجِ مشاعر الكره والحقد والعدائية ومن ثُمَّ عملت على تسويغِ العدوان ضدّ الأمة العربية والإسلامية بشكلٍ واسعٍ وواضحٍ وصريحٍ.

وأخيراً تعد هذه الدراسة المتواضعة بمثابة المراجعة الشاملة للعديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الصورة النمطية العدائية للإسلام والعرب في الصحافة والإعلام الأمريكي بشكل خاص والغربي بشكل عام، واعتمدت هذه الدراسة على التقديم والتفسير والتحليل للصورة، ووضع أنموذج وصفي تحليلي لتشكل الصورة العدائية من الصورة النمطية، للعالم العربي والإسلامي، أكثر من اهتمامها بالتقاليد المنهجية الصارمة للبحث العلمي، وهذه الخاصية موجودة عند الباحثين في هذا النوع من الدراسات الإعلامية، لما لها حساسية على صورتنا العامة وكيف ينظر الآخرين إلينا.

المقترحات:

في ضوء النتائج السابقة للدراسة التي توصل إليها الباحث من خلال تحليل مضمون عينة من الصحف الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز) لعام كامل بعد أحداث أيلول، والتي بينت استخدامَ الصحافة الأمريكية (عينة الدراسة) الصورَ النمطيةَ السلبيةَ المتراكمة عبرَ التاريخ لخلقِ صورة عدائيةٍ ضد أبناء الوطن العربي والإسلامي، وبناءً على هذه النتائج يقدمُ الباحثُ المقترحاتِ التالية لمواجهة هذه الصور النمطية العدائية في الصحافة الأمريكية:

- تصحيح الصورة العدائية للعالم الغربي ضد العرب والمسلمين، من خلال عقد ندوات عالمية تحت مظلة اليونسكو لمناقشة الآثار المستقبلية لما يقدمه الإعلام والصحافة الغربية بشكل خاص، من صور غير صحيحة عن العرب والمسلمين، لما لها أثر سلبي في وجدان الناشئة العربية ضد العالم الغربي.
- تفعيل نشاط دور وسائل الإعلام العربية والإسلامية من خلال البرامج الوثائقية والتصويرية والتثقيفية التي تبث على أجهزة وسائل الإعلام، لتصحيح الصورة السلبية التي ضخها الإعلام الغربي والتأكيد على سماحة الدين الإسلامي، والفكر العربي، واحتوائِهما على قيم التسامح والتعايش والاحترام تجاه الشعوب والأديان الأخرى.
- العمل على تطوير وسائل الإعلام العربية والإسلامية، الموجهة للعالم الغربي. من توظيف التقنيات الحديثة، التي تُسْهِمُ في جذب اهتمام المتلقي الغربي، من مؤثرات صوت وصورة وبرامج وثائقية.
- تشجيعُ الباحثين والكتاب العرب والمسلمين ودعمُهُمْ (المادي والمعنوي) للتأليف في مجال تصحيح صورة العرب والمسلمين ثم النشر في دور النشر العالمية ذات الانتشار الواسع.
- الاستفادة من ثورة المعلومات في إنشاء قنوات تلفزيونية وإذاعية موجهة باللغات المختلفة تتضمن برامج تخاطب المجتمعات المعنية، وذلك لتصحيح صورة العرب والإسلام وفق خطة إعلامية شاملة.
- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث العربية حول تشكل الصورة النمطية، ونظرياتها، بالاعتماد على البيئة العربية.
- إجراء المزيد من الدراسات حول بناء الصورة العدائية، للتحقُّقِ من النموذج الذي وضعه الباحث، وذلك لأنَّ الدراسةَ التي قدمها الباحث تمتد على مدار عام واحد فقط، وفي وقت حرج بالنسبة للصحافة الأمريكية، ولتعميم النتائج بشكل موضوعي، وأكثر دقة.

ملخص البحث

باللغة العربية

تألفت الدراسة من بابين: **يشمل الأول منهما الدراسة النظرية**، ويتضمن **الفصول التالية:**

الفصل الأول: يحتوي مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وأدواته، ومصطلحاته، وأخيراً حدوده.

حيث تم في هذا الفصل عرض مشكلة البحث التي تناولت دراسة صحيفتي (الواشنطن بوست – النيويورك تايمز) لمعرفة تشكل الصورة العدائية من الصورة النمطية حيث ما تزال دراسة الصحف، والتقارير الصحفية، أمراً مهماً؛ لأنّ أجهزة الإعلام تقدم الخطاب الإعلامي بشكل أكثر تطوراً عما سبق، مستخدمة جميع الأطر، والنظريات النفسية، للتأثير في الجماهير وإقناعها، فتنظر الدراسات الحديثة إلى جمهور وسائل الإعلام على أنه جمهور نشط يتأثر بمضمون الصحافة الإعلامية. فسعت الدراسة إلى معرفة القوالب الفكرية حول العالم العربي الإسلامي، وكذلك كيف تم تقديمه من خلال وسائل الإعلام، التي اعتمدته وسائل الإعلام الغربية، من مفاهيم نفسية إعلامية تدل على الفرد العربي على شاكلة:الإرهاب الإسلامي، والمحاربين الإسلاميين، والإرهابيين الإسلاميين، والديكتاتور الإسلامي، والهجمات الإسلامية، والإرهاب الإسلامي المتشدد، فإذا لم يكن مسلماً فهو عربي، والعكس صحيح، وبتعميم واسع على كل أفراد الشرق الأوسط، إذ إنّ هذه التغطية الإعلامية تسعى إلى إدخال فكرة ما في ذهن القارئ. وبناءً على ذلك حُددِت مشكلة البحث بالسؤال التالي: **كيف تشكلت الصورة النمطية العدائية للعربي في الصحافة الأمريكية ؟**

أهمية البحث:

- بيان صورة الإنسان العربي في الصحف الأمريكية بعد أحداث أيلول.
- إظهار الدور الذي تؤديه الصحافةُ الأمريكية باعتبارها وسيلةً ثقافية في خلق انطباعات وصور نمطية حول العربي، وترسيخها في عقول الجماهير الغربية، واستخدامها لخلق صورة عدائية له من خلال التضليل والتعتيم وجعله عدواً للولايات المتحدة الأمريكية.
- الإسهام في تقديم معلومات علمية ومنهجية للمؤسسات التربوية، والوسائل الإعلامية وحتى المواطنين، وصانعي القرار السياسي والعاملين في وسائل الإعلام، لإجراءات الدعاية المضادة المناسبة.

أهداف البحث:

1. التعرف على الصورة النمطية للعالم العربي الإسلامي في الصحافة الأمريكيـــة (الواشـــنطن بوست، النيويورك تايمز) نموذجاً.
2. التعرف على الأهداف الكامنة، وراء استخدام الصورة النمطية.
3. التعرف على المراحل التي تمر بها، آلية صناعة الصورة العدائيـــة، مـــن خـــلال اســـتخدام الصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي الإسلامي فـــي الـــصحافة الأمريكيـــة (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز).

أسئلة البحث:

1-1. ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) للمغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات، (بينها وبين العالم العربي الإسلامي)؟.

1-2. ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) للاستهانة بالتباين والفروق داخل المجتمع العربي الإسلامي ؟.

1-3. ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) لتحريف وتشويه الواقع، للعالم العربيِّ الإسلاميِّ ؟.

1-4. ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) لتسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي؟.

فرضيات البحث:

1. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعـــات عند مستوى الدلالة (0.01).
2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة الاستهانة بالتباين والفروق داخـــل المجتمـــع العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01).
3. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تحريف وتـــشويه الواقـــع للعـــالم العربـــيِّ الإسلاميِّ عند مستوى الدلالة (0.01).
4. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01).

منهج البحث:

استخدم الباحث "منهج البحث المسحي" الذي يدرس المتغيرات كما هي موجودة في حالاتها الطبيعيـــة، لتحديد العلاقات التي يمكن أن تحدث بين هذه المتغيرات" (Wiersma,1998,p.15).

أما **الفصل الثاني**: فتناول عرض الدراسات والأبحاث المحلية والعربية والأجنبية المتعلقة بموضـوع الدراسة.

أما **الفصل الثالث**: فتناول موضوع الصحافة وذلك من خلال التعرف: **أولاً** مدخل إلى الصحافة ــ **ثانياً** مدخل دوافع قراءة الصحف ــ **ثالثاً** مدخل الاستخدامات والإشباعات ــ **رابعاً** مدخل الاهتمام والتفضيل ــ **خامساً** واجبات الصحافة.

أما الفصل الرابع: تناول موضوع الصورة النمطية وتعريفاتها وعلاقتها مع بعض المصطلحات وكان عبارة عن: **أولاً** الصورة النمطية والتنميط ــ **ثانياً** الصورة النمطية والصورة الذهنية ــ **ثالثاً** الصورة النمطية والتعصب ــ **رابعاً** الصورة النمطية والهوية الاجتماعية ــ **خامساً** نظريات الصورة النمطية.

وأخيراً **الفصل الخامس**: الذي تناول الصورة النمطية العدائية وتعريفاتها ونشوءها في الصحافة الأمريكية من خلال النموذج الذي وضعه الباحث ويتألف من: **أولاً** الأمم بحاجة إلى أعداء ــ **ثانياً** الصورة أولاً والعدوُّ ثانياً ــ **ثالثاً** الخطاب المزدوج والمعايير الثنائية لتضليل الرأي العام ــ **رابعاً** الدفاع عن النفس ــ **خامساً** تهميش أجهزة الإعلام المضادة والمعترضة على الحرب.

ويشمل **الباب الثاني، الدراسة الميدانية ويتضمن فصلين:**

الفصل الأول الذي تناول **أولاً** عرضاً لأدوات البحث، **وثانياً** دراسة الصدق والثبات، **وثالثاً** للمجتمع الأصلي للبحث، وكيفية سحب عينات البحث، وتوزيعها حسب فئات الدراسة.

أدوات الدراسة:

تمت الاستعانة في تنفيذ هذا البحث بالأدوات التالية وهي:

الأداة الأولى: هي تحليل المضمون الكمي: حيث أكد لاسويل ولاسيلفد (1948): "على أهمية التحليل الكمي القابل للتحقيق تجريبياً والذي يحقق الموضوعية وتجنب الذاتية في التحليل قدر الإمكان، فهو أسلوب في البحث يمهد في وصف المضمون الظاهر لوسائل الاتصالات وصفاً موضوعياً ومنتظماً وكمياً" (Berelson, 1967, p.18).

الأداة الثانية: التحليل الدلالي لوحدة المعنى: لتفسير مضمون الصحف، وبين دنيس ماكويل (D. Macquail)، "أن التحليل الدلالي للمضمون يعطي إمكانات منهجية أكبر من تحليل المضمون ووضح الفرق بين الأداتين على الشكل التالي:

- يقدم لنا التحليل الدلالي طريقة لوصف المضمون، ويمكن أن يكشف لنا عن خصائص منتجي النص، والذين يقومون بنقل الرسالة الإعلامية للمتلقين، وهو مفيد بدرجة أكبر من تحليل

المضمون، في التنبؤ وشرح تأثير المضمون على المتلقي، وبصفة خاصة تكمن الاستفادة منه في البحوث التقويمية التي تكشف الإيديولوجية الكامنة، داخل مضمون الرسالة الإعلامية.

- لا يعتمد التحليل الدلالي على التكميم كثيراً، ولكن المعنى في هذه الأداة يُستشف من العلاقات، والتعارض، والسياق.
- يوجه التحليل الدلالي اهتمامه إلى المعنى الكامن في النص، أكثر من اهتمامه بالمعنى الظاهر.
- يعد التحليل الدلالي في جانب معين منه، أكثر تنظيماً من تحليل المضمون، حيث لا يعطي وزناً لمقاييس العينات، ويرفض فكرة أن كل وحدات المضمون يجب أن تعامل بالدرجة نفسها من المساواة (Macquail, 1988, P.189).

فئات التحليل:

- **المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات:** تقسيم المجتمعات إلى فئات متفاوتة في الحضارة والرقي الإنساني، كالغرب المتقدم، والشرق المتخلف أو الغرب الفاعل، والشرق المنفعل.
- **الاستهانة بالتباين داخل الجماعة:** إن الأفكار النمطية تفترض أن أفرادَ المجتمعِ الكبير كلَّهم متشابهون بتعميم واسع دون مراعاة الفروق داخل الجماعة.
- **تحريفُ الواقع وتشويهُهُ:** إطلاق أحكام لاعقلانية لا تستند إلى البرهان والحقيقة على أفراد الجماعة.
- **تسويغ العدوان:** البحث عن المسوغات لشن الحروب من جماعة ضد جماعة أخرى.

عينة البحث:

تناولت الدراسة مجموعة التقارير والمقالات والأخبار الصحفية والتحليلات المنشورة في صحيفتي (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز) الواقعة من 12 / 11 / 2001 إلى: 11 / 11 / 2002 باعتبارها نموذجاً عن الصحافة الأمريكية بعد أحداث أيلول، لمدَّة عامٍ كامل، ولجأ الباحث لكلمة تقرير للتعبير عن تلك الكتابات في الصحيفتين.

وأخيراً **الفصل الثاني** وقد أجمل تفسير النتائج ومناقشتها، حيث توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: من خلال التحليل الكمي والدلالي إلى أنَّ الصحافة الأمريكية استخدمت الصورة النمطية لخلق صورة عدائية ضد أبناء العالم العربي والإسلامي، حيث أظهر تحليل التقارير التناقض فيما بينها، والخروج عن السياق الثقافي والاجتماعي والانحدار إلى مستوى الثقافة الشعبية وثقافة الشارع التي لا تليق بالتعامل السياسي بين الدول واحترامِ الشعوب بعضِها لبعض بعيداً عن النزوات الفردية والشخصية، وعدم قدرة الصحافة الأمريكية على تحديد اتجاهها في التعامل مع العالم العربي والإسلامي، فهي تدعم

قيادات إسلامية كبعض دول الخليج مثلاً وتناهض قيادات إسلامية أخرى كالسودان، ومرة تؤكد على سماحة الإسلام وتعترف بالصور السلبية التي ألحقت به، ومرة تحارب الإسلام وتنعته بأسوأ العبارات من عدوان وإرهاب وتخلف وميليشيات وتطرف وتعصب... الخ، واستخدمت أيضاً صوراً نمطيةً سلبيةً لتشويه العالم العربي كالتخلف والهمجية والبدائية ...الخ.

ويمكن ملاحظة نتائج الأسئلة من خلال الجدول التالي:

فئات التحليل الكمي والدلالي		التايمز		الواشنطن		المفردات النمطية الأكثر شيوعا في الفئة كمياً
		تقرير	النسبة	تقرير	النسبة	
الأولى	المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات	92	**%4**	348	**%7**	داكنو البشرة، متشددون
الثانية	الاستهانة بالتباين داخل الجماعة	135	**%5**	179	**%4**	البدو، القبلية، المحجبات، الخائنون
الثالثة	تحريف الواقع وتشويهه	222	**%9**	288	**%6**	قذر، قساة، بلا شرف، جاهلون
الرابعة	تسويغ العدوان	2050	**%82**	4350	**%83**	إرهاب، ميليشيات، متعصب، عنيف، متطرف، محور الشر، الأشرار
المجموع	أربع فئات	2499	**%100**	5164	**%100**	

وفيما يتعلق بنتائج فرضيات البحث :

في الفرضية الأولى والثانية لا توجد فروق بين الصحيفتين:

1. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات عند مستوى الدلالة (0.01).
2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة الاستهانة بالتباين والفروق داخل المجتمع العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01).

وفيما يتعلق بالثالثة والرابعة:

3. توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تحريف وتشويه الواقع للعالم العربيِّ الإسلاميِّ عند مستوى الدلالة (0.01).

4. توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربـــي الإسلامي عند مستوى الدلالة (0.01).

والفروق لصالح صحيفة الواشنطن بوست. حيث الواشنطن بوست تمثل الاتجاه السياسي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من صحيفة النيويورك تايمز. كما ورد في الجانب النظري للدراسة.

ومن المفردات الجديدة التي استخدمتها الصحافة:

(دين ذو وحيٌ شيطاني، المجتمع اليميني البدوي المحافظ، غير مكترثين بالحيـــاة البــشرية، يحبـــون الموت، يقتلون الناس الأبرياء، يختبئون وراء دين صالح. طبيعة الدين الإسلامي المتجـــذر بـــالعنف، مضطربون عقليا.....الخ).

المراجع

المراجع العربية:

1. أبو النيل، محمود السيد (1987): **علم النفس الاجتماعي**. دراسات عربية وعالمية، ط5، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة.
2. أبو زيد، فاروق (2008): **فن الخبر الصحفي**. المكتبة الجامعية، دار مكتبة هلال، بيروت.
3. أرتيموف.ف (1984): **الطبيعة الموضوعية للأنماط المقولبة، واستخدامها في الدعاية الامبريالية، في علم النفس الاجتماعي، وقضايا الأعلام والدعاية**. لمجموعة من علماء النفس، ترجمة: نزار عيون السود، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق.
4. أمين، جلال (2004): **عصر التشهير بالعرب والمسلمين**. مكتبة الجامعة الأمريكية، القاهرة.
5. أولمان ستيف (1986): **دور الكلمة في اللغة**. ترجمة: كمال بشير، مكتبة الشباب، القاهرة.
6. بخيت، سيد (1990): **قيم الأخبار في الصحافة المصرية في أطار السياسات التنموية، دراسة تطبيقية في الصحافة القومية والحزبية**. دكتوراه غير منشور، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
7. البعلبكي، منير (1988): **المورد**.دار العلم للملايين.
8. جهينو، جان ماري (2000): **أمركة العالم أم عولمة أمريكة**. ترجمة: حليم طوسون، الثقافة العالمية، عدد100، المجلس الوطني، الكويت.
9. جون ميرل، ورلف لونيشتاين (1989): **الإعلام وسيلة ورسالة**، ترجمة: ساعد خضر العرابي، دار المريخ للنشر، السعودية.
10. حاتم، محمد عبد القادر(2006): **الرأي العام، وتأثره بالإعلام والدعاية**. مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
11. حسام الدين، محمد (2003): **المسؤولية الاجتماعية للصحافة**. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
12. الحفني، عبد المنعم (1978): **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. مكتبة مدبولي، جـ2 ، القاهرة.
13. خليل، محمود (1997): **إنتاج الدلالة في النص الصحفي: دراسة للخطاب الصحفي عصري عبد الناصر والسادات**. العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
14. الدسوقي، محمد (1992): **سيكولوجية التطرف ـ دراسة نفسية مقارنة بين المتطرفين في اتجاهاتهم الدينية وبعض الفئات الإكلينيكية المختلفة**. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
15. دمشقية، غسان (1990): **لاهوت التحرير**. دار الأهالي، دمشق.

16. دوريس ايه، جريبر (1990): **سلطة وسائط الإعلام في السياسة.** ترجمة: أسعد لبدة، دار البشير، عمان.
17. رامبتون،شيلدون. ستوبر، جون (2004): **أسلحة الخداع الشامل، استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق.** ترجمة: مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، بيروت.
18. الرفاعي، محمد خليل (2002): **استخدام تكنولوجيا الحاسبات الآلية في الصحافة العربية. دراسة تطبيقية على المؤسسات الصحفية المصرية والسورية.** رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، غير منشور.
19. زهران، حامد (1984): **علم النفس الاجتماعي.** ط5 ، عالم الكتاب، القاهرة.
20. الزيات، فتحي مصطفى (1996): **سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي.** دار النشر للجامعات، القاهرة.
21. زيور، مصطفى (1986): **في علم النفس "سيكولوجية التعصب"**. محاضرة منشورة ، دار النهضة العربية، القاهرة.
22. ساري، حلمي خضر(1988)،: **صورة العرب في الصحافة البريطانية "دراسة اجتماعية للثبات والتغيير في مجمل الصورة"**. مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت.
23. سالم، ناديا (1978): **صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية**، رسالة دكتوراه، ترجمة: منشورات معهد البحوث والدراسات العربية للتربية والثقافة و العلوم.
24. السامرائي، نبيهة صالح (2008): **علم النفس الإعلامي- مفاهيم- نظريات- تطبيقات.** دار المناهج والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
25. سليمان، ميخائيل (1987): **صورة العرب في عقول الأمريكيين.** مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت.
26. سميسم، حميدة (2005): **الحرب النفسية.** الدار الثقافية للنشر، بغداد.
27. السيد، سعيد،(1988) :**إنتاج الأخبار في الراديو والتلفزيون.** دار علم الكتب، القاهرة.
28. السيد، ياسين(1981): **الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر.** بيروت، دار التنوير.
29. شرابي، هشام (1979): جذور **تشويه الصورة العربية في الغرب، في الإعلام الغربي والعرب.** أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن، ترجمة: وزارة الإعلام والثقافة، الإمارات العربية المتحدة.
30. شرف، عبد العزيز: **اللغة الإعلامية: علم الإعلام اللغوي.** المركز الثقافي الجامعي، القاهرة.

31. شفيق، حسنين (2008): **سيكولوجية الإعلام: دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي**، دار فكر وفن للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية.
32. صالح، سليمان (2005): **أخلاقيات الإعلام**، مكتبة الفلاح، الكويت.
33. طاش، عبد القادر (1989): **الصورة النمطية للإسلام، في مرآة الإعلام الغربي**. شركة الدائرة للإعلام، الرياض.
34. طاش، عبد القادر (1993): **صورةُ الإسلامِ في الإعلام الغربي**. الزهراء للإعلام العربي، ط2، الرياض.
35. العاقدي، أحمد (2002): **تحليل الخطاب الصحافي: من اللغة إلى السلطة**. دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
36. عباس، فيصل (2008): **العولمة والعنف المعاصر، جدلية الحق والقوة**. دار المهل اللبناني، بيروت.
37. العبد، عاطف عدلي (2003): **تصميم وتنفيذ استطلاعات وبحوث الإعلام والرأي العام، الأسس النظرية والنماذج التطبيقية**. دار الفكر العربي، القاهرة.
38. العبد،عاطف عدلي (1986): **دليل بحوث الاتصال في الوطن العربي منذ ظهور الطباعة حتى عام 1986**. دار الفكر العربي، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
39. عجوة، علي (1983): **العلاقات العامة و الصورة الذهنية**، عالم الكتب، القاهرة.
40. العزاوي، قيس (2003): **صورة الإسلام في الغرب الذات والآخر في الإعلام المعاصر**. مركز الصدر، بيروت.
41. عزت،عزة (2003): **صورة العرب والمسلمين في العالم**، مركز الحضارة العربية، القاهرة.
42. العسكر، فهد بن عبد العزيز (1993): **الصورة الذهنية محاولة لفهم واقع الناس والأشياء**. دار الطويق، الرياض.
43. علي، أسامة عبد الرحيم (2003): **فنون الكتابة الصحفية والعمليات الإدراكية لدى القراء**. رسالة دكتوراه، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، أيترك للطباعة والتوزيع والنشر.
44. عمر، السيد أحمد مصطفى (2005): **الكتابة والتحرير الصحفي**.
45. قطب، عبد الحميد شيم (1994): **دراسة مقارنة لفني القصة الخبرية، والتقرير الصحفي في الصحافتين الأمريكية والمصرية، بالتطبيق على مجلتي تايم وأكتوبر**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
46. قنديل، راجية أحمد (1981): **صورة إسرائيل في الصحافة المصرية**. رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
47. ماركوز (1969): **الإنسان ذو البعد الواحد**. ترجمة: جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت.

48. مسلم، سامي (1988): **صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية.** مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت.

49. ميخائيل، امطانيوس (2006): **القياس النفسي**، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق.

50. ميللر، ديفد، وآخرون (2007): **أخبرني أكاذيب: الدعاية والتضليل الإعلامي في الحرب على العراق.** ترجمة: إبراهيم العريس، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

51. ناصر، عبد الناصر (2008-2009): **محاضرات في الاقتصاد السياسي، للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.** معهد التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، غير منشور، دمشق.

52. الهيتي، هادي نعمان (2007): **في فلسفة اللغة والإعلام.** ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.

53. وناس، المنصف (2004): **عناصر أساسية لبناء علم اجتماع الاتصال.** اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 2، من مقال: تقنيات الاتصال والهيمنة.

54. ياسين، السيد (2003): **الحرب الكونية الثالثة، عاصفة سبتمبر والسلام العالمي**، مكتبة الأسرة، القاهرة.

المجلات:

55. أبو يوسف، إيناس (2001): **الصورة الذهنية للإنتفاضة الفلسطينية لدى النشء**. دراسة ميدانية، ***المجلة المصرية لبحوث الرأي العام بكلية الإعلام***، جامعة القاهرة، المجلد الثاني، العدد الرابع، أكتوبر / ديسمبر.
56. بوبر، كارل ر (2003): **أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلاني** . تحرير ماك نوترنو. ترجمة: يمنى طريف الخولي ، ***عالم المعرفة***، عــ 292، الكويت.
57. بيتر مارتن، هانس (2003): **فخ العولمة، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية**. ترجمة: د.عدنان عباس علي، مراجعة أ.د. رمزي زكي، ***عالم المعرفة***، عدد295، الكويت.
58. جوارفسكي، أليكسي (1996): **الإسلام والمسيحية**. ت: خلف محمد الجراد ، ***عالم المعرفة***، عدد 215، الكويت.
59. حسان، تمام (1963): **وظيفة اللغة في مجتمعنا**. ***مجلة المجلة***، الكويت.
60. زايد، أحمد (2006): **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات**. ***عالم المعرفة***، عدد 326، الكويت.
61. زكريا، فؤاد (1984): **التعصب من زاوية جدلية**. مجلة الفكر المعاصر، العدد 74، 2-9.
62. صن، أمارتيا (2008): **الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي**. ترجمة: سحر توفيق، ***عالم المعرفة***، عدد 352، الكويت.
63. عبد الحميد، محمد (1989): **قراءة الصحف ودافعها بين طلاب الجامعة. دراسة تطبيقية في الاستخدام والإشباع** ــ ***مجلة العلوم الاجتماعية*** ــ الكويت: المجلد السابع ــ العدد الثاني.

المواقع الإلكترونية:

64. أحمد، مالك (دون تاريخ): **الصورة الذهنية والمؤسسات الخيرية**. الموسوعة الشاملة.
http://islamport.com/w/qur/Web/3387/1.htm

65. إسماعيل، محمود حسن (2005): **مناهج البحث في إعلام الطفل**. بتصريح من الناشر دار الجامعات.
http://www.mostashar.com/BK5dDR1.html

66. الجبوري، إرادة (2000): **محاضرات في الصورة النمطية لطلبة كلية الإعلام جامعة صنعاء**. غير منشورة (مجلة النبأ العدد 52، شهر رمضان 1421 ، كانون الأول 2000).
http://www.cdhrap.net/text/bohoth/13.htm

67. رضوى، عمار (2007): **الإعلام العربي والدبلوماسية الشعبية الأمريكية**، المؤتمر الوطني العراقي.
http://www.inciraq.com/pages/view_paper.php?id=20088325

68. صالح، قاسم حسين (2004): **العنف في المجتمع العراقي: قراءة نفس تحليلية للأسباب التراكمية والمحتملة**. المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية العربية، م 1، ع 4، ص 7-13. في:
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ10-11/apnJ10_11.HTM

69. عبرين، أحمد مقبول عمر(2004): **التغيرات السياسية والاقتصادية في اليمن ودورها في تطور الإعلان التجاري الصحفي**. رسالة ماجستير، غير منشور، جامعة صنعاء، اليمن.
http://www.yemen-nic.info/contents/studies/D

70. غانم، إبراهيم البيومي (2008): **الغرب والإسلام.**
http://www.almanaraljadeed.com/show.asp?newid

71. القبانجي، علاء الدين (2000): **سيكولوجية العنف في العراق**. مجلة النبأ، ع 48. في:
http://www.annabaa.org/nbahome/nba78/022.htm

72. المشهداني، عارف (2006): حوار مع المفكر تشومسكي: **أمريكا قائدة الإرهاب العالمي وصناع القرار الأمريكي خطر على البشرية**. إعداد: خالد محمد حامد، صحيفة البيان.
http://www.albayan-magazine.org/.htm

المراجع الأجنبية:

Books

1. Adorno, T., Frankel-Brunswik, E., Levinson, D., & Sanford, R. (1964): **The Authoritarian Personality**. Science Edition, New York: Jhon Wiley & Sons, Inc.
2. Allport, G.W. (1954): **The Nature of Prejudice**. Cambridge, MA: Addison Wesley.
3. Argyle, M., & Colman, A, (1995): **Social Psychology**, London, & New York: Longman.
4. Bennett, W. Lance, (1996) News: **The Politics of Illusion,** New York: Longman
5. Capella, Joseph, and Jamieson, Kathleen Hall, (1997): **Spiral of Cynicism,** New York: Oxford University Press 1997.
6. Chomsky, Noam (1985): **Turning the Tide.** Boston: South End.
7. David C. Coulson (2003); **Television Reporters' Perceptions of How Television and Newspaper Competition Affects City,** Hall Coverage.
8. Dover, John W. (1986): **War Without Mercy**. Race and Power in the Pacific War, New York: Pantheon Books
9. Elzabeth, Cashadn, 2004: **Ethnocentrism And Xenophobia: Across-culture study, Current Anthropology**. New York.
10. Esposito, John L., (1991): **The Islamic Threat – Myth or Reality.** New York: Oxford University Press
11. G & C. marten;(1977):; **Spiting field mass**, Webster's, new collegiate.
12. Gans, Herbert J. (1979): **Deciding What's News : a Study of CBS Evening News, NBC Nightly News, Newsweek, and Time**, New York : Pantheon Books

13.Graber, Doris, (1988): **Processing the News: How People Tame the Information Tide**, New York: Longman.

14.H.C.J Duijker and N.H. Fridje, 1961: **National Character and National Stereotype. Amsterdam**: North – Holland Publishing Co.

15.Hall, S. (1999); **The spectacle of the "other." Representation: Cultural representations and signifying practices** (pp. 223-279). London: Sage.

16.Haslam, S.A, (2001): **Psychology in Organizations: The Social Identity Approach**, London. Thousand Oakes. New Delhi. SAGE Publications.

17.Helen, Bee. Barbara. R, Bjorklund, (2004); **the journey of adulthood Pearson**, Prentice, In S. Hall (Ed.).

18.Howard Tumber and Jerry Palmer. (2004): **Media at War: The Iraq Crisis**. London: Sage Publications, ISBN No. 1412901820.

19.Ivie, Robert, (1980): **"Images of Savagery in American Justifications of War,"** *Communications Monographs 47:3*

20.Jackson, N. B, (1996); **Arab Americans: Middle East conflicts**, hit home. In P.

21.John Harding 1968: **"stereotype" in International Encyclopedia of the Social Sciences:** Macmillian company & the Free Press. Vol.4, New York.

22.Keen, S. (1986); **faces of the enemy: Reflections of the hostile imagination**. San Francisco: Harper & Row.

23.Knightly, Philip, (1975): **The First Casualty**, London: Deutsch Press

24.Lasswell,H.D, (1934); **Propaganda**. New York, University Press, (1995).

25.Laurance Blain 1986: **Steps Toward A comprehension Model of Newspaper,** Readership op. cit.

26.Lippmann, W. (1922); **Public opinion.** New York: Harcourt, Brace and Compan.

27.Mastren,John,1979; **Modern Public Relation**. New York, Macgraw Hill Inc.

28.Melvine L. Defleur and Everette E. Dennis, 2000: **understanding Mass Communication,** op. cit.

29.Oakes, P. J., Haslam, S.A., and Turner, J.C, (1994): **Stereotyping and Social Reality**. Oxford: Blackwell.

30.Patterson, Jeff (2005): **Framing the Enemy Following September 11**, The University of Texas at Austin.5304 Beckett Circle Austin, Texas 78749, (512) 899-8715 Content-Type: text/plain.

31.Pereslon, (1997); **Content Analysis in Communication research**. New York: Macmillan.

32.Phillips Davison James Boylan and Frederickt C. Yu, (1982)**: Mass Media Systems and Effects**: New York (Hott Rine Rart and Winston) second edition.

33.R. and Kelley, R. (1991). **Substance and shadow: Images of the enemy. In The Psychology of War and Peace.** New York: Plenum Press.

34.Reese, Stephen, Gandy, oscar, and Grant, August, (eds) Framing Public Life( ): **perspectives on Media and Our Understanding of the Social World,** Mahwah, N.J.: Lawrence, Erlbaum.

35.Rokeach, M. (1960): **The Open and Closed Mind**, New York: Basic Books, Inc.

36.Said E.S, (1997): **Coverind Islam, How the media and the experts determine How we see the islam of the world**. New York, Vintace.

37.Said, Edward, (1981): **Covering Islam : How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World,** New York : Pantheon Books

38.Schmitt, Carl,( ): **The Concept of the Political, Brunswick,** NJ: Rutgers Univerity Press

39.Schudson, M. (1978): **Discovering news: A social history of American newspapers**. *New York: Basic Books.*

*40.*Severin, W. J., & Tankard, W. J. (1997): **Communication theories: Origins, methods, and uses in the mass media**. (4th ed.). New York: Longman.

41.Shaheen, J.G, (2001); **rell bad Arabs: How Hollywood vilifies a people**. Northampton, MA: Olive Branch Prees.

42.Sherif, M. (1967): **Group Conflict and Co-Operation: Their Social Psychology**. London: Routledge and Kegan Paul.

*43.*Siad Edward, (1978): **Orintlism**. New York, Pantheon Book.

44.Spillman, K. R., & Spillmann, K. (1997). **Some psychobiological and psychological aspects of "Images of the Enemy"**. In R. Fiebig-von HLehmkuh Eds.)

45.Suleiman, M W., (1988). **The Arabs in the mind of America. Brattleboro**, TV Amana.

46.Sulieman, w, Michale, (1974): **Middle East in American High School Curricula. A Kansas Cases Study**, Middle East Association Bulletin.

47.Sven Windfall & Beano H. Signitzer Signitze, (1992): **Using Communication Theory. An introduction to planned Communication Sage Publications.** Chicago: Nelson-Hall.

48.Tajfel, H. & Turner, J.C, (1986): **The Social Identity Theory of Intergroup Behavior**. In S. Worchel & W.G. Austin (Eds.) **Psychology of Intergroup Relations** (Eds.). Chicago: Nelson-Hall.

49.Turner, J.C., & Onorato, R.S, (1999): **Social Identity, Personality, and The Self**. In T. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.

50.Wiersma,W., (2004); **Research in Education: An Introduction**, University of teledo, sixth edition.

Magazines

51.Brik, Saleh, (2005); **The role of Media in Identification the Image Of Islam, 11 Sep.2001, in American Media**. *Faculty of Philosophy and psychology, Tome 98.*

52.Cory L. Armstrong, (2006)**: Revisiting Structural Pluralism A Two-Dimensional Conception of Community Power**, *College of Journalism and Communications University of Florida, MASS COMMUNICATION & SOCIETY, , 9(3), 287–300*

53.Cory L. Armstrong, (2006): **Revisiting Structural Pluralism A Two-Dimensional Conception of Community Power** *College of Journalism and Communications University of Florida.*

54.Dag Jørund Lønning, (1995): **Israeli ways of conceptualizing the enemy and implications for Israeli-Palestinian grassroots dialogue.** *The third Nordic conference on Middle Eastern Studies: Ethnic encounter and culture change Joensuu, Finland, 19-22 June 1995.*

55.Debra .Merskin (2004) : **The Construction of Arabs as Enemies: Post September 11 Discourse of George W. Bush.** *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 2004, 7(2), 157-ns.*

56.Dennis,Macquail,1988;**Mass Communication Theory,: An Introduction.** *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 8(1),179–209.*

57.Dente Ross , Susan (2006):**Frame Shifts and Catastrophic Events: The Attacks of September 11, 2001, and New York Times's Portrayals of Arafat and Sharon.** *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 9(1), 85–101*

58.Eckhardt, William, (1991): **"Making and Breaking Enemy Images,"** *Bulletin of Peace Proposals 22:1, p. 87-96*

59.Entman, Robert, (1993): **"Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm,"** *Journal of Communications 43:4, p.51-57.*

60.Entman, Robert, (1993): **Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm,** *Journal of Communications 43:4, p.51-57.*

61.Eric Freedman & Frederick Fico. (2006) **Male and Female Sources in Newspaper Coverage of Male and Female Candidates in Open Races for Governor in 2002**. *School of Journalism Michigan State University*. pp317- 397.

62.Erik P. Bucy. Paul D'Angelo, (2004) **Democratic Realism, Neo-conservatism, and the Normative Underpinnings of Political**

Communication Research. Erik P. Bucy; *Department of Telecommunications Indiana University, Bloomington.* Paul D'Angelo *Department of Communication Studies The College of New Jersey MASS COMMUNICATION & SOCIETY7 (1), 3–28.*

63. Fiebig-von Hase, R. Introduction. In R. Fiebig-von Has & U. Lehmkuhl, (1997**) Enemy images in American history.** *Providence, RI: Berghahn (pp. 1-42).*

64. Fiske, S.T. (1993): **Controlling Other People: The Impact of Power on Stereotyping**. *American Psychologist*, 48, 621-628.

65. Frank E. Dardis (2006); **Marginalization Devices in U.S. Press Coverage of Iraq War** Protest: *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 9(2), 117–135.*

66. Galtung, Johan, (1990): **"Cultural Violence**" *Journal of Peace Research, 27:3 pp 291-305.*

67. Gavrilos, D. (2002). **Arab Americans in a nation's imagined community: How news constructed Arab American reactions to the Gulf War**. *Journal of Communication Inquiry, 26, 426–445.*

68. Georgatte Wong (1977); **Information utility as a predictor of Newspaper Readership** *Journalism Quarterly Winter vo1. 54 No. 4 p.p.791 – 794.*

69. Green, M. (1993); **Images of American Indians in advertising: Some moral issues,** *Journal of Business Ethics*, 12, 323-330.

70. Gronuld, N.E (1971): **measurement and Evaluation in teaching** (second). New York, macmillian.

71. Hall, S. (1997); **The spectacle of the "other.' In S. Hall (Ed.), Representation Cultural representations and signifying practices** (pp. 223-279). *London: Sage.*

72. Hermann, Richard K., Fischerkeller, Michael P., (1995): **"Beyond Enemy Image and Spiral Model: Cognitive-Strategic Research after the Cold War,"** *International Organization, 49:3 p. 415-450*

73. Hindman, Douglas Blanks (2004); **Media System Dependency and Public Support for the Press and President,** *School of ommunication, Washington State University, MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 7(1), 29–42*

74. Holt, R. and Silverstein, B. (Eds.) (1989). **The Image of the Enemy**: U.S. Views of the Soviet Union. *Journal of Social Issues. (2).*

75.Hutcheson, et.al., 2004; **The framing of the enemy in the war on terror has significant implications for the formulation of priorities and the implementation of government policies to combat terrorism**. *MASS COMMUNICATION & SOCIETY.*

76.Hurwitz, J. & Peffley, Michael (1987): **"How are Foreign Policy Attitudes Structured? A Hierarchical Model,"** *American Political Science Review, 81: 1099-1120.*

77.J. Hogan (2006); **Letters to the Editor in the "Waron Terror:"** A Cross-National Stud *Department of Sociology and Social Work Bradley University MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 9(1), 63–83.*

78.Jackson, N. B. (1996). **Arab Americans: Middle East conflicts hit home. In P. M. Lester (Ed.), Images that injure:** *Pictorial stereotypes in the media* (pp. 63–66). Westport, CT: Praeger.

79.Joe Chul Shim Charles T. Salmon (1990): **Community orientation and Newspaper use Among Korean Newcomers**: *Journalism Quarterly vo1. 67 No.4 Winter.*

80.Judee k. Burgoon, Michall Burgoon and Miram Wilkinson (1983); **Dimensions of content Readership in 10 Newspaper Markers**: *Journalism Quarterly vo1.*

81.Kates, S. M., & Shaw-Garlock, G. (1999); **The ever-entangling web: A study of ideologies and discourses in advertising to women**. *Journal of Advertising, 28(2), 33-49. MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 2003, 6(2), 161–174.*

82.M. Lester, Ed, Images that injure**: Pictorial stereotypes in the media** (pp. 63-66) *Westport,CT: Praeger. MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 2003, 6(2), 161–174.*

83.Michael Pfau, Elaine M. Wittenberg, Carolyn Jackson, Phil Mehringer, Rob Lanier, Michael Hatfield, and Kristina Brockman; (2005): **Embedding Journalists in Military Combat Units: How Embedding Alters Television News Stories**. *MASS COMMUNICATION & SOCIETY,* 2005, 8(3), 179–195.

84.Paul M. Haridakis and Alan M. Rubin; (2005) **Third-Person Effects in the Aftermath of Terrorism,** *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 8(1), 39–59*

85.R. Tyler, R. Kramer, & O. John (Eds.), **The Psychology of The Social Self** (PP. 11-46). *Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.*

86. Samsup. Jo. (2003): **The Portrayal of Public Relations in the News Media**, *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 2003, 6(4), 397–411*
87. Seow Ting Lee, (2004); **Lying to Tell the Truth: Journalists and the Social Context of Deception**. **School of Communication and Information**. *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 2004, 7(1), 97–120.*
88. Silverstein, B. (1989). **Enemy images: the psychology of U.S. attitudes and cognitions regarding the Soviet Union**. *American Psychologist, 44, 903-913.*
89. Silverstein, Brett and Holt, Robert, (1989): **"Research on Enemy Images: Present Status and Future Prospects,"** *Journal of Social Issues 45, 159-175*
90. Spillman, K. R., & Spillmann, K. (1991). **Enemy images in American history**, (pp. 43-64). *Providence, RI: Berghahn. In R. Fiebig-von HLehmkuh Eds.)*
91. Spillman, Kurt, R. and Spillman, Kati, (1991): **"On Enemy Images and Conflict Escalation**,*" International Social Science Journal, 43, p. 57-76*
92. Spillmann, Kuet, R & Spillmann, Kati; (1991). **On enemy images and conflict escalation**. *International Social Science Journal (1).*
93. Stephen D. Fabick, Ed. D. (2007); **Two Psychologically Based Conflict Resolution Programs: Enemy Images and US & THEM.** *Journal for Social Action in Counseling and Psychology Volume 1, Number 2 Fall 2007.*
94. Turner, J.C., Oakes, P.J., Haslam, S.A. and David, B, (1995): **Social Identity, Self-Categorization and The Group**. *Inostrannaja Psichologija, 2, 8-17 (Foreign Psychology; Special Issue on Group Psychology).*
95. Volkan, V. (2004). **Blind Trust: Large Groups and Their Leaders in Times of Crisis and Terror**. Charlottesville, *VA: Pitchstone Publishing Journal for Social Action in Counseling and Psychology* Volume 1, Number 2 Fall 2007.
96. Volkan, V.D., (1985): **"The Need to Have Enemies and Allies**: *A Developmental Approach" Political Psychology, 6 p. 219-245*

Websites

97. American-Arab Anti-Discrimination Committee **ARAB STEREOTYPES General**. *http://www.afp.gov.au/_data/assets/pdfJile/3593/islam.pdf.*

98. DIVISION 46 OF THE AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION. *www.apa.org/divisions/div46/images/ampsummer02*

99. **DIVISION OF THE AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION** *46. www.apa.org/divisions/div46/images/ampsummer02, 2008.*

100. Ibish, Hussein,(1998) : **Press Coverage of Palestinian Uprising Reveals Extreme Anti-Arab Hostility**. Contact: -- (202) -438-7297 http://www.radioislam.org/historia/zionism/ADC_aqsa_media_cvrg.html

101. Kibbey, A. Editorial (2003): **Gender and the American ideology of war.** Genders Online Journal, 3 7. Retrieved March 6, (2003) http*://www.genders.org*.

102. Leavitt, Matthew, (2002); combating Terrorist Financing, Despite the Saudis. Washington Institute for Near East Policy. November, 1. *http://www.WashingtonInstitute.org.*

103. Singer, Peter. **(2007):** Brookings Institution. http://www.annabaa.org/nbanews/60/124.htm.

104. The_Washington_Post: http://en.wikipedia.org/wiki/ .

105. The_Times: http://en.wikipedia.org/wiki/.

106. Schwartz, 1972; **A test of a model for reducing measured attitude-behavior discrepancies**. Journal *of Personality and Social Psychology, 225-236. ...* content.apa.org/journals/apl/66/1/23.

الملاحق

الملحق رقم (1)

يبين أسماء السادة المحكمين

1	أ. د. هادي نعمان الهيتي	عميد كلية الإعلام ـ جامعة بغداد
2	أ. د. محمد توفيق البجيرمي	أستاذ قسم الترجمة الإنكليزية ـ كلية الآداب
3	أ. د. علي سعود الحسن	مدرس مادة أصول البحث في اللغة الإنكليزية ـ كلية التربية
4	أ. د. علي نحيلي	مدرس في قسم علم النفس ـ كلية التربية
5	أ. م. أمينة رزق	مدرسة في قسم علم النفس ـ كلية التربية
6	د. جمال جرمقاني	مدرس في قسم علم النفس ـ كلية التربية
7	د. محمود ميلاد	مدرس في قسم علم النفس ـ كلية التربية
8	د. محمد عماد سعدا	مدرس في قسم علم النفس ـ كلية التربية
9	د. نزار عيون السود	مدرس في قسم علم النفس ـ كلية التربية
10	د. صالح بريك	مدرس في قسم علم النفس ـ كلية التربية
11	د. غسان زحيلي	مدرس في قسم علم النفس ـ كلية التربية
12	د. زين دوبا	مدرسة في قسم علم النفس ـ كلية التربية
13	د. رياض العاسمي	مدرس في قسم الإرشاد النفسي ـ كلية التربية
14	د. عماد خليل	محاضر في قسم الإرشاد النفسي ـ كلية التربية
15	د. جلال السنّاد	مدرس في قسم التربية ـ كلية التربية
16	د. فرح المطلق	مدرس في قسم التربية ـ كلية التربية
17	د. عدنان زيتون	مدرس في قسم التربية ـ كلية التربية
18	د. بوران مريدن	مدرسة في كلية الإعلام
19	د. أميمة المعراوي	مدرسة في كلية الإعلام
20	د. بطرس حلاق	مدرس في كلية الإعلام
21	د. لؤي الزعبي	مدرس في كلية الإعلام
22	د. محمد الرفاعي	مدرس في كلية الإعلام
23	د. كمال بديع الحاج	مدرس في كلية الإعلام
24	د. نهلة عيسى	مدرسة في كلية الإعلام
25	د. سامي صعوب	المعهد العالي للتنمية الإعلام
26	د. قدري جميل	المعهد العالي للعلوم السياسية
27	د. عبد الناصر ناصر	المعهد العالي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية
28	د. محمود الأسعد	المعهد العالي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية

الملحق رقم (2)

يبين مفردات الصورة النمطية التي توصل إليها الباحث

	مفردات الصورة النمطية
1	fundamentalists
2	extremists
3	militants
4	fanatics
5	terrorists
6	cut off hands
7	oppress women
8	blow up airlines
9	drive the Jews into the sea
10	Oil Sheiks
11	fabulously wealthy
12	lavish
13	buying up America
14	Greasy merchants
15	swarthy
16	dirty
17	greedy
18	unshaven
19	uneducated
20	dishonest
21	manipulative
22	incompetent
23	Mad dictators
24	ruthless
25	violent
26	treacherous
27	barbaric
28	hate Jews & America
29	cruel
30	deceitful
31	hot-tempered
32	irrational
33	abduction of blond western women
34	belly dancers
35	sensuous
36	confined to home
37	veils
38	head coverings
39	towel-heads
40	sand-niggers
41	Bedouin
42	tribal
43	nomads
44	hysterical
45	artificial grief in mourning rituals
46	Al Qaeda is to terror what the Mafia is to crime
47	terrorists attacked a symbol of American prosperity
48	the dark threat of violence
49	camel jockeys
50	we are freedom's defenders
51	war has been waged against us by stealth and deceit and murder.
52	evil folks,
53	Those who commit evil in the name of Allah blaspheme the name of Allah.
54	arming to threaten the peace of the world
55	"This is a regime that has something to hide from the civilized world.
56	the U.S. government will hunt down and punish those responsible for these cowardly acts.

الملحق رقم (3)

يبين الصورة التي تم عرضها على السادة المحكمين لترجمة مفردات الصورة النمطية

	المصطلح بالإنكليزية	الترجمة الأولى
1	fundamentalists	أصوليون
2	extremists	متطرفون
3	militants	مقاتلوا ميليشيات
4	fanatics	متعصبون
5	terrorists	إرهابيون
6	cut off hands	باتروا الأيدي
7	oppress women	يضطهدون النساء
8	blow up airlines	مفجروا الطائرات
9	drive the Jews into the sea	يرمون اليهود في البحر
10	Oil Sheiks	شيوخ النفط
11	fabulously wealthy	فاحشوا الثراء
12	lavish	مبذرون
13	buying up America	يشترون أمريكا
14	Greasy merchants	تجار قذرو الأيدي
15	swarthy	سمر البشرة
16	dirty	قذر
17	greedy	طماع
18	unshaven	لا يحلقون
19	uneducated	جاهلون
20	dishonest	بلا شرف
21	manipulative	متلاعبين – متشرذمون
22	incompetent	لا يفهمون
23	Mad dictators	دكتاتوريون مجانين
24	ruthless	قساة
25	violent	عنيف
26	treacherous	خائن – غادر
27	barbaric	بربري
28	hate Jews & America	يكره اليهود وأمريكا
29	cruel	وحشي
30	deceitful	مخادع

	المصطلح بالإنكليزية	الترجمة الأولى
31	hot-tempered	سريعو الغضب
32	irrational	غير عقلاني
33	abduction of blond western women	خطف نساء الغرب الشقراوات
34	belly dancers	راقصات بطن
35	sensuous	شهواني
36	confined to home	حبيسات المنزل
37	veils	ذوات النقاب
38	head coverings	محجبات
39	towel-heads	مرتديي المناشف – نكاية عن الشماغ
40	sand-niggers	عبيد الصحراء
41	Bedouin	بدو
42	tribal	قبليون
43	nomads	بدو رحل
44	hysterical	هستيريون
45	artificial grief in mourning rituals	يصطنعون الحزن في مراسم الحداد
46	Al Qaeda is to terror what the Mafia is to crime	القاعدة للإرهاب كما المافيا للجريمة
47	terrorists attacked a symbol of American prosperity	الإرهابيون هاجموا رمز الازدهار الأمريكي
48	the dark threat of violence	التهديد الأسود للعنف
49	camel jockeys	راكبو الجمال
50	we are freedom's defenders	نحن مدافعو الحرية
51	war has been waged against us by stealth and deceit and murder.	الحرب شنت علينا بالغش والخداع و القتل
52	evil folks,	الأشرار
53	Those who commit evil in the name of Allah blaspheme the name of Allah.	هولاء الذين يرتكبون الشر باسم الله يدنسون اسم الله
54	arming to threaten the peace of the world	يتسلحون ليهددوا سلام العالم
55	"This is a regime that has something to hide from the civilized world.	هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر
56	the U.S. government will hunt down and punish those responsible for these cowardly acts.	الحكومة الأمريكية ستلاحق وتعاقب الناس المسئولين عن هذه الأعمال الجبانة

الملحق رقم (4)

يبين الصورة النهائية لترجمة مفردات الصورة النمطية

	المصطلح بالإنكليزية	الصورة النهائية للترجمة
1	fundamentalists	أصوليون
2	extremists	متطرفون
3	militants	مقاتلون (ميليشيات)
4	fanatics	متعصبون
5	terrorists	إرهابيون
6	cut off hands	يبترون الأيدي
7	oppress women	يضطهدون النساء
8	blow up airlines	يفجرون الطائرات
9	drive the Jews into the sea	يرمون اليهود في البحر
10	Oil Sheiks	شيوخ النفط
11	fabulously wealthy	فاحشو الثراء
12	lavish	مبذرون
13	buying up America	يشترون أمريكا
14	Greasy merchants	تجار قذرو الأيدي
15	swarthy	داكنو البشرة
16	dirty	قذر
17	greedy	طماع
18	unshaven	بدائيون
19	uneducated	جاهلون
20	dishonest	بلا شرف
21	manipulative	متلاعبون – متشرذمون
22	incompetent	غير مؤهلين
23	Mad dictators	دكتاتوريون مجانين
24	ruthless	قساة
25	violent	عنيف
26	treacherous	خائن – غادر
27	barbaric	بربري
28	hate Jews & America	يكرهون اليهود و أمريكا
29	cruel	وحشي
30	deceitful	مخادع
31	hot-tempered	سريعو الغضب
32	irrational	غير عقلاني
33	abduction of blond western women	خطف نساء الغرب الشقراوات
34	belly dancers	راقصات بطن
35	sensuous	شهواني

	المصطلح بالإنكليزية	الصورة النهائية للترجمة
36	confined to home	حبيسات المنزل
37	veils	ذوات النقاب
38	head coverings	محجبات
39	towel-heads	مرتدو المناشف – كناية عن الحج إلى الديار المقدسة
40	sand-niggers	عبيد الصحراء
41	Bedouin	بدو
42	tribal	قبليون
43	nomads	بدو رحل
44	hysterical	هستيريون
45	artificial grief in mourning rituals	يصطنعون الحزن في مراسم الحداد
46	Al Qaeda is to terror what the Mafia is to crime	القاعدة للإرهاب كما المافيا للجريمة
47	terrorists attacked a symbol of American prosperity	هاجم الإرهابيون رمز الازدهار الأمريكي
48	the dark threat of violence	التهديد المظلم للعنف
49	camel jockeys	راكبو الجمال
50	we are freedom's defenders	نحن حماة الحرية
51	war has been waged against us by stealth and deceit and murder.	شنت علينا الحرب بالغش و الخداع و القتل
52	evil folks,	الأشرار
53	Those who commit evil in the name of Allah blaspheme the name of Allah.	هؤلاء الذين يرتكبون الشر باسم الله يدنسون اسم الله
54	arming to threaten the peace of the world	يتسلحون ليهددوا سلام العالم
55	"This is a regime that has something to hide from the civilized world.	هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر
56	the U.S. government will hunt down and punish those responsible for these cowardly acts.	الحكومة الأمريكية ستلاحق وتعاقب الناس المسئولين عن هذه الأعمال الجبانة
57	Evil Center	محور الشر

الملحق رقم (5): يبين استمارة التحليل قبل التعديل

السيد الدكتور : .... إعداد **الطالب : بشير طعمة.**

إشراف الدكتورة : فاتن بركات. قسم : علم النفس

يتناول هذا البحث : **(الصورة النمطية العدائية للعربي في الصحافة الأمريكية)** متمثل في تحليل مضمون عينة من الصحافة الأمريكية وهما الواشنطن بوست ونيويورك تايمز. وقد قام الباحث باستقصاء المفردات من خلال خطابات الرئيس الأمريكي جورج بوش الأبن التي وجهها إلى شعب الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001 بعد الأحداث، ومن خلال مراجعة الدراسات التي عملت على الصورة النمطية، ومن الجمعية العربية لمكافحة التمييز في الولايات المتحدة، ومما نشر على صفحات الانترنت.

ووفقاً لنظرية ليبمان "فلقد أدرك ليبمان المساوئ التي تتسبب فيها الأفكار النمطية والتي تتحول فيها إلى صورة عدائية تولد الحروب والحقد والازدراء للآخر دون مبرر عقلاني. من خلال:

الفئات الأربع التالية:

- **المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات** (Overestimation Of Differences).
- **الاستهانة بالتباين داخل الجماعة** (Underestimation Of The Variation).
- **تحريف وتشويه الواقع** (Distortion Of Reality).
- **تبرير العدوان** (Justification Of Hostility Or Oppression).

(Lippman, 1922, P.96)

ولمعرفة مدى معنى كل مصطلح من المصطلحات الواردة في الجدول التالي لقياس الصورة العدائية من الصورة النمطية في الصحافة الأمريكية ضد أبناء الوطن العربي ؟ أرجو من المحكم وضع إشارة للمصطلح تحت الصفة التي يراها مناسبة من الصفات الأربع الواردة في الجدول التالي، وفي حال تشابه المصطلحات حبذا أن يضع المحكم المصطلح تحت الصفة الأنسب.

ولكم جزيل الشكر

الملحق رقم (6) يبين استمارة التحليل بصورتها النهائية

السيد الدكتور : .... إعداد **الطالب : بشير طعمة.**

إشراف الدكتورة : فاتن بركات. قسم : علم النفس

يتناول هذا البحث : **(الصورة النمطية العدائية للعربي في الصحافة الأمريكية)** متمثل في تحليل مضمون عينة من الصحافة الأمريكية وهما الواشنطن بوست ونيويورك تايمز. وقد قام الباحث باستقصاء المفردات من خلال خطابات الرئيس الأمريكي جورج بوش الأبن التي وجهها إلى أمته عام 2001 بعد الأحداث، ومن خلال مراجعة الدراسات التي عملت على الصورة النمطية، ومن الجمعية العربية لمكافحة التمييز في الولايات المتحدة، ومما نشر على صفحات الانترنت.

ووفقاً لنظرية ليبمان "فلقد أدرك ليبمان المساوئ التي تتسبب فيها الأفكار النمطية والتي تتحول فيها إلى صورة عدائية تولد الحروب والحقد والازدراء للآخر من دون مسوغ عقلاني. من خلال:

الفئات الأربع التالية:

- **المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات** (Overestimation Of Differences) أي: تقسيم المجتمعات إلى فئات متفاوتة في الحضارة والرقي الإنساني كالغرب المتقدم والشرق المتخلف أو الغرب الفاعل والشرق المنفعل ......
- **الاستهانة بالتباين داخل الجماعة** (Underestimation Of The Variation). أي: أن الأفكار النمطية تفترض أن أفراد المجتمع الكبير كلّهم متشابهون بتعميم واسع من دون مراعاة الفروق داخل الجماعة.
- **تحريف الواقع وتشويهِه** (Distortion Of Reality). أي: أطلاق أحكام لاعقلانية ولا تستند على البرهان والحقيقة على أفراد الجماعة.
- **تسويغ العدوان** (Justification Of Hostility Or Oppression). أي: البحث عن المسوغات لشن الحروب من جماعة ضد جماعة أخرى.

ولمعرفة مدى مناسبة كل مصطلح من المصطلحات الواردة في الجدول التالي لقياس الصورة العدائية من الصورة النمطية في الصحافة الأمريكية ضد أبناء الوطن العربي ؟ أرجو من المُحَكَّم وضع إشارة للمصطلح تحت الصفة التي يراها مناسبة من الصفات الأربع الواردة في الجدول التالي، وفي حال تشابه المصطلحات أرجو أن يضع السيد المُحَكَّم المصطلح تحت الصفة الأنسب.

ولكم جزيل الشكر

	المصطلح بالإنكليزية	المصطلح بالعربية	المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات	الاستهانة بالتباين داخل الجماعة	تحريف وتشويه الواقع	تبرير العدوان
1	fundamentalists	أصوليون				
2	extremists	متطرفون				
3	militants	مقاتلون (ميليشيات)				
4	fanatics	متعصبون				
5	terrorists	إرهابيون				
6	cut off hands	يبترون الأيدي				
7	oppress women	يضطهدون النساء				
8	blow up airlines	يفجرون الطائرات				
9	drive the Jews into the sea	يرمون اليهود في البحر				
10	Oil Sheiks	شيوخ النفط				
11	fabulously wealthy	فاحشو الثراء				
12	lavish	مبذرون				
13	buying up America	يشترون أمريكا				
14	Greasy merchants	تجار قذرو الأيدي				
15	swarthy	داكنو البشرة				
16	dirty	قذر				
17	greedy	طماع				
18	unshaven	لا يحلقون - بدائيين				
19	uneducated	جاهلون				
20	dishonest	بلا شرف				
21	manipulative	متلاعبين - متشرذمون				
22	incompetent	غير مؤهلين				
23	Mad dictators	دكتاتوريون مجانين				
24	ruthless	قساة				
25	violent	عنيف				
26	treacherous	خائن - غادر				
27	barbaric	بربري				
28	hate Jews & America	يكرهون اليهود و أمريكا				
29	cruel	وحشي				
30	deceitful	مخادع				
31	hot-tempered	سريعو الغضب				
32	irrational	غير عقلاني				
33	abduction of blond western women	خطف نساء الغرب الشقراوات				
34	belly dancers	راقصات بطن				
35	sensuous	شهواني				
36	confined to home	حبيسات المنزل				

	المصطلح بالإنكليزية	المصطلح بالعربية	المغالاة في تقدير الخلافات بين الجماعات	الاستهانة بالتباين داخل الجماعة	تحريف وتشويه الواقع	تبرير العدوان
37	veils	ذوات النقاب				
38	head coverings	محجبات				
39	towel-heads	مرتدو المناشف – كناية عن الشماغ				
40	sand-niggers	عبيد الصحراء				
41	Bedouin	بدو				
42	tribal	قبليون				
43	nomads	بدو رحل				
44	hysterical	هستيريون				
45	artificial grief in mourning rituals	يصطنعون الحزن في مراسم الحداد				
46	Al Qaeda is to terror what the Mafia is to crime	القاعدة للإرهاب كما المافيا للجريمة				
47	terrorists attacked a symbol of American prosperity	الإرهابيون هاجموا رمز الازدهار الأمريكي				
48	the dark threat of violence	التهديد المظلم للعنف				
49	camel jockeys	راكبو الجمال				
50	we are freedom's defenders	نحن حماة الحرية				
51	war has been waged against us by stealth and deceit and murder.	الحرب شنت علينا بالغش والخداع والقتل				
52	evil folks,	الأشرار				
53	Those who commit evil in the name of Allah blaspheme the name of Allah.	هؤلاء الذين يرتكبون الشر باسم الله يدنسون اسم الله				
54	arming to threaten the peace of the world	يتسلحون ليهددوا سلام العالم				
55	"This is a regime that has something to hide from the civilized world.	هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر				
56	the U.S. government will hunt down and punish those responsible for these cowardly acts.	الحكومة الأمريكية ستلاحق وتعاقب الناس المسؤولين عن هذه الأعمال الجبانة				
57	Evil Center	محور الشر				

الملحق رقم (7)

يبين توزيع المحكمين لمفردات الصورة النمطية للفئة الأولى

المغــالاة فــي تقــدير الخلافــات بــين الجماعــات (Overestimation of Differences) أي : تقسيم المجتمعات إلى فئات متفاوتة في الحضارة والرقي الإنساني كالغرب المتقدم والشرق المتخلف أو الغرب الفاعل والشرق المنفعل

حيث أعطى المحكمون ثلاث مفردات فقط لهذه الفئة	مفردات الصورة النمطية
	lavish
	swarthy
	fundamentalists

الملحق رقم (8)

يبين توزيع المحكمين لمفردات الصورة النمطية للفرضية الثانية

الاستهانة بالتباين داخل الجماعة (Underestimation of The Variation) أي: أن الأفكار النمطية تفترض أن أفراد المجتمع الكبير كلهم متشابهون بتعميم واسع من دون مراعاة الفروق داخل الجماعة.

مفردات الصورة النمطية		
1	Oil Sheiks	حيث أعطى المحكمون أحدى عشر مفردة فقط لهذه الفئة
2	fabulously wealthy	
3	treacherous	
4	head coverings	
5	camel jockeys	
6	towel-heads	
7	sand-niggers	
8	Bedouin	
9	tribal	
10	veils	
11	**Confined to home**	

الملحق رقم (9)

يبين توزيع المحكمين لمفردات الصورة النمطية للفرضية الثالثة

تحريف الواقع وتشويهه (tortion of Reality). أي: أطلاق أحكام غير عقلانية ولا تستند إلى البرهان والحقيقة في مواجهة أفراد الجماعة.

مفردات الصورة النمطية		
1	buying up America	**حيث أعطى المحكمون عشرين مفردة فقط لهذه الفئة**
2	Greasy merchants	
3	dirty	
4	Greedy	
5	uneducated	
6	dishonest	
7	manipulative	
8	incompetent	
9	sensuous	
10	ruthless	
11	Deceitful	
12	hot-tempered	
13	irrational	
14	abduction of blond western women	
15	belly dancers	
16	oppress women	
17	hysterical	
18	artificial grief in mourning rituals	
19	Unshaven	
20	Mad dictators	

الملحق رقم (10)

يبين توزيع المحكمين لمفردات الصورة النمطية للفئة الرابعة

تسويغ العدوان (Justification of Hostility or Oppression). أي: البحث عن المسوغات لشن الحروب من جماعة ضد جماعة أخرى

مفردات الصورة النمطية		
1	extremists	حيث أعطى المحكمون ثلاث وعشرين مفردة فقط لهذه الفئة
2	militants	
3	fanatics	
4	terrorists	
5	barbaric	
6	blow up airlines	
7	drive the Jews into the sea	
8	Violent	
9	hate Jews & America	
10	cruel	
11	Al Qaeda is to terror what the Mafia is to crime	
12	terrorists attacked a symbol of American prosperity	
13	Evil center	
14	the dark threat of violence	
15	rid the world of evil	
16	we are freedom's defenders	
17	war has been waged Against us by stealth and deceit and murder.	
18	Make no mistake, the U.S. government will hunt down and punish those responsible for these cowardly acts	
19	cut off hands	
20	evil folks	
21	Those who commit evil in the name of Allah blaspheme the name of Allah	
22	This is a regime that has something to hide from the civilized world	
23	arming to threaten the peace of the world	

الملحق رقم (11)

جدول تفريغ بيانات مفردان الصورة النمطية

treacherous	Violent	ruthless	sensuous	incompetent	manipulative	dishonest	uneducated	unshaven	Greedy	dirty	swarthy	Greasymerchants	buyingupAmerica	lavish	fabulouslywealthy	OilSheiks	drivetheJews	blowupairlines	oppresswomen	cutoffhands	terrorists	fanatics	militants	extremists	fundamentalists
2	1	1	2	2	2	2	1	1	1	1	1	4	2	1	1	1	1	4	3	4	4	3	1	2	2
2	2	2	2	2	3	2	2	2	2	2	2	4	3	1	2	1	3	4	4	4	4	2	4	2	3
2	3	1	1	2	1	2	2	3	2	2	3	1	3	2	2	1	3	4	3	3	4	4	4	4	4
2	3	1	1	2	1	2	2	3	2	2	3	1	3	2	2	1	3	4	3	3	4	4	4	4	4
1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	4	3	4	4	4	4	4	4	3	3	4	3	4	4
1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	4	3	4	4	4	4	4	4	3	3	4	3	4	4
1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	4	3	4	4	4	4	4	4	3	3	4	3	4	4
2	4	3	3	1	3	3	1	1	3	3	1	3	1	3	2	2	4	4	2	3	4	2	3	2	2
3	1	3	3	1	1	3	3	3	3	3	3	3	1	1	2	2	4	4	1	2	4	2	4	4	3
3	1	3	3	1	1	3	3	3	3	3	3	3	1	1	2	2	4	4	1	2	4	2	4	4	3
2	3	2	2	2	2	3	2	2	2	3	3	3	3	1	2	2	4	4	2	3	4	2	2	3	3
2	3	3	2	2	3	4	3	3	2	4	4	3	3	3	2	2	1	4	4	4	4	4	4	3	1
2	2	2	3	3	3	2	1	1	2	2	2	2	2	2	3	2	2	2	4	4	1	4	4	4	4
2	2	2	3	3	3	2	1	1	2	2	2	2	2	2	3	2	2	2	4	4	1	4	4	4	4
3	4	3	3	3	3	3	3	3	3	3	1	3	4	1	1	3	4	4	1	1	1	4	4	4	1
3	4	3	3	3	3	3	3	3	3	3	1	3	4	1	1	3	4	4	1	1	1	4	4	4	1
2	4	3	3	1	1	3	3	3	1	3	1	2	2	2	2	2	4	4	3	3	4	4	4	4	4
3	3	3	3	3	3	3	3	1	3	3	1	3	3	3	3	1	3	4	1	4	4	1	4	1	1
2	2	4	4	4	4	3	3	3	3	3	1	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2
3	4	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	4	4	3	3	4	1	4	1	1
4	4	4	3	3	4	4	3	3	3	3	2	3	1	1	1	1	1	4	3	4	4	3	4	3	3
4	4	4	3	3	4	4	3	3	3	3	2	3	1	1	1	1	1	4	3	4	4	3	4	3	3
3	3	3	3	3	3	3	3	3	1	3	4	3	4	4	3	4	4	3	4	3	4	3	4	4	3
3	3	3	3	3	3	3	3	3	1	3	4	3	4	4	3	4	4	3	4	3	4	3	4	4	3
3	4	4	4	3	3	3	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	1	1	4	4	1	3	4	2	1

war	freedoms	rid	thedark	Evil	Mad	terroristsattacked	AlQaeda	artificialgrief	hysterical	tribal	Bedouin	sand	towel	camel	coverings	veils	confined	belly	abductionblond	irrational	hottempered	deceitful	cruel	hateJews	barbaric
4	4	4	3	4	3	4	4	3	3	1	1	1	1	4	2	3	4	4	1	1	2	4	3	1	1
4	4	4	4	1	4	4	1	3	1	1	1	1	1	2	2	2	2	3	3	2	2	2	2	1	1
1	2	2	3	4	4	4	4	3	4	2	2	2	2	1	1	1	1	1	1	2	2	2	3	1	3
1	2	2	3	4	4	4	4	3	4	2	2	2	2	1	1	1	1	1	1	2	2	2	3	1	3
4	4	4	4	3	4	4	4	3	3	3	3	3	3	3	3	3	1	1	1	1	1	1	1	4	1
4	4	4	4	3	4	4	4	3	3	3	3	3	3	3	3	3	1	1	1	1	1	1	1	4	1
4	4	4	4	3	4	4	4	3	3	3	3	3	3	3	3	3	1	1	1	1	1	1	1	4	1
4	4	4	4	4	2	4	4	3	2	1	1	1	2	1	1	1	1	3	4	1	3	3	4	4	1
4	4	4	3	4	1	4	4	3	1	2	2	2	2	2	2	2	2	3	2	1	3	3	3	4	3
4	4	4	3	4	1	4	4	3	1	2	2	2	2	2	2	2	2	3	2	1	3	3	3	4	3
3	3	4	3	3	2	4	4	3	3	1	1	3	3	1	3	3	3	2	3	1	2	4	4	4	3
3	4	4	3	4	3	3	1	3	3	2	1	2	2	2	2	2	2	2	3	2	1	3	3	3	4
3	4	4	4	4	4	4	4	4	4	1	3	3	3	3	3	3	3	2	2	4	2	2	1	1	3
3	4	4	4	4	4	4	4	4	4	1	3	3	3	3	3	3	3	2	2	4	2	2	1	1	3
4	4	4	4	4	2	4	4	1	3	3	2	2	2	2	2	2	2	2	3	3	3	3	4	4	3
4	4	4	4	4	2	4	4	1	3	3	2	2	2	2	2	2	2	2	3	3	3	3	4	4	3
4	4	4	4	3	3	4	4	3	3	2	2	2	2	2	2	2	3	3	4	3	1	3	3	4	4
3	1	4	4	4	4	4	3	1	3	1	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	4	3	3
4	4	2	4	4	4	4	4	2	2	4	4	4	4	4	3	3	1	2	1	4	4	4	4	4	2
4	4	4	4	4	2	4	4	3	3	2	2	2	2	2	3	3	3	3	3	3	3	3	4	4	4
4	4	4	4	4	4	4	4	3	4	3	3	2	2	2	3	2	3	3	3	3	3	4	4	3	4
4	4	4	4	4	4	4	4	3	4	3	3	2	2	2	3	2	3	3	3	3	3	4	4	3	4
4	4	4	4	4	4	3	3	3	2	2	2	2	1	1	2	3	3	3	3	3	4	4	3	3	4
4	4	4	4	4	4	3	3	3	2	2	2	2	1	1	2	3	3	3	3	3	4	4	3	3	4
1	1	2	1	4 3	1	2	2	3	1	2	2	3	3	2	2	3	3	3	4	2	4	3	4	3	4

المجموع	f4	f3	f2	f1	total	government	regime	arming	blaspheme	evilfolks
134	63	57	12	2	133	4	1	4	3	1
137	66	57	11	3	135	4	1	4	1	1
143	71	53	14	5	141	4	4	3	2	4
143	71	53	14	5	141	4	4	3	2	4
154	78	47	24	5	153	4	3	4	4	4
154	78	47	24	5	153	4	3	4	4	4
154	78	47	24	5	153	4	3	4	4	4
154	78	60	12	4	151	4	4	4	4	3
156	74	61	17	4	153	4	3	4	4	1
156	74	61	17	4	153	4	3	4	4	1
158	74	65	15	4	156	4	3	4	3	3
163	74	67	15	7	161	4	3	3	3	4
165	73	68	20	4	163	4	4	4	4	4
165	73	68	20	4	163	4	4	4	4	4
166	81	65	18	2	163	4	1	4	4	3
166	81	65	18	2	163	4	1	4	4	3
168	84	65	16	3	167	4	3	3	3	4
169	73	72	20	4	166	4	4	4	4	4
173	71	73	26	3	170	4	4	4	4	4
181	81	75	19	6	178	4	4	4	4	3
181	82	78	18	3	178	4	2	4	3	3
181	82	78	18	3	178	4	2	4	3	3
182	81	75	18	8	181	4	3	4	4	3
182	81	75	18	8	181	4	3	4	4	3
185	55	107	19	4	183	4	2	2	2	4

الملحق رقم (12)

ليس باسم الشعب الأمريكي

"كيلا يقالَ إن الشعبَ في الولايات المتحدة الأمريكية لم يفعل شيئاً حين أعلنت حكومته حرباً لاحدود لها وأسست لمبادئ قمعيةٍ متصلبةٍ جديدة، نحن الموقعين والموقعاتِ في أدناه، ندعو شعب الولايات المتحدة الأمريكية إلى مقاومة السياسات والتوجهات السياسية العامة التي انبثقت غداة الحادي عشرَ من أيلول (سبتمبر 2001)، والتي تشكل مخاطر جدية تهدد شعوب العالم أجمعين.

إذ نؤمن بأن الشعوب والدول تملك حق تقرير مصائرها، حرة من القيود العسكرية التي تفرضها القوى العظمى، كما نؤمن بأن كل الأشخاص الذين إما اعتقلتهم الحكومة الأمريكية أو حاكمتهم، لابد من أن يتمتعوا بالحقوق عينها التي تنص عليها الأعراف والإجراءات المتعارف عليها.

ونحن نؤمن أيضاً بأنه لابد من تثمين التساؤل والنقد والمعارضة وحمايتها، إذ أننا نعي أن حقوقاً وقيماً كهذه تكون دوماً موضع نقاش ولابد من النضال من أجلها.

إننا نؤمن بأنه يجب على أصحاب الضمائر (ذكوراً وإناثاً)، أن يتحملوا مسؤولية ما تفعله حكوماتهم، فيجب علينا أولاً معارضة الظلم الذي يرتكب باسمنا. لذا، ندعو كل الأمريكيين والأمريكيات لمقاومة الحرب والقمع اللذيْنَ فُرِضا فرضاً على العالم أجمع من قبل إدارة بوش، كونهما عملاً ظالماً، غير أخلاقيٍّ وغيرَ شرعيٍّ. وقد اخترنا مناصرة شعوب العالم أجمعين. نحن أيضاً، شاهدنا مصدومين أحداث 11 أيلول 2001، المرعبة. نحن أيضاً فُجِعنا بمقتل آلاف الأبرياء وذعرنا من مشاهدة المجزرةِ الفظيعةِ، حتى عندما استعدنا ذكرى مشاهدَ مماثلةٍ في كل من بغداد، وبنما وقبلَهما فيتنام. ولا يسعنا إلا أن نضم صوتنا إلى صوت ملايين الأمريكيين الذين تساءلوا قلقين لماذا حدث شيءٌ كهذا ؟.

إلاّ أن الحِدادَ ما كان بالكاد يبدأ حتى أطلق قادة الأرض الأهم، العنان لروح الثأر. وضعوا سيناريو مفرطاً في التبسيط عن "الخير مقابل الشر" والذي تم تناوله من قبل وسائل إعلام طيعة وخائفة في آن. فقالوا لنا إن التساؤل عن سبب حدوث هذه الكارثة يقارب الخيانة. لم يبقَ هناك أي حيز لأي جدل. لم يبقَ هناك أي أسئلة سياسية أو أخلاقية شرعية. وأمسى الجواب الوحيد المحتمل هو الحرب في الخارج والقمع في الداخل. ولم تكتف إدارة بوش، بشبه إجماع من الكونغرس، وباسمنا، بمهاجمة أفغانستان، بل انتزعت عنوة، لنفسها ولحلفائها، الحق في أن تغدق في إرسال قوات عسكرية لأي مكان وفي أي زمان. وقد طالت النتائج الوخيمة لذلك الفيليبين وصولاً إلى فلسطين، حيث خلفت الدبابات والجرافات الإسرائيلية وراءَها الموتَ والخرابَ الهائلَ. وتتحضر الحكومة الآن علناً لشن حرب شاملة ضد العراق وهو بلد لا تربطه صلة بأحداث 11 أيلول المرعبة. أيَّ عالمٍ سيصبحُ عالمُنا إذا باتت الحكومة الأمريكية حرةً طليقةً ترسلُ فرق الكوماندوس والمجرمين والقنابل حيثما تشاء ؟

باسمنا وداخل الولايات المتحدة، أنشأت الحكومة شريحتين من الناس: أولئك الموعـودون بـالحقوق الأساسية ضمن النظام القانوني الأمريكي كحد أدنى، وأولئك الذين يفتقرون تماماً إلى أي حـق. فقـد جمعت الحكومة ما يزيد على ألف مهاجرٍ واحتجزتهم بالسر حتى أجلٍ غيرِ مسمّى. كما تـم ترحيـل المئات، في حين ما زال يذوي مئات آخرون في السجن، مما يعيد للذاكرة الذكرى الأليمـة لمخيمـاتِ اعتقالِ الأمريكيين اليابانيين في أثناء الحرب العالمية الثانية. وللمرة الأولـى منـذ عقـود، أشـارت إجراءات الهجرة إلى بعض الجنسيات بهدف التمييز في المعاملة.

باسمنا، نشرت الحكومة فوق المجتمع حجاباً قاتماً من القمع. وقد أنذر الناطق الرسمي باسم الـرئيس الناس "للانتباه إلى ما يتفوهون به". لذا يجد الفنانون والمثقفون والأساتذة المعارضون وجهات نظرهم عرضة للتحريف والتشويه والهجوم والقمع. فما يعرف بالمرسوم الوطني ــ إضافة إلـى عـدد مـن الإجراءات المماثلة على صعيد الولاية ــ يمنح الشرطة سلطاتٍ كاسحةً فيما يخص التفتيش والاعتقال، بإشراف ــ عندما يلزم ذلك ــ دعاوى قضائية سرية ترفع في محاكم سرية.

باسمنا، ثابرت السلطة التنفيذية على اغتصاب أدوار الدوائر الحكومية ووظائفها الأخرى. وقد أنـشأت محاكم عسكرية لا تتطلب براهين صارمة وتفتقر إلى حق الاستئناف، وذلك بوساطة أوامر إجرائيـة، ويتم الإعلان عن مجموعات "إرهابية" بجرة قلم رئاسي.

لابد من أن نأخذ ضباط الأرض ذوي الرتب الأعلى على محمل الجد، عندما يتكلمون عن حرب ستدوم جيلاً وعندما يتحدثون عن نظام محلي جديد. إننا في صدد مواجهة سياسة خارجية إمبرياليـة علنيـة جديدة، وسياسة محلية تُوَلِّدُ الخوفَ وتحركُه بغية الانتقاص من الحقوق.

إن مسار أحداث الأشهر الأخيرة يؤدي إلى الهلاك لا محالة، ولابد من رؤيته على حقيقته ومـن ثـم مقاومته. فكم من المرات في التاريخ، انتظرت الشعوب حتى سبق السيف العذل ولم يبقَ هناك أي فائدة من المقاومة. لقد أعلن الرئيس بوش: "أنتم إما معنا وإمَّا ضدنا". وها نحن أولاء نجيـب: نـرفض أن نسمح لك التحدث باسم كل الشعب الأمريكي، ولن نتخلى عن حقنا بالسؤال. ولن نسلم ضمائرنا مقابل وعد خاوٍ بالأمن. نقول ليس باسمنا. نرفض أن نكون طرفاً في هذه الحروب، كما نتبرأ من أي تدخل يشن إما باسمنا أو من أجل رفاهنا. إننا نمد اليد للذين يعانون من تلك السياسات في أرجـاء العـالم، وسنعبر عن تضامننا بالكلام والفعل.

نحن الموقعين أدناه، ندعو الأمريكيين كافة للانضمام لمواجهة هذا التحدي. ونحن نؤيد حال التـساؤل والاعتراض الحالية، وإن كنا نقر بالحاجة إلى المزيد من الجهد لوقف هذه القوة الماحقة فعليـاً. إننـا نستلهم من جنود الاحتياط الإسرائيليين الذين جازفوا بحياتهم لحظة أعلنوا "أن هناك حـداً" ورفـضوا الخدمة في احتلال الضفة الغربية وغزة.

كما نستلهم أيضاً من الأمثلة الكثيرة للمقاومة والوعي من ماضي الولايات المتحدة: بدءاً مـن أولئـك الذين ناهضوا العبودية من خلال العصيان والثورات، وصولاً لأولئك الذين تحدوا حرب فيتنـام مـن

خلال رفض الأوامر ومقاومة الخدمة العسكرية والتضامن مع المقاومين: فلنمنع العالم المتفرج اليـــوم من السقوط باليأس من جراء صمتنا وتخلفنا عن الفعل. بدلاً من ذلك، فَلْنُسْمِعْ العالم تعهدَنا: سنقاوم آليةَ الحربِ والقمعِ وسنعمل على استنهاض الآخرين من أجل القيام بأي شيء ممكن لوقفها".

هكذا تكلم المثقفون الأمريكيون المعارضون للحرب والعدوان (جريدة الحياة، 30 آب، 2002).

Damascus University

Faculty Of Education

Department Of Psychology



The Stereotyped Enemy Image of Arabs in the American Press

Analytical Study of, the New York Times and the Washington Post, as a New Model after September 11 Events

A Study to Get a Master Degree in Psychology

Presented by:

Mohammad Bashir T'amah

Supervisor:

Faten Barakat

(Professor in the Department of Psychology)

School year: 2009

Research Summary

The study is composed of two sections: **the first section** includes the theoretical study, and it includes the following chapters:

The first chapter: it includes the research problem, importance, purposes, questions, method, tools, terms, and limits.

In this chapter, the research problem has been presented, which dealt with studying the two newspapers (The Washington Post and The New York Times) to figure out the formation of enemy image out of stereotype, where the study of the newspapers and press reports is still important. That is because the media presents the media discourse in a more developed way than previously by using the different frames and the psychological theories to influence on and convince the public. The recent studies view the public of the media as an active public that could be affected by the content of media press. The study sought to identify the intellectual stereotypes around the Islamic Arab World, as well as the way it has been presented by the Western media through media psychological concepts which show the Arab individual as: the Islamic terrorism, the Islamic militants, the Islamic terrorists, the Islamic dictator, the Islamic attacks, and the fundamentalist Islamic terrorism. If he is not Muslim, then he is and Arab, and vice versa. And this has been used as a wide generalization on all the individuals of the Middle East. This media coverage seeks to create some idea in the reader's mind. According to this, the problem of the research has been identified in the following question:

how was the stereotype enemy image formed in the American press?

The importance of the research:

- Showing the Arab person image in the American newspapers after September events.
- Showing the role the American press plays considering it a cultural means in creating impressions and stereotypes about the Arab and establishing them in the minds of Western public, as well as using them to create an enemy image of the Arab through misleading and obscuring to make the Arab an enemy to the United States of America.
- Contributing to giving scientific and systematic information to the educational institutions, the media, even to the citizens, the political

decision-makers, and those who works in media for the procedures of the suitable opposite propaganda.

The purposes of the research:

1. Identifying the stereotype of Islamic Arab World in the American press (The Washington Post and The New York Times) as models.
2. Identifying the potential goals behind using the stereotype.
3. Identifying the stags through which the mechanism of creating the enemy image goes by using the stereotype to create an enemy image of the Islamic Arab World in the American press (The Washington Post and The New York Times.)

The questions of the research:

1. Did the American press overestimate the differences among the groups, (between it and the Islamic Arab World?)
2. Did the American press underestimate the variation and differences inside the Islamic Arab World?
3. Did the American press distort and falsify the reality of the Islamic Arab World?
4. How did the American press justify hostility and oppression against the Islamic Arab World?

The Hypotheses of the research:

1. There are no statistically significant differences between the two newspapers in relation to the category of overestimation of the differences among groups at a significance level of 0.01%.
2. There are no statistically significant differences between the two newspapers in relation to the category of underestimation of variation inside the groups at a significance level of 0.01%.
3. There are no statistically significant differences between the two newspapers in relation to the category of distortion and falsification of reality of the Arab Islamic world at a significance level of 0.01%.
4. There are no statistically significant differences between the two newspapers in relation to the category of justification of hostility or oppression against the Arab Islamic world at a significance level of 0.01%.

The method of the research:

The scholar used the "survey research method" which examines the variables as they exist in their natural cases. That is to identify the relationships that might occur among these variables. (Wiersma, 1998, p. 15).

The second chapter: it dealt with presenting the studies, as well as the local, Arab, and foreign researches relatedto the subject of the study.

The Thirsd chapter: it dealt with the subject of the press by identifying: **first,** a portlet to the press – **second,** a portlet to the motives behind reading newspapers – **third,** a portlet to the usages and satisfactions – **fourth,** a portlet to interests and preferences – **fifth,** a portlet to the duties of the press.

The fourth chapter: it dealt with the subject of stereotype and its definitions, as well as its relationships to some terms. It was about: **first,** stereotype and stereotyping – **second,** stereotype and mental image – **third,** stereotype and fanaticism – **fourth,** stereotype and the social identity – **fifth,** the stereotype theories.

Finally, the fifth chapter: it dealt with the enemy stereotype and its definitions, as well as its emergence in the American press through the model the scholar has put, which is composed of: **first,** nations need enemies – **second,** first, the image and second, the enemy – **third,** the doubled speech and the doubled standards to mislead the public opinion – **fourth,** self-defense – **fifth,** the marginalization of the opposing media that objects to the war.

The second section includes the field study, and it has two chapters:

The first chapter that dealt with: **first,** presenting research tools – **second,** studying the validity and the constancy – **third,** the original community of the research, the way the samples of the research have been selected, as well as distributing them to the categories of the study.

Study tools:

The following tools have been used in implementing this research:

The first tool: quantitative content analysis: (1948) confirmed: "the importance of the quantitative analysis that could be achieved experimentally, and which implements objectivity and avoid subjectivity in analysis as possible. It is, therefore, a method in research that paves the way for describing the apparent content of the means of communication objectively, systematically, and quantitatively" (Berelson, 1967, p. 18.)

The second tool: semantic analysis of the unity of meaning: to interpret newspapers content. Macquail showed that "the semantic analysis of the content gives more potentials of the methodology than content analysis. He also clarified the difference between the two tools as follows:

- The semantic analysis gives us a way to describe the content. And it might reveal the characteristics of text producers who conveys the message of the media to the recipients. It is also more useful than content analysis in relation to the prediction and interpreting the influence of content on the recipient. The benefit from it lies, especially, in the evaluative researches that uncover the potential ideology inside the media message.
- Semantic analysis does not depend much on the quantification. However, the meaning in this tool is deduced through the relations, the contradiction, and the context.
- The semantic analysis directs its attention more to the potential meaning in the text than the apparent meaning.
- The semantic analysis is considered, in one of its aspects, more systematic than content analysis since it does not give weight to the samples measures, and it refused the idea that all content units should be treated equally (Macquail, 1988, p. 189.)

Categories of analysis:

- **Overestimation of the differences among groups:** the community has been divided into categories uneven in terms of civilization and human progress, such as the advanced West and the backward Orient, or the active West and the passive Orient.
- **Underestimation of variation inside the groups:** the stereotype thoughts suppose that the individuals of the big community are all the same, by using a wide generalization without considering the differences inside the group.
- **Distortion and falsification of reality:** releasing irrational judgments about the individuals of the group that are not based on evidence and truth.
- **Justification of hostility or oppression:** searching for the justifications to launch wars by one group against another.

The sample of the research:

The study dealt with a variety of reports, articles, press news, and analyses published in the two newspapers (The Washington Post and The New York Times) between 12/11/2001 till 11/11/2002, considering them models of the American press after September events, for one year. The scholar used the word report to express the writings in both newspapers.

Finally, **the second chapter:** it concluded the interpretations and discussions of **the results. That is, the study found the following results:**

Through both the quantitative and semantic analyses, the study found that the American press used the stereotype to create an enemy image against the individuals of the Islamic Arab World. That is, analyzing the reports showed the contradiction among them, moving away from the cultural and social context, and declining to the level of public culture and street culture that do not befit the political dealing among the countries or the respect of peoples to one another, away from individual and personal whims. In addition, it showed that the American press was unable to identify its direction in dealing with the Islamic Arab World. That is to say, it supports some Islamic leaderships, such as the case with some Gulf countries, whereas it opposes other Islamic leaderships, such as Sudan. Besides, one time, the American press emphasizes the tolerance of Islam and admits that there is a negative image that has been attached to it. Another time, however, it fights Islam and describes it using the worst expressions such as, hostility, terrorism, backwardness, militias, fundamentalism, fanaticism, and so on. It also used negative stereotypes to distort the Arab World, such as backwardness, barbarism, primitiveness, and so on. We can notice the results through the following table:

Stereotype terms that are, quantitatively, most common in the categories	The Washington Post		The New York Times		Categories of quantitative and semantic analysis	
	percentage	report	percentage	report		
Dark-skinned, fundamentalists	7%	348	4%	92	Overestimation of the differences among groups	First
Bedouin, tribal, head-covered, treacherous	4%	179	5%	135	Underestimation of variation inside the groups	Second
Dirty, cruel, dishonest, uneducated	6%	288	9%	222	Distortion and falsification of reality	Third
Terrorism, militias, fanatic, violent, extremist, axis of evil, evils	83%	4350	82%	2050	Justification of hostility or oppression	Fourth
	100%	5164	100%	2499	Four categories	Total

In relation to the results of the research hypotheses:

In the first and second hypotheses, there were no differences between the two newspapers:

1. There were no statistically significant differences between the two newspapers at a significant level of (0.01) in respect with the category of overestimation of the differences among groups.
2. There were no statistically significant differences between the two newspapers at a significant level of (0.01) in respect with the category of underestimation of variation inside the Arab Islamic world.

In relation to the third and fourth hypotheses:

3. There were no statistically significant differences between the two newspapers at a significant level of (0.01) in respect with the category of Distortion and falsification of reality of the Arab Islamic world.
4. There were statistically significant differences between the two newspapers at a significant level of (0.01) in respect with the category of Justification of hostility or oppression against the Arab Islamic world.

The differences are in favor of The Washington Post newspaper. That is, The Washington Post more represents the political attitude of the American government than The New York Times, as was presented in the theoretical part of the study.

Some of the new words the press used:

(religion inspired by demon, the right-wing conservative Bedouin community, indifferent to human life, like death, kill innocent people, hide behind good religion, religion rooted in violence, psychotic, and so on.)